لمستي مميتة .. لمستي قوة

TAHEREH MAFI



SHATTER ME

الأفضل مبيعاً نيويورك تايمز

مكتبة ٩٩٨

طاهرة مافي

حطمني



ترجمة: ضحى صلاح

SHATTER ME

حَطِّمْني

مافي ، طاهرة

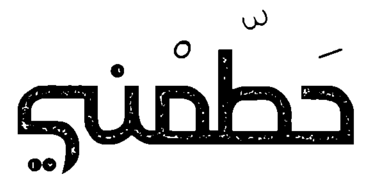
حَطّمْني : رواية / طاهرة مافي.
ترجمة : ضحي صلاح.
القاهرة : كيان للنشر والتوزيع، 2021.
336 صفحة، 20 سم.
تدمك : 978-977-820-110-9
ا- القصص الأمريكية
أ- صلاح ،ضحي (مترجم)
ب- العنوان : 823
رقم الإيداع : 23750 / 2021
الطبعة الأولى : يناير 2022.

كيان للنشر والتوزيع
إشراف عام:
محمد جميل صبري
نيفين التهامي

This translation published by arrangement with
Writers House, LLC.

٤ ش حسين عباس من شارع جمال الدين الأفغاني- الهرم
هاتف أرضي: 0235918808
هاتف محمول: 01000405450 – 01001872290
بريد إلكتروني: kayanpub@gmail.com
info@kayanpublishing.com
الموقع الرسمي: www.kayanpublishing.com

مكتبة | 998
سُر مَن قرأ



طاهرة مافي

ترجمة: ضحي صلاح

رواية



كيان للنشر والتوزيع

إهداء الكاتبة

إلى والديّ..

وإلى زوجي، لأنني عندما أخبرتك أنني أريد لمس القمر.. أمسكت بيدي، واحتضنتني، وعلمتني كيف أطير.

اقتباس

طريقان تشعَّبا في غابة، وأنا
سلكت أقلهما ارتيادًا
وذلك ما صنع كل الاختلاف

روبرت فروست - الطريق الذي لم أسلكه

-١-

لقـد أُحتُجـزت منـذ ٢٦٤ يومًـا، لا شيء يؤنسـني سـوى دفـتر صغـير وقلـم مكسـور، والأرقـام التـي تـدور في رأسي.

نافـذة واحـدة، وأربعـة حوائـط، في مسـاحة قدرهـا ١٤٤ قدمًـا مربعة، ٢٦ حرفًـا مـن الأبجديـة التـي لم أتحـدث بهـا منـذ ٢٦٤ يومًـا مـن العزلة.

٦٣٣٦ ساعة منذ أن لمست إنسانًا آخر.

قالوا لي: ستحصلين على رفيق ~~زنزانة~~ غرفة.

قالـوا لي: ~~نأمـل أن تتعفنـي حتـى المـوت في هـذا المكان~~ لحسـن السـير والسلوك.

قالوا لي: ~~مضطرب نفسي آخر مثلك~~ لا مزيد من العزلة.

إنهـم أتبـاع «إعـادة التأسـيس»، تلـك المبـادرة التـي كان مـن المفـترض أن تسـاعد مجتمعنـا المُحْتـضر. الأشـخاص نفسـهم الذيـن أخرجـوني مـن منـزل والـديّ، وحبسـوني في مصحـة لـشيء خـارج عـن إرادتي. لم يهتـم أحـد بـأني لم أكـن أعـرف مـا الـذي أسـتطيع القيـام بـه.. بأننـي لم أكـن أعـرف مـا الـذي أفعلـه.

لا أملك أي فكرة عن مكان تواجدي.

أعلـم فقـط أننـي نُقلـت بواسـطة شـاحنة بيضـاء، لمـدة ٦ سـاعات و٣٧ ثانيـة. كنـت مقيـدة اليديـن في مقعـدي.. مربوطـة بـه. ~~أعلـم أن والـديّ لم يكلفـا نفسـيهما عنـاء توديعـي.~~ أعلـم أننـي لم أبـك عندمـا أخـذوني بعيـدًا.

أعلم أن السماء تسقط كل يوم.

تسـقط السـماء في المحيـط، وتـرش البنـي والأحمـر والأصفـر والبرتقـالي عـلى العـالم خـارج نافـذتي.

مليون ورقة من مئات الفروع المختلفة تهوم مع الريح، ترفرف بوعد كاذب بالطيران، تمسك العاصفة بأجنحتها الذابلة فقط لإجبارها على النزول، على أن تُنسى، وتتركها لتدعسها أقدام الجنود المرابطين في الأسفل.

ليس هناك الكثير من الأشجار مثل السابق - هذا ما يقوله العلماء. يقولون إن عالمنا كان أخضر، وغيومنا بيضاء، وكانت إضاءة شمسنا هي الإضاءة المناسبة، لكنني أملك ذكريات ضعيفة جدًّا عن ذلك العالم. لا أتذكر الكثير عما سبق. إن الوجود الوحيد الذي أعرفه الآن هو ذلك الذي أُعطي لي، صدى لما كان عليه الأمر من قبل.

أضغط كفي فوق لوح الزجاج الصغير شاعرة بالبرودة تتشابك مع يدي في عناق مألوف، فكلانا وحيد، كأننا موجودان فقط كنتيجة لغياب شيء آخر.

أمسك قلمي الذي يكاد يكون عديم الفائدة، بحبره القليل الذي تعلمت تقنينه كل يوم والتحديق فيه. أغير رأيي؛ متخلية عن الجهد المطلوب لكتابة الأشياء. قد يكون وجود رفيق زنزانة شيئًا جيدًا.. التحدث إلى إنسان حقيقي قد يُسهل الأمور.

أدرب صوتي. أشكل شفتي حول الكلمات المألوفة وغير المألوفة في فمي.. أتدرب طوال اليوم.

أنا مندهشة لتذكري كيفية الحديث.

ألف دفتري وأحشره في حفرة قد حفرتها في الحائط. أعْتَدِلُ جالسةً على النوابض الحلزونية التي أُجبر على النوم فوقها.

أنتظر طويلًا حتى أغفو.

تنفتح عيناي على عينين، وشفتين، وأذنين، وحاجبين.

أكبح جماح صراخي، وحاجتي الملحة في الهرب من الرعب الممسك بأطرافي، ويصيبني بالشلل.

- أنت ولـ. ولـ. ولـ. ولد.

- وأنت فتاة.

قـال رافعًـا حاجبًـا، مبتعـدًا عـن وجهـي. ابتسـم، لكـن بـدون مـرح.. ورغبـت في البـكاء.

اندفعـت عينـاي بذعـر نحـو البـاب الـذي حاولـت فتحـه مـرات عديـدة لا تُحـصى، لقـد احتجـزوني مـع ولـد.. ولـــــد.

يا إلهي...

إنهم يحاولون قتلي.

لقد فعلوا ذلك عن قصد.

لتعذيبي، للتنكيل بي، لمنعي من النوم طوال الليل مرة أخرى.

كانـت ذراعـاه موشـومتين إلى مرفقيـه، حاجبـه فاقـد لقـرط يبـدو أنـه صُـودِرَ منـه. عينـان زرقـاوان داكنتـان، وشـعر بنـي داكـن، وخطـوط فـك حـادة.. قـوي وممشـوق القـوام.

مذهل خطير، مرعب، مروِّع.

يضحك؛ فأقع من فوق سريري، محتمية بأحد الأركان.

أتأمـل حجـم الوسـادة الصغـيرة الموجـودة عـلى السريـر الفـارغ الـذي دفعـوه إلى الجـزء الخـالي مـن الغرفـة هـذا الصبـاح، أتأمـل المرتبـة الرثـة والغطـاء المهـترئ. كان السريـر بالـكاد يكفـي لنصفـه العلـوي.

ينظر إلى سريري ثم يعيد نظره إلى سريره.

يدفعهــما معًــا بيــد واحــدة، مســتخدمًا قدميــه لدفــع الإطاريــن المعدنيــين للسريريــن إلى جانبــه مــن الغرفــة.

يتمطـى فـوق المرتبتـين، سـاحبًا وسـادتي ليضعهـا تحـت رقبتـه. وأبـدأ في الارتجـاف.

أعــض شــفتي محاولــة دفــن نفــسي في الركــن المظلــم. لقــد سرق سريــري، وغطــائي، ووســادتي.

لا أملك شيئًا سوى الأرضية.. لن أملك شيئًا سوى الأرضية.

لن أتشاجر معه أبدًا لأنني مرعوبة جدًّا، ومرتابة جدًّا.

- إذن ماذا تكونين؟ مختلة؟ هل هذا هو سبب وجودك هنا؟

~~أنا لست مختلة.~~
يرفع نفسه بما يكفي لرؤية وجهي، يضحك مجددًا.
- لن أؤذيك.
~~أرغب في تصديقه.~~ لا أصدقه.
- ما اسمك؟
يسأل.
~~هذا ليس شأنك. ما اسمك أنت؟~~
أسمع زفيره الضجر، أسمعه يتقلب فوق السرير الذي كنت أملك نصفه.
أظل مستيقظة طوال الليل. ركبتاي مرفوعتان حتى ذقني، ذراعاي تحيطان بجسدي الصغير، لا يفصل بيننا سوى شعري البني الطويل.
لن أنام.
لا أستطيع النوم.
لن أتحمل سماع تلك الصرخات مرة أخرى.

-٢-

تبدو الرائحة مثل المطر في الصباح.

الغرفة مليئة برائحة الحجارة المبتلة والتربة الخصبة. الهواء رطب وترابي. آخذ نفسًا عميقًا، أقف على أطراف أصابع قدمي فقط لأضغط أنفي فوق السطح البارد للنافذة، تكوّن أنفاسي ضبابًا فوق الزجاج. أغمض عينيّ مستمعة إلى صوت الطقطقة الناعم المندفع عبر الريح. قطرات المطر هي تذكرتي الوحيدة بأن السحب تملك دقات قلب.. وأنا أيضًا مثلها.

طالما فكرت في قطرات المطر.

فكرت كيف يسقطون دائمًا على الأرض، يتعثرون فوق أقدامهم، يكسرون أرجلهم، وينسون مظلاتهم وهم يتدحرجون من السماء باتجاه نهاية غير مؤكدة. يبدو الأمر وكأن شخصًا ما يفرغ جيوبه فوق الأرض، ولا يبدو مهتمًا بمكان سقوط محتوياتها، لا يبدو مهتمًا بأن قطرات المطر تتشظى عندما تضرب الأرض.. تتحطم عندما تسقط على الأرض.. بأن الناس يلعنون الأيام التي تجرؤ فيها قطرات المطر على النقر فوق أبوابهم.

أنا قطرة مطر.

~~أفرغ والداي جيوبهما مني، تركاني لأتبخر فوق بلاطة خرسانية.~~

تخبرني النافذة أننا لسنا بعيدين عن الجبال، وبالتأكيد بالقرب من الماء، لكن كل شيء قريب من الماء هذه الأيام، أنا فقط لا أعرف على أي جانب نقع، وأي اتجاه نواجه.

أضيق عينيّ ممعنة النظر في ضوء الصباح الباكر، شخص ما التقط الشمس وثبتها في السماء مرة أخرى، لكن كل يوم تتدلى لأسفل قليلًا عن اليوم السابق.

إنه مثل والد مهمل، لا يعرف سوى جزء من شخصيتك، لا يرى

أبـدًا كيـف يُغـير غيابـه الأشـخاص، كـم نصبـح مختلفـين في الظـلام.

حفيف مفاجئ يعلن أن زميلي في الزنزانة قد استيقظ.

ألتفـت كـما لـو قُبـض عـليّ وأنـا أسرق الطعـام مـرة أخـرى. حـدث ذلـك مـرة واحـدة فقـط، ولم يصدقنـي والـداي عندمـا قلـت أنـه ليَـس لي، قلـت أننـي كنـت أحـاول فقـط إنقـاذ القطـط الضالـة التـي تعيـش بالقـرب مـن الزاويـة، لكنهـما لم يعتقـدا أننـي إنسـانة بمـا يكفـي لأهتـم بقطـة.. ليـس أنـا.. ليـس شـيئًا شـخصًا مثـلي، وبعـد ذلـك لم يصدقـا أبـدًا أي شيء قلتـه، وهـذا هـو بالضبـط سـبب وجـودي هنـا.

راقبني شريكي في الزنزانة.

كان قـد نـام بكامـل ملابسـه، إنـه يرتـدي قميصًـا أزرق داكنًـا، وسروالًا خاكيًـا مدسوسًـا في حـذاء أسـود ذي رقبـة، بينـما القطـن الميـت يغطـي أطـرافي، وتتفتـح الزهـور الحمـراء في وجنتـي.

تتفحـص عينـاه خيـال ظـلي، حركتـه البطيئـة تُسـارع نبضـات قلبـي، أقبـض عـلى بتـلات الـورود وهـي تتسـاقط مـن خـدي.. وهـي تطفـو حـول هيـكل جسـدي، تغطينـي بـشيء يبـدو وكأنـه فقـدان الشـجاعة.

«توقف عن النظر إليّ».. أرغب بقول هذا.

توقـف عـن لمـسي بنظراتـك، أبـق يديـك إلى جانبـك.. ورجـاءً.. رجـاءً.. رجاءً...

- ما اسمك؟

يميل رأسه فتنشطر الجاذبية الأرضية إلى نصفين.

أعلق في الزمن للحظة.. أجفل كاتمة أنفاسي.

يتحـرك فتتحطـم نظـراتي إلى آلاف القطـع، تتشـظى في جميـع أنحـاء الغرفـة، ملتقطـة ملايـين الصـور، ملايـين اللقطـات في الوقـت المناسـب. تشـيخ تلـك اللقطـات متلاشـية، وتحلـق الأفـكار المتجمـدة بشـكل مثـير للقلـق في الفضـاء الميـت بيننـا.

عاصفـة مـن الذكريـات تشـق روحـي. ~~إنـه يذكـرني بشـخص مـا عرفتـه مـن قبـل.~~

نفس واحد حاد يعيدني مصدومة إلى الواقع.

~~لا مزيد من أحلام اليقظة.~~

- لماذا أنتَ هنا؟

أسأل شقوق الحوائط الخرسانية، ١٤ شقًّا في ٤ جدران، وآلاف الظلال الرمادية، والأرضية والسقف.. جميعهم تشكلوا من الكتلة الحجرية ذاتها. هياكل الأسرَّة المصنوعة من أنابيب المياه القديمة، والنافذة المربعة الصغيرة، أكثر سمكًا من أن تتحطم.

أملي مُنهك، عيناي مشتتتان، وتؤلمانني. يرسم أصبعي مسارًا كسولًا عبر الأرضية الباردة.

أنا جالسة فوق الأرضية، التي تنبعث منها رائحة الثلج والمعدن والأوساخ. يجلس أمامي رفيق زنزانتي، ساقاه مطويتان تحته، وحذاؤه أكثر نظافة ليكون في هذا المكان.

- أنت خائفة مني.

كان صوته محايدًا.

أصابعي تجد طريقها نحو تكوين قبضة.

- أخشى أنك مخطئ.

ربما أكون كاذبة، لكن هذا ليس من شأنه.

طرقتان فوق الباب تباغتان مشاعري لتعيداني إلى مكاني.

ينتصب في لحظة.

- لا أحد هناك (أُخبره) إنه فطورنا فقط.

٢٦٤ وجبة فطور وما زلت لا أعرف ما مكوناته. رائحته خليط من المواد الكيميائية. كتلة عديمة الشكل تُسلم دائمًا في طعمٍ متناقض. أحيانًا حلو جدًّا، وأحيانًا مالح جدًّا، ولكن طعمها مثير للاشمئزاز دائمًا، في معظم الأوقات أكون أكثر جوعًا من أن ألاحظ الفرق.

أسمعه يتردد للحظة قبل أن يتجه نحو الباب، يفتح فتحته الصغيرة ناظرًا إلى عالم لم يعد موجودًا.

- اللعنة.

يدفع الصينية من خلال الفتحة، يتوقف ضاغطًا يده إلى قميصه.

- اللعنة.. اللعنة.

يضم أصابعه في قبضة، يشد على فكه. لقد أحرق يده. كنت سأحذره لو فقط استمع إليّ.

يجب أن تنتظر ثلاث دقائق على الأقل قبل أن تلمس الصينية.

أوجه كلماتي للحائط، غير ناظرة إلى الندوب الباهتة في يدي الصغيرتين، إلى علامات الحروق التي لم يعلمني أحد كيفية تجنبها.

- أظن أنهم يفعلون ذلك عمدًا.

أضيف بهدوء.

- أوه، إذن أنت تتحدثين معي اليوم؟

إنه غاضب، تومض عيناه قبل أن ينظر بعيدًا، وأدرك أنه محرج أكثر من أي شيء آخر. إنه شاب قوي، أقوى من أن يرتكب أخطاء غبية أمام فتاة، أقوى من أن يظهر ألمه.

أضغط شفتي معًا، محدقة إلى المربع الزجاجي الصغير الذي يسمونه نافذة. لم يتبق الكثير من الحيوانات، لكني سمعت قصصًا عن طيور تحلق، ربما في يوم من الأيام سأرى واحدًا.

الكثير من القصص تنسجها المخيلات هذه الأيام، وليس هناك الكثير مما يمكن تصديقه، لكني سمعت أكثر من شخص يقول أنه رأى بالفعل طائرًا يُحلِّق خلال السنوات القليلة الماضية، لذلك أراقب النافذة.

سيكون هناك طائر اليوم، سيكون أبيض ولديه خطوط ذهبية تشكل تاجًا فوق رأسه، سوف يُحلِّق.

سيكون هناك طائر اليوم.. سيكون أبيض ولديه خطوط ذهبية تشكل تاجًا فوق رأسه، وسوف يُحلِّق.. سيكون هناك...

يداه..

تلمسانني..

تنقر نقرتين..

بأصبعين..

يلمس كتفي المغطى بالقماش، وفي أقل من ثانية يتوتر كل عصب وكل عضلة في جسدي، يُشد في عقدة تُربط إلى عمودي الفقري. أظل ساكنة، لا أتحرك، لا أتنفس.. ربما إذا لم أتحرك فسيستمر شعوري بأصابعه إلى الأبد.

لم يلمسني أحد منذ ٢٦٤ يومًا.

أحيانًا أظن أن الوحدة القابعة بداخلي ستتفجر من خلال بشرتي، أحيانًا لا أكون متأكدة مما إذا كان البكاء أو الصراخ أو الضحك بهستيرية يسحل أي شيء على الإطلاق. في بعض الأحيان أرغب بيأس في أن أقترب من أحدهم، في أن يقترب مني أحدهم.. أن أشعر بأي شيء؛ الأمر يشبه سقوطي من فوق جرف نحو عالم بديل لن يتمكن أحد من العثور عليّ بداخله.

يبدو الأمر مستحيلًا.

لقد ظللت أصرخ لسنوات، ولم يسمعني أحد قط.

- ألست جائعة؟

أخفض صوته الآن.. ربما قلق قليلًا أيضًا...

~~لقد كنت أتصور جوعًا لمدة ٢٦٤ يومًا.~~

- لا.

فلتت الكلمة من بين شفتي، لم تكن أكثر من مجرد نفس كسير. ألتفت، ولا ينبغي لي فعل ذلك ولكني أفعل، وهو يحدق فيّ، يتفحصني، شفتاه متباعدتان قليلًا، وطرفاه مسدلان إلى جانبيه، ورفيف رموشه يصد الارتباك بعيدًا.

شيء ما يضرب أمعائي.

عيناه. شيء ما متعلق بعينيه.

~~ليس هو، ليس هو، ليس هو، ليس هو...~~

أدفع العالم بعيدًا مغمضة عيني، أوصد خلفه الباب، أحرك المفتاح لأغلقه بإحكام، وأدفن في ثنايا السواد.

- مهلًا...

تنفتح عيناي، كنافذتين تتحطمان، تملآن فمي بالزجاج المهشم.

- ما هذا؟

يفشل في محاولة جعل صوته حياديًا، في محاولة إخفاء قلقه والتظاهر باللا مبالاة.

~~لا شيء.~~

أركز على المربع الشفاف العالق بيني وبين حريتي، أريد تحطيم هذا العالم الإسمنتي وألقيه في غياهب النسيان. أريد أن أكون أكبر، أفضل، أقوى.

~~أريد أن أغضب.. أغضب.. أغضب...~~

أريد أن أكون ذلك الطائر الذي يحلق بعيدًا.

- ماذا تكتبين؟

رفيق الزنزانة يتحدث مرة أخرى.

~~هذه الكلمات ما هي إلا قيء.~~

~~القلم المرتجف هو المريء.~~

~~وتلك الأوراق هي وعاء البورسلين الخاص بي.~~

- لماذا لا تجيبين؟

إنه قريب جدًا.. جدًا.. جدًا..

لا أحد قريب أبدًا بما فيه الكفاية.

أحبس أنفاسي، وأنتظره ليبتعد مثل أي شخص آخر في حياتي. أركز عينيّ على النافذة، والوعد الكامن خلفها، الوعد بشيء أفخم، شيء أعظم، سبب ما لبناء ذلك الجنون الذي يسري في دمي، بعض التفسير لعدم قدرتي على فعل أي شيء دون تدمير كل شيء. سيكون هناك طائر.. سيكون أبيض ولديه خطوط ذهبية تشكل تاجًا فوق

رأسه، وسوف يُحلِّق.

سيكون هناك طائر.. سيكون...

- مهلًا..

- لا يمكنك لمسي.

أهمس له.

«أنا كاذبة» هذا ما لا أقوله، «يمكنك لمسي» لن أخبره بهذا أبدًا.. «من فضلك المسني» هذا ما أرغب في الإفصاح عنه له.

لكن هناك أشياء تحدث عندما يلمسني الناس، أشياء غريبة.. أشياء سيئة...

أشياء تموت..

لا أستطيع تذكر دفء أي نوع من العناق، ذراعاي يؤلمهما جليد عزلة لا مفر منها. لم تستطع والدتي حملي بين ذراعيها، ولم يستطع والدي تدفئة يدي المتجمدتين. أنا أعيش في عالم من اللا شيء.

مرحبًا..

أيها العالم..

سوف تنساني.

طرقات على الباب..

يقفز رفيق الزنزانة على قدميه..

إنه وقت الاستحمام.

يُفتح الباب على هاوية.

لا لون، لا ضوء، لا وعد بشيء سوى الرعب على الجانب الآخر. لا كلمات، لا اتجاهات.. مجرد باب مفتوح يعني الشيء ذاته كل مرة.

رفيق الزنزانة لديه سؤال.

- ما هذا بحق الجحيم؟ (يحرك نظره بيني وبين الباب الذي يوهمه بإمكانية الهروب) هل سيتركوننا نخرج؟

- لن يسمحوا لنا بالخروج أبدًا. إنه وقت الاستحمام.

- الاستحمام؟

تتغير نبرة صوته، لكنه لا يزال محفوفًا بالفضول.

قلت له: لا نملك الكثير من الوقت، علينا أن نسرع.

- انتظري، ماذا؟

يصل إلى ذراعي لكني أبتعد.

- ولكن لا توجد إضاءة، لا يمكننا حتى أن نرى إلى أين نحن ذاهبان.

- أسرع.

أركز عيني على الأرض متابعة: أمسك بطرف قميصي.

- ما الذي تقولينه؟!

صوت إنذار ينطلق عن بعد. طنين يقترب كل ثانية، سرعان ما تهتز الزنزانة بأكملها بتحذيرات، بينما يبدأ الباب في الانغلاق. أمسكت بقميصه، أسحبه إلى الظلمة بجانبي وأقول: لا.. تقل.. أي شيء.

- ولكـ...

- أي شيء.

أهمس، أشد على قميصه، وآمره أن يلحق بي، وأنا أستشعر

طريقي عبر متاهة المصحة. إنه بيت.. مركز للشباب المضطرب.. للأطفال المهملين من الأسر المفككة.. منزل آمن للمضطربين نفسيًا. إنه سجن.. لا يطعموننا شيئًا، ولا ترى أعيننا بعضنا البعض، إلا في لمحات نادرة من الضوء تسرق طريقها إلينا عبر شقوق الزجاج الذي يتظاهر بأنه نافذة. يتخلل الليالي صراخ ونحيب وعويل وبكاء معذب، وأصوات تكسر العظام واللحم بالاختيار أو بالإجبار.. لن أعرف هذا أبدًا.

قضيت الأشهر الثلاثة الأولى بصحبة رائحتي الكريهة، لم يخبرني أحد على الإطلاق بمكان الحمامات والاستحمام. لم يخبرني أحدهم كيف يعمل النظام. لا أحد يتحدث إليك إلا إذا كان ينقل إليك أخبارًا سيئة، لا أحد يلمسك على الإطلاق. الأولاد والبنات لا يلتقون أبدًا.

أبدًا.. حتى يوم أمس.

لا يمكن أن يكون ذلك من قبيل المصادفة.

بدأت عيناي تتأقلمان مع عباءة الليل الاصطناعية. تستشعر أصابعي الممرات الوعرة، ورفيق الزنزانة خلفي لا ينطق بكلمة واحدة. أشعر بأني فخورة به نوعًا ما. إنه أطول مني بقدم تقريبًا، جسده صلب ومفتول العضلات بالنسبة لشخص قريب من سني.

لم يكسره العالم بعد، وهذه هي ميزة الجهل.

- ماذ...؟

أمسك بقميصه كي أمنعه من التحدث، لم نتأكد من خلو الممرات بعد. أشعر برغبة غريبة في حمايته.. ذلك الشخص الذي ربما يستطيع تحطيمي بأصبعين، الذي لا يدرك كيف أن جهله يجعله عرضة للخطر، لا يدرك أنهم قد يقتلونه بدون أي سبب على الإطلاق.

لقد قررت ألا أخاف منه، لقد قررت أن أفعاله غير ناضجة أكثر من كونها تشكل تهديدًا حقيقيًا. إنه يبدو مألوفًا جدًّا جدًّا

بالنسبة لي. لقد عرفت ذات مرة ولدًا يملك العينين الزرقاوين ذاتهما، وذكرياتي لن تتركني أكرهه.

ربما أرغب في صديق.

ستة أقدام أخرى حتى يتحول الجدار من خشن إلى ناعم، ثم نعطف يمينًا، بعد قدمين من المساحة الفارغة نصل إلى باب خشبي بمقبض مكسور وبعض التشققات.

أنتظر لثلاث دقات قلب لأتأكد أننا بمفردنا. قدم واحدة للأمام تضغط على الباب لينفتح ببطء. صرير خفيف وتتسع فتحة الباب كاشفة أي شيء آخر بخلاف تخيلاتي عن المكان.

أهمس: من هذا الطريق.

شددته نحو صف أماكن الاستحمام، باحثة في الأرض عن أي قطع من الصابون استقرت في البالوعة، أجد قطعتين، واحدة أكبر من الأخرى بمرتين.

أقول للظلمة: افتح يديك. إنها تنزلق، لا تسقطها. لا يوجد الكثير من الصابون وقد حالفنا الحظ اليوم.

لم يقل شيئًا لبضع ثوانٍ فأشعر بالقلق.

- ألا تزال هنا؟

أتساءل ما إذا كان هذا هو الفخ. إذا ما كانت هذه هي اللحظة، ربما كان قد أُرسل لقتلي تحت جنح الظلام في هذه المساحة الصغيرة، لم أكن أعرف حقًّا ما الذي سيفعلونه بي في هذه المصحة.

لم أعرف أبدًا ما إذا كانوا يعتقدون أن حبسي كافيًا، لكنني أعتقد دائمًا أنهم سيقتلونني. كان يبدو هذا دائمًا خيارًا قابلًا للتطبيق.

لا أستطيع قول أنني لا أستحق ذلك.

لكنني هنا من أجل شيء لم أقصد مطلقًا فعله، ولا يبدو أن أحدًا يهتم بأن ذلك كان حادثًا.

لم يحاول والداي أبدًا مساعدتي.

لا أسمع زخات المياه تتدفق في الحمامات الأخرى، فيتوقف قلبي

في مكانـه. نـادرًا مـا تمتلـئ هـذه الغرفـة بالـذات، ولكـن عـادة مـا يكـون هنـاك حمامـات أخـرى، ربمـا واحـد أو اثنـان. لقـد أدركـت أن سـكان هـذه المصحـة إمـا رسـميًّا مصابـون بالجنـون، ولا يمكنهـم إيجـاد طريقهـم للاسـتحمام، أو أنهـم ببسـاطة لا يهتمـون.

أبتلع ريقي بصعوبة.

- ما اسمك؟

صوتـه يشـطر الهـواء، متدفقًـا إلى وعيـي في حركـة واحـدة، أسـتطيع الشـعور بـه يتنفـس بالقـرب منـي.. أقـرب بكثـير مـما كان عليـه مـن قبـل. تتسـارع دقـات قلبـي دون أن أعـرف لمـاذا، لكنـي لا أسـتطيع السـيطرة عليهـا.

- لماذا لا تخبرينني باسمك؟

- هل يدك مفتوحة؟

أسأله بفمٍ جاف، وصوت مبحوح.

يتقـدم للأمـام وأنـا خائفـة تقريبًـا مـن مجـرد التنفـس. أصابعـه تلمـس النسـيج الأبيـض الوحيـد الـذي لـن أملـك سـواه.

أتمكـن مـن الزفـير. مـا دام لا يلامـس بـشرتي.. مـا دام لا يلامـس بـشرتي.. مـا دام لا يلامـس بـشرتي.

يبدو أن السر يكمن في هذا.

كان قميـصي الرقيـق قـد غُسـل في المـاء العسـر الخـاص بهـذا المبنـى مـرات عديـدة حتـى تحـول ملمسـه إلى كيـس مـن الخيـش فـوق بـشرتي. أُسـقط أكـبر قطعـة صابـون في يـده، وأتراجـع للخلـف عـلى أطـراف أصابعـي.

أوضـح لـه حريصـة عـلى عـدم رفـع صـوتي خشـية أن يسـمعني الآخـرون: سـوف أفتـح ميـاه الاسـتحمام لـك.

- ماذا أفعل بملابسي؟

لا يزال جسده قريبًا جدًّا من جسدي.

أرف بجفنيّ ألف مرة في الظلام.

- يجب عليك خلعها.
يضحك ضحكة تعبر عن تسليته.
- لا، أنا أعرف ذلك. أعني ماذا أفعل بها أثناء الاستحمام؟
- حاول ألا تجعلها تبتل.
يأخذ نفسًا عميقًا: كم نملك من الوقت؟
- دقيقتين.
- يا إلهي، لماذا لم تقولي شيئـ...

أفتـح ميـاه صنبـوره، وفي الوقـت نفسـه أفتـح الميـاه الخاصـة بي، وتغـرق شـكواه تحـت الرصـاص المكسـور المتدفـق مـن الصنابـير التـي بالـكاد تعمـل.

حـركاتي آليـة، لقـد فعلـت ذلـك لمـرات عديـدة، لقـد حفظـت بالفعـل أكـثر الطـرق فعاليـة للتنظيـف والشـطف وتقنـين الصابـون لاسـتخدامه لجسـمي وشـعري. لا توجـد مناشـف، لـذا فـإن الحيلـة هـي عـدم إغـراق أي جـزء مـن أجـزاء الجسـد بالكثـير مـن المـاء. إذا قمـت بذلـك فلـن تجـف أبـدًا بشـكل صحيـح وسـتقضي الأسـبوع القـادم عـلى وشـك المـوت بسـبب الالتهـاب الرئـوي. أنـا أعـرف ذلـك.

في ٩٠ ثانيـة بالضبـط لففـت شـعري، وأنـا أعـود إلى ملابـسي الممزقـة. إن حـذاء التنـس الخـاص بي هـو الـشيء الوحيـد الـذي أملكـه ولا يـزال في حالـة جيـدة إلى حـد مـا؛ فنحـن لا نتجـول كثـيرًا هنـا.

رفيـق الزنزانـة يسـير في ركبـي عـلى الفـور تقريبًـا، يسـعدني أنـه يتعلم بسرعة.

- أمسك بطرف قميصي، علينا الإسراع.

أطلب منه.

أصابعـه تلمـس أسـفل ظهـري للحظـة بطيئـة، فأعـض شـفتي كي أكبـح توتري.

كدت أتوقف في مكاني، لا أحد من قبل وضع يده بالقرب مني.
يجب عليّ الإسراع كي تتركني أصابعه.

يتحرك لاحقًا بي.
عندما نصل إلى الجدران الأربعة المألوفة -القادرة على إصابتنا برهاب الأماكن المغلقة- لا يتوقف رفيق الزنزانة عن التحديق فيّ.
أكور نفسي في ركني، لا يزال يملك سريري، بطانيتي، وسادتي. أعذره.. أعذر جهله، لكن ربما يكون الوقت مبكرًا لنكون أصدقاء، ربما كنت متسرعة في مساعدته، ربما هو هنا فقط ليجعلني بائسة. لكن إذا لم أبق دافئة فسوف أمرض. شعري مبلل جدًّا والبطانية التي ألفها على جسدي لا تزال على جانبه من الغرفة. ربما ما زلت أخشاه.
أشهق فجأة. أنظر لأعلى بسرعة كبيرة في ضوء النهار الباهت. كان رفيق الزنزانة قد وضع البطانيتين فوق كتفي.
بطانيتي.
وبطانيته.
- أنا آسف لأنني كنت وغدًا.
يهمس للحائط. لم يلمسني، وأنا محبطة لأنه لا يفعل ذلك. ~~أتمنى أن يفعل.~~ لا ينبغي له.. لا ينبغي لأحد أن يفعل.
يقول ببطء: أنا آدم.
يتراجع عني مفسحًا الغرفة. يستخدم إحدى يديه لدفع إطار سريري للخلف، في الجزء الخاص بي من الغرفة.
آدم.
يا له من اسم جميل. رفيق الزنزانة يملك اسمًا جميلًا.
إنه اسم طالما أحببته، ولكن لا يمكنني تذكر السبب.
لا أضيع وقتًا وأندفع نحو مرتبتي، وأنا منهكة جدًا لدرجة أنني بالكاد أشعر بأن النوابض الحلزونية المعدنية تهدد بثقب بشرتي. لم أنم منذ أكثر من ٢٤ ساعة.
آدم اسم جميل، هو الشيء الوحيد الذي يمكنني التفكير فيه قبل أن يصيب الإرهاق جسدي بالشلل.

-٤-

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست~~

~~مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

الرعب يمزق جفنيّ.

جسدي غارق في العرق البارد، وعقلي يسبح في موجات لا تُنسى من الألم.

تستقر عيناي على دوائر سوداء تذوب في الظلام. ليس لديّ أي فكرة عن المدة التي نمت فيها، ليس لدي أي فكرة عما إذا كنت قد أخفت رفيق الزنزانة بأحلامي.

أحيانًا أصرخ بصوتٍ عالٍ.

آدم يحدق فيّ.

أتنفس بصعوبة، أتمكن من رفع نفسي لأجلس بشكل مستقيم، ساحبة البطانيتين بالقرب من جسدي، فقط لأدرك أنني سرقت وسيلته الوحيدة للدفء. لم يخطر ببالي أبدًا أنه قد يكون متجمدًا مثلي. أرتجف في مكاني، ولكن جسده صامد في ظلام الليل، ظله

يبدو قويًا فوق الخلفية السوداء. لا أعلم ماذا أقول. ليس هناك ما يقال.

- الصرخات لا تتوقف أبدًا في هذا المكان، أليس كذلك؟

- الصرخات ليست سوى البداية. لا.

أحرك فمي بصمتٍ تقريبًا. الاحمرار يغسل وجهي، أنا سعيدة لأنه لن يلاحظ ذلك في الظلام. لا بد وأنه سمع صرخاتي.

في بعض الأحيان أتمنى ألا أنام أبدًا، أظن أحيانًا أنه إذا بقيت ساكنة للغاية، إذا لم أتحرك على الإطلاق فسوف تتغير الأمور، أعتقد أنه إذا جمدت نفسي يمكنني تجميد الألم أيضًا. أحيانًا لا أتحرك لساعات، لا أتحرك لشبر واحد.

إذا توقف الوقت فلن يقع شيء سيئ.

- هل أنت بخير؟

صوت آدم قلق. أراقب قبضتيه المتكورتين على جانبيه، التقطيبة العميقة في جبينه، فكه المتوتر.. إنه الشخص ذاته الذي سرق سريري وبطانيتي.. هو نفسه الذي قضى الليلة بدونها.. منذ ساعات قليلة كان شخصًا مغرورًا جدًّا، ومهملًا جدًّا، لكنه الآن حذر وهادئ للغاية. يخيفني أن هذا المكان يمكن أن يكسره بهذه السرعة. أتساءل ما الذي سمعه بالضبط وأنا نائمة.

أتمنى فقط لو أستطيع إنقاذه من هذا الهلع.

شيء ما يتحطم، صرخة معذبة تصل إلينا من بعيد. هذه الغرفة مدفونة بعمق في الخرسانة، الجدران أثخن من الأرضيات، والأسقف مصنوعة لمنع الأصوات من الإفلات بعيدًا. إذا كان بإمكاني سماع هذه المعاناة فلا بد أنها لا تُحتمل.

كل ليلة أقضيها هنا تقل الأصوات التي أسمعها، كل ليلة أتساءل عما إذا كنت التالية.

- أنتِ لست مختلة.

تنفتح عيناي. رأسه مطأطأ، عيناه مركزتان ويقظتان رغم كفن

الظـلام المحيـط بنـا.

يأخـذ نفسًـا عميقًـا ثـم يتابـع: ظننـت أن كل شـخص هنـا مجنـون. ظننـت أنهـم سـيحتجزونني مـع شـخص مختـل.

آخـذ نفسًـا عميقًـا مـن الأكسـجين وأنـا أقـول: هـذا مضحـك، لقـد ظننـت ذلـك أيضًـا.

واحد..

اثنان..

ثلاث ثوانٍ تمر.

يبتسـم ابتسـامة عريضـة للغايـة، متعجبـة، وصادقـة ومنعشـة للغايـة؛ كرعـدٍ يـضرب جسـدي. شيء مـا يحـرق عينـيّ، يزعـزع ركبتـيّ.

لم أر ابتسامة كتلك منذ ٢٦٥ يومًا.

يقف آدم.

أمد له البطانية.

يأخذهـا ليلفهـا بقـوة حـول جسـدي، شيء مـا ينقبـض في صـدري فجـأة؛ وكأن هنـاك ثقوبًـا في رئتـيّ أفرغـت كل الهـواء بداخلهـما، وظننـت أني سـأظل صامتـة أبـد الدهـر.

هل هناك شيء خاطئ؟

~~لقـد توقـف والـداي عـن الاقـتراب منـي عندمـا صرت كبـيرة بمـا يكفي للزحـف. جعلنـي المعلمـون أدرس بمفـردي حتـى لا أؤذي الأطفـال الآخريـن. لم أملـك صديقًـا مـن قبـل. لم أعـرف مـن قبـل راحـة عنـاق الأم. لم أشـعر أبـدًا بحنـان قبلـة الأب. أنـا لسـت مختلـة.~~

- لا شيء.

خمس ثوانٍ أخريات.

- هل أستطيع الجلوس بجوارك؟

~~سيكون هذا رائعًا.~~

- لا.

أحملق في الحائط من جديد.

يضغط على فكه ثم يرخيه، يمرر يده في شعره، وأدرك للمرة الأولى أنه لا يرتدي قميصًا. إن هذه الغرفة مظلمة للغاية، ولا يمكنني إلا أن ألتقط منحنيات وخطوط ظله. يُسمح للقمر فقط بنافذة صغيرة تضيء هذا الفضاء، لكني أشاهد عضلات ذراعيه تنقبض مع كل حركة، وأشتعل فجأة.. النيران تلتهم بشرتي، وموجة من الحرارة تخترق معدتي، كل شبر من جسده غارق بالقوة، وبطريقة ما يضيء كل سطح في الظلام.

منذ ١٧ عامًا لم أر شيئًا مثله مطلقًا. منذ ١٧ عامًا لم أتحدث مع صبي في مثل سني. ~~لأنني وحش.~~

أخيط عينيّ عن رؤيته.

أسمع صرير سريره، أنين النوابض الحلزونية وهو يجلس فوقها، أفك غرز عينيّ وأتفحص الأرض.

- لا بد أنك متجمد من البرد.

- لا.

تنهيدة قوية ثم يتابع: في الحقيقة أنا أشتعل.

أقف على قدمي بسرعة، وسرعان ما تسقط البطانيتان على الأرض.

- هل أنت مريض؟

تفحص عيناي وجهه بحثًا عن علامات الحمى، ولكني لا أجرؤ على الاقتراب.

- هل تشعر بالدوار؟ هل تؤلمك مفاصلك؟

أحاول تذكر الأعراض الخاصة بي، لقد قُيد جسدي إلى سريري بسلاسل المرض لمدة أسبوع واحد، ولم أستطع فعل شيء أكثر من الزحف إلى الباب ووضع وجهي في طبق الطعام. لا أعرف حتى الآن كيف نجوت.

- ما اسمك؟

لقد طرح السؤال نفسه ثلاث مرات بالفعل. كل ما يمكنني قوله:

قـد تكـون مريضًا.

- أنـا لسـت مريضًـا، أنـا فقـط أشـعر بالحـر. لا أنـام عـادة وأنـا أرتـدي ملابسي.

تحـترق الفراشـات في معـدتي المحمومـة، شـعور بارتبـاك غـير قابـل للتفسـير يحـرق جسـدي، ولا أعـرف أيـن أنظـر.

يأخـذ نفسًـا عميقًـا وهـو يتابـع: كنـت وغـدًا البارحـة، لقـد عاملتـك معاملـة سيئة، وأنـا آسـف، مـا كان يجـب أن أفعـل ذلـك.

أجرؤ على النظر إليه.

عينـاه درجـة مثاليـة مـن الكوبالـت، زرقاوان مثـل كدمتـان متفتحتان، واضحتـان وعميقتـان وحازمتـان. فكـه متصلـب، وجهه حذر.

كان يفكر في كل هذا طوال الليل.

- حسنًا.

- إذن، لماذا لا ترغبين في إخباري باسمك؟

يميل إلى الأمام، وأتجمد في مكاني.

أذوب...

وأنصهر...

- جولييت.

أهمس: اسمي هو جولييت.

تلـين شـفتاه لتكونـا ابتسـامة تزعـزع عمـودي الفقـري. يُكـرر اسـمي وكأنهـا كلمـة تثـير اهتمامـه، كلمـة تسـليه، كلمـة تبهجـه.

~~لمدة ١٧ عامًا لم ينطق أحدهم باسمي هكذا.~~

-٥-

لا أعرف متى بدأ.

لا أعرف لماذا بدأ.

لا أعـرف أي شيء سـوى الـصراخ. صرخـات أمـي عندمـا أدركـت أنهـا لم تعـد قـادرة عـلى لمـسي. صراخ والـدي عندمـا أدرك مـا يمكننـي فعلـه لأمـي. صراخ والــديّ عندمــا يحبســانني في غرفتــي، ويخبرانتــي أننــي يجـب أن أكـون ممتنـة لطعامهـما، لمعاملتهـما الإنسـانية لهـذا الـشيء الـذي لا يمكـن أن يكـون طفلتهـما، للمعيـار الـذي يسـتخدمانه لقيـاس المسـافة التـي أحتاجهـا للابتعـاد.

لقد أفسدت حياتهما.. هذا ما قالاه لي.

سرقــت ســعادتهما، ودمــرت أمــل والــدتي في إنجــاب الأطفــال مــرة أخــرى.

ألا أسـتطيع رؤيـة مـا فعلتـه؟ هـذا مـا قـالاه لي. ألا أسـتطيع أن أرى أننـي أفسـدت كل شيء؟

لقـد حاولـت جاهـدة إصـلاح مـا دمرتـه، حاولـت كل يـوم أن أكـون مـا يريدانـه، حاولـت طـوال الوقـت أن أكـون أفضـل، ولكنـي لم أعـرف حقًا كيف يمكنني ذلك.

أنا أعرف فقط أن العلماء على خطأ.

وأن العالم غلطة.

أعـرف ذلـك لأننـي تعرضـت للقـذف مـن فـوق حافـة الهاويـة، وكنـت أحـاول الصمـود لسـبعة عـشر عامًـا. كنـت أحـاول التسـلق مـرة أخـرى لسـبعة عـشر عامًـا، ولكـن بالـكاد يسـتحيل التغلـب عـلى الجاذبيـة عندمـا لا يرغـب أحـد في مـد يـد العـون لـك.

عندما لا يرغب أحدهم في المغامرة بلمسك.

إنها تُثلج اليوم.

الأرضية متجمدة وأكثر قسوة من المعتاد، لكني أفضل درجات الحرارة المتجمدة هذه عن الرطوبة الخانقة في أيام الصيف. فصل الصيف بمثابة حلة طهي على نار هادئة، يجعل كل شيء في العالم يغلي رافعًا درجة الحرارة درجة واحدة تلو الأخرى. يعدك بمليون وصفة شهية فقط ليصب الرائحة الكريهة ومياه الصرف الصحي في أنفك على العشاء.

أكره الحرارة واللزوجة والفوضى المتعرقة التي تخلفها، أكره لا مبالاة الشمس التي تنشغل بنفسها لدرجة أنها لا تستطيع ملاحظة الساعات اللا نهائية التي تمضيها في حضورها. الشمس شيء متعجرف، دائمًا ما تترك العالم وراءها عندما تمل منا.

القمر رفيق مخلص. لا يتركك أبدًا، إنه دائمًا هناك.. يراقب.. صامدًا. يعرفنا في لحظاتنا توهجنا وفي حضيضنا. مُتغيرٌ دائمًا مثلنا؛ كل يوم هو نسخة مختلفة من ذاته. ضعيف في بعض الأحيان.. شاحب.. وفي أحيان أخرى قوي، وممتلئ بالضوء.

القمر يفهم ما يعنيه أن يكون الإنسان إنسانًا؛ شكاكًا، ووحيدًا، وممتلئًا بالنواقص.

أحدق خارج النافذة لفترة طويلة أنسى نفسي فيها. أمد يدي لألتقط ندفة ثلجية، وتنغلق قبضتي حول الهواء البارد.. لا أمسك بشيء.

أريد أن أضرب قبضتي في النافذة.

فقط لأشعر بشيء.. لأشعر بأنني بشر.

- كم الساعة الآن؟

ترف عيني للحظة، ويسحبني صوته للوراء.. لأعود إلى عالم ما أزال أحاول نسيانه.

- لا أعرف.

ليس لدي فكرة عن الوقت الآن، ليس لدي أي فكرة عن أي يوم من أيام الأسبوع هو، في أي شهر نحن، أو حتى إذا كان هناك

موسم معين من المفترض أن نكون فيه.

لم نعد حقًا نملك فصولًا بعد الآن؛ فالحيوانات تموت، والطيور لا تطير، والمحاصيل صعبة المنال، والزهور غير موجودة تقريبًا.. لا يمكن الاعتماد على الطقس. أحيانًا تصل درجة حرارة أيام الشتاء إلى ٩٢ درجة، في بعض الأحيان تتساقط الثلوج بدون سبب على الإطلاق. لم يعد بإمكاننا زراعة ما يكفي من الغذاء، ولم يعد بإمكاننا الحفاظ على الغطاء النباتي الكافي للحيوانات، ولا يمكننا إطعام الناس ما يحتاجون إليه. كان سكاننا يموتون بمعدل ينذر بالخطر قبل أن تتولى «إعادة التأسيس» الأمر.

وعدونا بأنهم يملكون حلًا، كانت الحيوانات بحاجة ماسة إلى طعام لدرجة أنها كانت على استعداد لأكل أي شيء، وكان الناس في أمسّ الحاجة إلى الطعام لدرجة أنهم كانوا على استعداد لأكل حيوانات مسمومة. كنا نقتل أنفسنا بمحاولة البقاء على قيد الحياة.

الطقس والنباتات والحيوانات وبقاء الإنسان كلها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا. كانت العناصر الطبيعية في حالة حرب مع بعضها بعضًا، لأننا أسأنا استخدام نظامنا البيئي، أسأنا لغلافنا الجوي، أسأنا استخدام حيواناتنا، وأسأنا لإخواننا البشر.

وعدت «إعادة التأسيس» بأنهم سيصلحون الأمور، ولكن على الرغم من أن صحة الإنسان قد تحسنت بقدر كبير في ظل النظام الجديد لكن أكبر عدد من المتوفين كانوا قد توفوا من الرصاص لا من الجوع.

والأمر يزداد سوءًا بشكل تدريجي.

- جولييت؟

أرفع رأسي.

تدرسني عيناه المتخوفتان.. القلقتان.

أنظر بعيدًا.

يجلي حلقه قائلًا: إذن.. هل يطعموننا مرة واحدة في اليوم؟

سؤاله يوجه أعيننا إلى فتحة الطعام الصغيرة في الباب.

أضم ركبتي إلى صدري وأوازن نفسي فوق المرتبة. إذا احتفظت بنفسي ساكنة فيمكنني تقريبًا تجاهل السوست المعدنية التي توخز جسدي.

أقول له: لا يوجد نظام للطعام.

بينما يتتبع أصبعي الزخرفة أسفل الخامة الخشنة للغطاء.

- عادة ما يكون هناك طعام في الصباح، لكن لا توجد ضمانات فيما يخص الوجبات الأخرى، في بعض الأحيان.. نكون محظوظين.

تتحرك عيناي نحو لوح الزجاج المثقوب في الحائط ويتدفق اللون الوردي والأحمر إلى الغرفة، وأعرف أنها بداية جديدة.. بداية للنهاية نفسها.. ليوم آخر.

~~ربما أموت اليوم.~~

ربما يحلق طائر اليوم.

- إذن هذا كل شيء؟ يفتحون الباب مرة واحدة في اليوم للناس ليفعلوا ما يفعلونه، وربما إذا كنا محظوظين فهم يطعموننا؟ هل هذا هو الأمر؟

سيكون هناك طائر اليوم، سيكون أبيض ولديه خطوط ذهبية تشكل تاجًا فوق رأسه، سوف يُحلِّق.

- نعم، هذا هو الأمر.

- ألا توجد.. جلسات علاج جماعية؟

قال وهو على وشك الضحك.

- حتى وصولك لم أنطق بكلمة واحدة لمدة ٢٦٤ يومًا.

صمته يقول الكثير، أكاد أمد يدي وألمس الشعور بالذنب المتجسد الذي يثقل كتفيه.

يسأل أخيراً: إلى متى ستبقين هنا؟

~~إلى الأبد.~~

- لا أعرف.

صوت صرير ميكانيكي، وأنين، وحركة بعيدة. حياتي عبارة عن أربعة جدران من الفرص الضائعة تُصب في قوالب خرسانية.

- ماذا عن عائلتك؟

امتلأ صوته بالأسف كما لو كان يعرف بالفعل الإجابة على هذا السؤال.

~~إليك ما أعرفه عن والديّ: ليس لدي أدنى فكرة عن مكانهما.~~

- لماذا أنت هنا؟

أنظر نحو أصابعي لأتجنب نظراته، لقد تفحصت يدي جيدًا لدرجة أنني أعرف بالضبط مكان كل جرح وكدمة مزقت بشرتي. يدان صغيرتان، أصابع صغيرة. أكورهم في قبضة ثم أبسطهم لأزيح توتري. لم يرد بعد.

أنظر لأعلى.

- أنا لست مجنونًا.

هذا كل ما يقوله.

- هذا ما نقوله جميعًا.

أميل رأسي لأهزه هزة صغيرة. أعض شفتي. عيناي لا تتوقفان عن اختلاس النظرات من خلال النافذة.

- لماذا تستمرين في النظر للخارج؟

لا أمانع أسئلته، أنا لا أمانع ذلك حقًّا. من الغريب أن يكون لدي شخص ما للتحدث معه، من الغريب أن أضطر إلى بذل طاقة لتحريك شفتي لتكوين الكلمات اللازمة لشرح أفعالي. لم يهتم أحد لفترة طويلة. لم يراقبني أحد عن كثب بما يكفي ليتساءل لماذا أحدق في النافذة. لم يعاملني أحدهم كندٍ له. مرة أخرى.. إنه لا يعرف ~~أنني وحش~~ سري. أتساءل إلى متى سيستمر هذا قبل أن يهرب مني لينجو بحياته.

نسيت الإجابة عليه، واستمر هو في التحديق فيّ.

أضع خصلة من شعري خلف أذني، ثم أغير رأيي وأعيدها مكانها.

- لماذا تحدق كثيراً؟

عيناه حذرتان وفضوليتان.

- ظننـت أن السـبب الوحيـد وراء حبسـهم لي مـع فتـاة هـو أنـكِ مجنونـة، ظننـت أنهـم يحاولـون تعذيبـي مـن خـلال وضعـي في المـكان نفسـه مـع معتلـة نفسـيًا. ظننـت أنـكِ عقـابي.

- لهذا السبب سرقت سريري.

لتمارس سلطتك، لتثبت استحقاقك، لتضرب أولًا.

يخفض نظراته، يشبك ويفك يديه قبل أن يفرك مؤخرة رقبته.

- لماذا ساعدتني؟ كيف عرفت أنني لن أؤذيك؟

أعد أصابعي للتأكد من أنها لا تزال في مكانها.

- أنا لم أفعل.

- لم تساعديني أم لم تعرفي إذا كنت قادرًا على إيذائك؟

- آدم.

تتشـكل شـفتي حـول اسـمه، وأندهـش لاكتشـافي كـم أحـب الطريقـة السهلة والمألوفة التي ينطلق بها هذا الصوت من فمي.

إنـه يجلـس سـاكنًا مثـلي تقريبًـا، عينـاه غارقتـان في نـوع جديـد مـن المشـاعر لا يمكننـي معرفتـه.

- نعم؟

- كيف يبدو؟

أسـأله.. كل كلمـة بهـدوء أكـثر مـن الكلمـة التـي سـبقتها: الأمـر في الخـارج؟ ~~العـالم الحقيقـي؟~~ هـل هـو أسـوأ؟

يمـر وجـه فـوق ملامحـه المحفـورة بدقـة ليشـوهها، يتطلـب الأمـر منـه بضـع دقـات قلـب للإجابـة. يحـدق في النافـذة.

- بـكل صراحـة؟ لسـت متأكـدًا مـما إذا كان مـن الأفضـل أن أكـون هنـا أم هنـاك.

أتبـع عينيـه إلى لـوح الزجـاج الـذي يفصلنـا عـن الواقـع، وأنتظـر شـفتيه أن تتحـركا. أنتظـر سـماع حديثـه، وبعـد ذلـك أحـاول أن أنتبـه

لأن كلماتـه ترتـد في ضبـاب رأسي، تغـشى حـواسي، وتشـوش رؤيتـي، وتُغيـم تركيـزي.

- هل تعلمين أنها حركة عالمية؟

يسألني آدم.

«لا لم أعلـم ذلـك» أقـول لـه، ولكنـي لا أخـبره أننـي جُـررت مـن منـزلي منـذ ثـلاث سـنوات، لا أخـبره أننـي قـد سُـحبت بعيـدًا بعـد سـبع سـنوات بالضبـط، بعدمـا بـدأت «إعـادة التأسـيس» في وعظهـا، وبعـد أربعـة أشـهر مـن السيطرة عـلى كل شيء. لا أخـبره مـدى ضآلـة معرفتـي بعالمنـا الجديـد.

يقـول آدم إن «إعـادة التأسـيس» كانـت تملـك يـدًا في كل بلـد، وهـي جاهـزة في الوقـت الحـالي لوضـع قادتهـا في موقـع السـيطرة، يقـول أن الأرض الصالحـة للسـكن المتبقيـة في العـالم قُسـمت إلى ٣.٣٣٣ قطاعًـا، وكل مسـاحة يحكمهـا شـخص مختلـف ذو سـلطة.

«هل تعرفين أنهم كذبوا علينا؟» يسألني آدم.

«هـل تعلمـين أن «إعـادة التأسـيس» قالـت أن عـلى شـخص مـا أن يتـولى زمـام الأمـور، وأنـه عـلى شـخص مـا إنقـاذ المجتمـع، وأنـه عـلى شـخص مـا اسـتعادة السـلام؟ هـل تعلمـين أنهـم قالـوا أن قتـل كل الأصـوات المعارضـة هـو السـبيل الوحيـد لإيجـاد السـلام؟ هـل تعلمـين هـذا؟» كل هـذا سـأله آدم لي.

هـذا هـو الجـزء الـذي أتذكـره؛ الغضـب، أعـمال الشـغب، الثـورة. أغمـض عينـي في محاولـة مـن الـلا وعي لحجـب الذكريـات السـيئة لكن هـذا الجهـد يـأتي بنتائـج عكسـية لأتذكـر الاحتجاجـات.. والمسـيرات.. صرخـات مـن أجـل النجـاة.

أرى النسـاء والأطفـال يموتـون جوعًـا، والمنـازل المدمـرة والمدفونـة تحـت الأنقـاض، الريـف عبـارة عـن محرقـة، وثمـاره الوحيـدة لحـم الضحايـا المتعفـن. أرى المـوت في كل مـكان.. أحمـر، وبرغنـدي ومـاروني، وأغنـى درجـات أحمـر الشـفاه المفضـل لأمـك.. كل هـذا ملطـخ الأرض.

الكثير من الأشياء.. كل الأشياء ميتة.

يقول إن «إعادة التأسيس» تكافح من أجل الحفاظ على سيطرتها على الناس. يقول إنها تكافح من أجل خوض حرب ضد المتمردين الذين لن يرضخوا لهذا النظام الجديد. تكافح «إعادة التأسيس» لغرس نفسها كشكل حكومي جديد أمام جميع المجتمعات الدولية.

عندها أتساءل ما الذي حدث للأشخاص الذين اعتدت رؤيتهم كل يوم. ماذا حدث لمنازلهم وآبائهم وأطفالهم.. أتساءل كم منهم دفنوا تحت الأرض.

كم منهم قُتِل.

يقول آدم: إنهم يدمرون كل شيء.

ويصبح صوته فجأة مهيبًا في الصمت.

- كل الكتب، كل قطعة أثرية، كل بقايا من تاريخ البشرية.. يقولون أنها الطريقة الوحيدة لإصلاح الأمور، يقولون أننا بحاجة إلى أن نبدأ من جديد. يقولون أننا لا نستطيع ارتكاب الأخطاء نفسها التي ارتكبتها الأجيال السابقة.

طرقتان..

على الباب..

لنقف على أقدامنا فجأة.

عائدان إلى هذا العالم الكئيب.

يرفع «آدم» حاجبه ويسألني: الإفطار؟

- انتظر ثلاث دقائق.

أذكره. نحن بارعان جدًّا في إخفاء جوعنا حتى تأتي الطرقات فوق الباب لتطيح بكرامتنا.

إنهم يجوعوننا عن قصد.

- بالطبع.

ترتسم ابتسامة ناعمة فوق شفتيه وهو يتابع: لا أريد أن أحرق نفسي.

يتحرك الهواء عندما يتقدم إلى الأمام.

وأنا كتمثال.
يقول: ما زلت لا أفهم.. لماذا أنتِ هنا؟
- لماذا تسألني الكثير من الأسئلة؟
يـترك مسـافة أقـل مـن قـدم بيننـا، وأنـا عـلى بعـد عـشر بوصـات مـن الانفجــار التلقائي.
- عيناك عميقتان جدًا.
يميل رأسه متابعًا: هادئتان جدًا، أريد أن أعرف بماذا تفكرين؟
يتهدج صوتي وأنا أجيبه: ليس عليك معرفة ذلك، أنت لا تعرفني.
يضحك فتشرق الحياة من عينيه.
- أنا لا أعرف.
- لا.
يهز رأسه، يجلس على سريره: صحيح، بالطبع لا.
- ماذا؟
يقول ملتقطًا أنفاسه: أنت على حق، ربما أنا مجنون.
أتخذ خطوتين للخلف: ربما أنت كذلك.
يبتسـم مـرة أخـرى، وأود لـو ألتقـط لـه صـورة، أود أن أحـدق في منحنـى شـفتيه لبقيـة حيـاتي.
- أنا لست مجنونًا، كما تعلمين.
أقول متحدية: لكنك لا تخبرني لماذا أنت هنا؟
- لم تخبريني لماذا أنت هنا بدورك.
أجلـس فـوق ركبتـي، سـاحبة الصينيـة عـبر الفتحـة، شيء غـير معروف يتبخـر في كوبـين مـن الصفيـح. يطـوي آدم سـاقيه عـلى الأرض أمامـي.
- الإفطار.
أقول وأنا أدفع نصيبه إليه.

-٦-

كلمة واحدة، وشفتان، وثلاثة.. أربعة.. خمسة أصابع تُشكل قبضة واحدة.

ركن واحد، ووالدان، وثلاثة.. أربعة.. خمسة أسباب مخبأة.

طفل واحد، وعينان، وثلاثة.. أربعة.. سبع عشرة سنة من الخوف.

عصا مكنسة مكسورة، وزوج من الوجوه المتوحشة، والهمسات الغاضبة معلقة فوق بابي.

انظر إليّ.. هذا ما أردت قوله لك. تحدث معي من حين لآخر. جد لي علاجًا لهذه الدموع، أود حقًّا أن أتنفس للمرة الأولى في حياتي.

لقد مر أسبوعان.

أسبوعان من الروتين ذاته، أسبوعان من لا شيء سوى الروتين. أسبوعان مع رفيق الزنزانة ~~الذي أوشك على لمسي~~ الذي لم يلمسني. آدم يتكيف مع النظام، لا يشتكي أبدًا، ولا يتطوع أبدًا بذكر الكثير من المعلومات، بينما يواصل طرحه للكثير من الأسئلة.

إنه يعاملني بلطف.

أجلس بجوار النافذة، مراقبة المطر والأوراق المتساقطة والثلج يتصادمون. يتناوبون على الرقص في مهب الريح، مؤدين الروتين المعتاد للجموع.

يسير الجنود وسط المطر، ساحقين الأوراق والثلوج المتساقطة تحت أقدامهم. أياديهم المغطاة بالقفازات كانت ملفوفة حول مسدسات تستطيع أن تنهي مليون احتمال برصاصة. لا يهتمون بالجمال المتساقط من السماء، إنهم لا يفهمون الحرية في الشعور بملامسة الكون لبشرتهم.. إنهم لا يهتمون.

أتمنى لو أستطيع ملء فمي بقطرات المطر، وحشو جيوبي برقاقات الثلج. أتمنى لو أتمكن من تتبع الأوردة فوق سطح ورقة

ساقطة، أن أشعر بالريح تقرص أنفي.
بدلًا من ذلك أتجاهل اليأس الذي ألصق أصابعي معًا، وأراقب الطائر الذي رأيته في أحلامي فقط. كانت الطيور تطير.. هذا ما تقوله القصص. قبل أن تتدهور طبقة الأوزون، قبل أن تحور الملوثات الكائنات إلى شيء مروِّع مختلف. يقولون أن الطقس لم يكن دائمًا غير متوقع، يقولون أن هناك طيورًا حلقت في السماء مثل الطائرات.

يبدو من الغريب أن يتمكن حيوان صغير من تحقيق أي شيء معقد مثل الهندسة البشرية، لكن هذا الاحتمال مغرٍ للغاية بحيث لا يمكن تجاهله. لقد حلمت بالطائر نفسه يطير في نفس السماء لمدة ١٠ سنوات بالضبط. أبيض، ولديه خطوط ذهبية تشكل تاجًا فوق رأسه.

إنه الحلم الوحيد الذي يشعرني بالسلام النفسي.

- ماذا تكتبين؟

أحدق في بنيته القوية، وهو يبتسم ببساطة ابتسامة واسعة.

لا أعرف كيف تمكن من الابتسام رغم كل شيء. أتعجب كيف يمكنه الحفاظ على تلك الانحناءة التي يصنعها فمه، القادرة على قلب حيوات رأسًا على عقب.

أتساءل كيف سيشعر في غضون شهر واحد.. أرتجف من الفكرة.

لا أريد أن ينتهي به الأمر مثلي. خاويًا.

- مهلًا.

يمسك بالبطانية من فوق سريري وينحني بجانبي، ودون تمهل يلف القماش الخفيف حول كتفي النحيفين.

- هل أنتِ بخير؟

أحاول الابتسام مقررة تجنب سؤاله.

- شكرًا لك على البطانية.

يجلس بجواري ويتكئ على الحائط. كتفه قريب جدًّا جدًّا.. ولكن ليس بدرجة كافية. حرارة جسده المجاور لي تدفئني أكثر مما تفعل

البطانية. أشعر بتلك الحكة في مفاصلي. احتياج فظيع.. رغبة لم أستطع يومًا إشباعها. عظامي تتوسل لشيء لا أستطيع السماح به. ~~المسني~~.

يلقي نظرة على دفتري الصغير المطوي في يدي، وإلى القلم المكسور الذي أمسك به في قبضتي، أغلق الدفتر وألفه في أسطوانة صغيرة، وأدفنه في صدع الحائط. أراقب القلم في راحتي، عالمة أنه يحملق فيّ.

- هل تكتبين كتابًا؟

- لا.

لا.. أنا لا أكتب كتابًا.

- ربما ينبغي لك.

ألتفت لألتقي بعينيه، وأندم على الفور. هناك أقل من ثلاث بوصات بيننا ولا أستطيع التحرك لأن جسدي يعرف فقط كيفية التجمد. كل عضلة تتقلص، كل فقرة من عمودي الفقري هي قطعة من الجليد. أحبس أنفاسي وقد اتسعت عيناي، عالقة، أسيرة نظراته القوية. لا أستطيع الإشاحة بنظري بعيدًا. لا أعرف كيف أتراجع.

يا إلهي.

عيناه.

لقد كنت أكذب على نفسي، مصممة على إنكار المستحيل.

أنا أعرفه أنا أعرفه أنا أعرفه أنا أعرفه..

الولد الذي ~~لا يتذكرني~~ الذي عرفته في الماضي.

يقول بصوت هادئ وحذر: سوف يدمرون اللغة الإنجليزية.

أحارب لالتقاط أنفاسي.

يتابع: إنهم يريدون إعادة إنشاء كل شيء، يريدون إعادة تصميم كل شيء. يرغبون في تدمير أي شيء يمكن أن يكون سبب مشاكلنا. يعتقدون أننا بحاجة إلى لغة عالمية جديدة.

يخفض صوته، ونظراته مكملًا: يريدون تدمير كل شيء.. كل لغة في التاريخ.

- لا.

تتحشرج أنفاسي. ضباب يغشى بصيرتي.

- أنا أعلم.

- لا.

لكني لم أكن أعلم.

ينظر لأعلى: هذا جيد، أنك تكتبين الأشياء. في أحد الأيام ستجدين ما تفعلينه غير قانوني.

أبدأ في الارتجاف. يقاوم جسدي فجأة دوامة من المشاعر، يعاني عقلي من العالم الذي فقده، يتألم من هذا الصبي الذي لا يتذكرني. يتدحرج القلم الرصاص نحو الأرض وأنا أمسك بالبطانية بشدة، أخشى أن تتمزق.

يقطع الجليد بشرتي، والرعب يتخثر في عروقي. لم أعتقد أبدًا أن العالم سيصبح بهذا السوء، لم أعتقد أبدًا أن «إعادة التأسيس» ستصل إلى هذا الحد. إنهم يحرقون الحضارات.. يحرقون جمال التنوع. سيصير المواطنون الجدد في عالمنا لا شيء سوى أعداد قابلة للتبديل بسهولة.. للإزالة بسهولة.. ويمكن أيضًا تدميرها بسهولة بسبب العصيان.

لقد فقدنا إنسانيتنا.

ألف البطانية حول كتفي.. مُلتفة كشرنقة حول ارتعادي، الذي لا يريد التوقف عن العصف بجسدي. أنا مرعوبة من افتقاري لضبط النفس.

لا أستطيع الثبات.

يده فوق ظهري فجأة.

لمسته تحرق بشرتي من خلال طبقات القماش، أشهق بسرعة شديدة وأشعر برئتيّ تنهاران. لقد علقت في تيارات الارتباك المتصادمة، راغبة بيأس ~~راغبة بيأس.. راغبة بيأس~~ في الاقتراب، وراغبة بيأس في الابتعاد. لا أعرف كيف أبتعد عنه. ~~لا أريد الابتعاد عنه.~~

لا أريده أن يكون خائفًا مني.

- مهلًا.
صوتـه رقيـق جـدًّا.. رقيـق جـدًّا.. ذراعـاه أقـوى مـن كل عظـام جسـدي. يسـحب جسـدي الملفـوف إلى صـدره فأتشـظى.
اثنـان.. ثلاثـة.. أربعـة.. خمسـة.. خمسـين ألـف قطعـة مـن العاطفـة تطعننـي في قلبـي، تـذوب في قطـرات مـن العسـل الدافـئ الـذي يهـدئ النـدوب في روحـي. البطانيـة هـي الـشيء الوحيـد الـذي يفصـل بينـنـا. يجذبنـي، ويقربنـي إليـه أكـثر وأقـوى وأشـد حتـى أسـتمع إلى دقاتـه تطـن بعمـق داخـل صـدره. صلابـة ذراعيـه الفولاذيتـين حـول جسـدي تفـك كل قيـود التوتـر عـن أطـرافي.
تُذِيـب حرارتـه الرقاقـات الجليديـة التـي تدعمنـي مـن الداخـل إلى الخـارج، فـأذوب.. أذوب.. أذوب... أرف بجفنـيّ حتـى أغلقهـما.. حتـى تنهمـر الدمـوع الصامتـة فـوق وجهـي، مقـررة أن الـشيء الوحيـد الـذي أريـد تجميـده في تلـك اللحظـة هـو جسـده وهـو يعانقنـي.
- لا بأس.. ستكونين بخير.
يهمس.
الحقيقـة هـي عشـيقة غيـور وشريـرة لا تنـام أبـدًا. هـذا مـا لا أقولـه لـه.. لـن أكـون بخـير أبـدًا.
يتطلـب الأمـر سـحبي لـكل الخيـوط المتكـسرة بداخـل كيـاني لأبتعـد عنـه. أفعـل ذلـك لأنـه لا بـد لي أن أفعـل.. لمصلحتـه. شـخص مـا يطعننـي بالشـوكات في ظهـري وأنـا أبتعـد بعيـدًا.
تلتـف البطانيـة حـول قدمـيّ.. كـدت أسـقط قبـل أن يمسـك آدم بي مـرة أخـرى: جوليـيـت.
- لا يمكنك لمسي.
تخفـت أنفـاسي، يصعـب ابتلاعهـا.. ترتجـف أصابعـي بسرعـة لدرجـة تجعلنـي أقبضهـا.
- لا يمكنك لمسي.. لا يمكنك ذلك.
تتحرك عيناي نحو الباب.
يقف على قدميه: لم لا؟
أهمس للحوائط: لا يمكنك فقط.

- لا أفهـم.. لمـاذا لا تتحدثـين معـي؟ أنـت تجلسـين في الزاويـة طـوال اليـوم، تكتبـين في دفـترك، تنظريـن إلى كل شيء إلا وجهـي. لديـك الكثـير لتقوليـه لقطعـة مـن الـورق، لكننـي أقـف هنـا وأنـت حتـى لا تعـترفي بوجـودي.. جولييـت.. رجـاءً..

يمد يده إلى ذراعي فأبتعد.

- لماذا لا تنظرين إليّ على الأقل؟ لن يضر بك...

~~أنـت لا تتذكـرني.. أنـت لا تتذكـرني.. أنـت لا تتذكـر أننـا كنـا في المدرسـة ذاتهـا لمـدة سـبع سـنوات.~~

أنت لا تتذكرني.

- أنـت لا تعرفنـي.. لقـد تشـاركنا مسـاحة واحـدة لمـدة أسـبوعين وأنـت تعتقـد أنـك تعرفنـي، ولكنـك لا تعـرف أي شيء عنـي. ربمـا أنـا مجنونـة.

صوتي مسطح، أطرافي متخدرة.. مبتورة.

يقـول مـن خـلال أسـنانه المشـدودة: أنـت لسـت كذلـك.. تعلمـين أنـك لسـت كذلـك.

أقول بحذر وببطء: إذن ربما تكون أنت كذلك. لأن أحدنا مجنون.

- هذا ليس صحيحًا.

- أخـبرني لمـاذا أنـت هنـا يـا آدم؟ مـاذا تفعـل في مصحـة مجانـين إذا لم تكـن تنتمـي إلى هنـا؟

- لقد كنت أطرح عليك السؤال نفسه منذ وصولي إلى هنا.

- ربما تسأل الكثير من الأسئلة.

أسمع تنهيدته القوية.. يضحك ضحكة مريرة.

- نحـن تقريبًـا الشـخصان الوحيـدان عـلى قيـد الحيـاة في هـذا المـكان وترغبـين في إقصـائي أيضًـا؟

أغمـض عينـي مركـزة عـلى تنفـسي: يمكنـك التحـدث معـي، فقـط لا تلمسـني.

سبع ثوانٍ من الصمت ثم يقول: ربما أريد أن ألمسك.

هنـاك خمسـة عـشر ألـف شـعور بعـدم التصديـق يثقبـون قلبـي، يغرينـي التهـور.. يؤلمنـي ويؤلمنـي.. شـعور يائـس بالرغبـة في الحصـول

على ما لا أستطيع ملكه أبدًا. أدير ظهري له، لكن لا يمكنني منع الأكاذيب من الانسكاب من بين شفتي: ربما لا أريدك أن تفعل.

يصدر صوتًا قاسيًا: هل أشعرك بالقرف إلى هذه الدرجة؟

ألتفت نحوه متخلية عن حذري، متفاجئة بكلماته، لأجده يحدق في وجهي؛ وجهه قاسٍ، فمه مُطبق، أصابعه منثنية إلى جانبيه. عيناه كدلاء من مياه الأمطار.. عميقة، ومنعشة، وصافية.

إنه مجروح.

- أنا لا أعرف ما الذي تتحدث عنه.

أقولها وأنا لا أستطيع التنفس.

- ألا تستطيعين فقط الإجابة على سؤال بسيط؟ هل تستطيعين؟

يهز رأسه ثم يواجه الحائط.

وجهي مصبوب في قالب محايد، ذراعاي وساقاي مملوءة بالجص. أنا لا أشعر بشيء.. أنا لا شيء.. أنا خاوية من كل شيء.. لن أتحرك أبدًا.

أحدق في الصدع الصغير بالقرب من حذائي.. سوف أنظر إليه للأبد.

تسقط البطانيتان على الأرض، يتلاشى العالم من بؤرة تركيزي، وتُرسل أذناي كل الأصوات إلى بُعد آخر. عيناي منغلقتان. أفكاري يجرفها التيار. وذكرياتي تركُل قلبي.

أنا أعرفه.

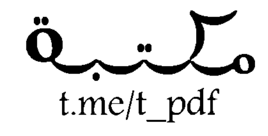
لقد حاولت جاهدة التوقف عن التفكير فيه.

لقد حاولت جاهدة نسيان وجهه.

لقد حاولت جاهدة إخراج هاتين العينين الزرقاوين.. الزرقاوين.. خارج رأسي، لكنني أعرفه.. أعرفه.. أعرفه.

لقد مرت ثلاث سنوات منذ آخر مرة رأيته فيها.

لم أستطع نسيان آدم، ولكنه قد نسيني بالفعل.



-٧-

أتذكر أجهزة التلفاز والمدافئ التي تعمل بالحطب، وأحواض البورسلين.. أتذكر تذاكر السينما ومواقف السيارات وسيارات الدفع الرباعي. أتذكر صالونات تصفيف الشعر والعطلات ومصاريع النوافذ ونباتات الهندباء ورائحة الممرات المرصوفة حديثًا. أتذكر إعلانات معجون الأسنان، والسيدات اللواتي يرتدين الكعوب العالية، والرجال الكبار في بذلات العمل. أتذكر رجال البريد، والمكتبات، والفرق الغنائية، والبالونات، وأشجار عيد الميلاد.

أتذكر عندما كنت في العاشرة من عمري.. عندما لم نكن قادرين على تجاهل نقص الغذاء بعد الآن، وقد أصبحت الأشياء باهظة الثمن لدرجة لا أحد يمكنه تحمل تكلفة المعيشة.

آدم لا يتحدث إليّ.

ربما هذا أفضل. ربما لم يكن هناك جدوى من الأمل في أن نكون أصدقاء. ربما يكون من الأفضل الاعتقاد بأنه لا يعجبني بدلًا من الاعتقاد بأنه يعجبني كثيرًا. إنه يخفي الكثير من الأشياء التي قد تكون مؤلمة، لكن أسراره تخيفني. لن يخبرني لماذا هو هنا، على الرغم من أنني لا أخبره الكثير أيضًا.

~~وبالرغم من ذلك.. وبالرغم من ذلك.. وبالرغم من ذلك...~~

ذكرى ذراعيه حولي الليلة الماضية كانت كافية لإخافة الصرخات. دفء عناقه اللطيف، وقوة يديه الحازمتين اللتين تضمان أجزائي المتبعثرة معًا، الراحة، والتخلص من الشعور بالوحدة لسنوات عديدة.. هذه الهدية التي أعطاني إياها لا يمكنني ردها.

«لمس جولييت يكاد يكون مستحيلًا».

لن أنسى أبدًا الرعب في عيني أمي، والعذاب في وجه والدي، والخوف المحفور في تعابيرهما. كان طفلهما وحشًا، يتملكه الشيطان،

ملعونًا من الظلام.. شريرًا.. رجسًا.. فشلت كل الأدوية والاختبارات والحلول الطبية في شفائه، وفشلت الاختبارات النفسية.

إنها قنبلة تسير على قدمين، هذا ما قاله المعلمون.. لم نر شيئًا هكذا أبدًا، هذا ما قاله الأطباء.. يجب إخراجها من منزلك، هذا ما قاله ضابط الشرطة.

~~لا يوجد مشكلة في ذلك، هذا ما قاله والداي.~~ كان عمري ١٤ عامًا عندما تخلصا مني أخيرًا، عندما وقفا وشاهداني وأنا أُجر بعيدًا بسبب جريمة قتل لم أكن أعرف أنني أستطيع ارتكابها.

ربما العالم أكثر أمانًا بوجودي في الزنزانة.. ربما يكون آدم أكثر أمانًا إذا كان يكرهني. إنه يجلس في الزاوية، وقبضتاه فوق وجهه.

لم أرغب أبدًا في إيذائه.

لم أرغب أبدًا في إيذاء الشخص الوحيد الذي لم يكن يريد أن يؤذيني.

انفتح الباب واندفع خمسة أشخاص إلى الغرفة، وصوبت البنادق إلى صدورنا.

وقف آدم على قدميه، بينما ظللت في مكاني وكأنني مصنوعة من الحجارة. لقد نسيت.. نسيت أن أتنفس.. لم أر الكثير من الناس منذ فترة طويلة. أشعر بالذهول المؤقت، ربما يجب عليّ الصراخ.

«ارفعا أياديكما، باعدا بين ساقيكما، أغلقا فاهيكما، لا تتحركا ولن نطلق النار عليكما».

ما زلت متجمدة في مكاني.. يجب أن أتحرك.. يجب أن أرفع ذراعي.. يجب أن أباعد قدمي.. يجب أن أتذكر أن أتنفس.. شخص ما ينحر رقبتي.

يضربني مُصدر الأوامر بمؤخرة مسدسه في ظهري؛ تطقطق ركبتاي بينما تصطدمان بالأرض.

أتمكن أخيرًا من تذوق الأكسجين، والقليل من الدماء. أظن أن آدم يصيح، لكن هناك عذابًا حادًّا يمزق جسدي، لا يشبه أي شيء

مـررت بـه مـن قبـل. هنـاك عـذاب حـاد يمـزق جسـدي عـلى عكـس أي شيء مـررت بـه مـن قبـل. أنـا مشـلولة تمامًـا.

- ما الذي لا تفهمه في «أبق فمك مغلقًا»؟

أديـر رأسي جانبًـا لأرى فوهـة البندقيـة عـلى بعـد بوصتـين مـن وجـه آدم.

- قفي.

يركلني حذاء ذو مقدمة معدنية في ضلوعي، بسرعة، وقوة، وخواء.

لا أبتلع سوى الشهقات التي تهز جسدي.

- لقد قلت انهضي.

يركلنـي حـذاء آخـر في أحشـائي.. أسرع، وأقـسى، وأقـوى. لا أسـتطيع حتـى البـكاء.

~~انهضي يا جولييت، انهضي.. إذا لم تفعلي سيطلقون النار على آدم.~~

أقـف فـوق ركبتـي لأسـقط نحـو الحائـط خلفـي، أتعـثر دافعـة بنفسي للأمـام محاولـة التوازن.

إن رفعـي ليـديّ لهـو عـذاب أكـثر مـما أسـتطيع تحملـه. أعضـائي ميتـة، وعظامـي متشـققة، وبـشرتي مغربلـة.. مثقوبـة بدبابيـس وإبـر مـن ألم.. لقـد أتـوا أخـيرًا لقتـلي.

هذا هو السبب الذي وضعوا آدم من أجله في الزنزانة.

لأننـي سـأغادرها.. آدم هنـا لأننـي سـأغادر.. لأنهـم نسـوا قتـلي، لأن وقتـي قـد نفـد، لأن سـبعة عـشر عامًـا كثـيرة جـدًا عـلى العـالم.. سـوف يقتلوننـي.

~~لطالمـا تسـاءلت عـن كيفيـة حـدوث ذلـك. تسـاءلت عـما إذا كان هـذا سـيجعل والـديّ سـعيدين.~~

شخص ما يضحك: حسنًا، يا لك من حقيرة.

أركز على إبقاء ذراعي مرفوعتين.

يضيـف أحدهـم: إنهـا لا تبـكي حتـى! الفتيـات في العـادة يطلـبن الرحمـة في مثـل هـذه المواقـف.

تبدأ الجدران في النزيف من السقف. أتساءل كم من الوقت يمكنني حبس أنفاسي. لا أستطيع التمييز بين الكلمات، لا أستطيع فهم الأصوات التي أسمعها؛ فالدم يندفع عبر رأسي، وشفتاي عبارة عن كتلتين من الخرسانة لا أستطيع فتحهما، وهناك مسدس في ظهري. أسقط فوق وجهي. الأرضيات تسقط للأعلى، وقدماي تجران في اتجاه لا أستطيع فك شفرته.

أرجو أن يقتلوني قريبًا.

-٨-

استغرق الأمر مني يومين كي أستطيع فتح عينيّ.

هنـاك صفيحـة مملـوءة بالميـاه وعلبـة طعـام موضوعتـان جانبًـا. أتشـمم محتواهـا البـارد، بيـدٍ مرتعشـة، ووجـع مسـتمر يـصرخ في عظامـي، وجفـاف يائـس يخنـق حلقـي. لا يبـدو أن هنـاك شـيئًا مكسـورًا، لكـن نظـرة واحـدة تحـت قميـصي تثبـت أن الألم كان حقيقيًـا.

كدمـات مثـل أزهـار متغـيرة الألـوان مـن الأزرق حتـى الأصفـر، لمسـها يعذبنـي، وشـفاؤها سـيكون بطيئًـا.

آدم ليس موجودًا.

أنـا وحـدي، في كُتلـة مـن العزلـة، أربعـة جـدران لا يزيـد طولهـا عـلى عـشرة أقـدام في كل اتجـاه، الهـواء الوحيـد يتسـلل عـبر فتحـة صغـيرة في البـاب. لقـد بـدأت للتـو في إرهـاب نفـسي بتخيـلات عندمـا انفتـح هـذا البـاب المعـدني الثقيـل، ونظـر إليّ حـارس يحمـل بندقيتـين معلقتـين عـلى صـدره.

- انهضي.

هذه المرة لا أتردد.

أرجـو أن يكـون آدم آمنًـا عـلى الأقـل. أرجـو ألا ينتهـي بـه الأمـر إلى مثـل نهايتـي.

- اتبعيني.

صـوت الحـارس ثقيـل، وعميـق. عينـاه رماديتـان غـير مقروءتـين، يبـدو وكأنـه يبلـغ مـن العمـر ٢٥ عامًـا، شـعره أشـقر مقصـوص كتـاج عـلى رأسـه، وأكـمام قميصـه مطويـة حتـى كتفيـه. والوشـم العسـكري يغطـي سـاعديه تمامًـا مثـل آدم.

أوه.

يا إلهي.

لا.

يخطو آدم إلى المدخل بجانب الشخص الأشقر، ويشير بسلاحه نحو ممر ضيق.

- تحركي.

~~آدم يصوب مسدسًا إلى صدري.~~

~~آدم يصوب مسدسًا إلى صدري.~~

آدم يصوب مسدسًا إلى صدري.

عيناه غريبتان عني، زجاجيتان، بعيدتان كل البعد.. كل البعد.

أنا لا شيء سوى نوفوكائين.. أنا مُخدرة.. أنا عالم خاوٍ من الأشياء، كل المشاعر والعواطف تلاشت إلى الأبد.

أنا الهمسة التي لم تكن.

آدم جندي.. ~~آدم يريدني ميتة.~~

أحدق إليه علانية الآن، كل أحاسيسي مبتورة، وألمي صرخة بعيدة منفصلة عن جسدي، وقدماي تتقدمان من تلقاء نفسيهما. شفتاي لا تزالان مغلقتين لأنه لا كلمات تصف هذه اللحظة.

سيكون الموت تحررًا مرحبًا به من هذه المتعة الأرضية التي عرفتها.

لا أعرف كم مشيت قبل أن تشلني ضربة أخرى فوق ظهري. أرف برموشي وسط سطوع الضوء الذي لم أره منذ فترة طويلة. تدمع عيناي، وأحدق تجاه المصابيح الفلورية التي تضيء المساحة الكبيرة.. بالكاد أستطيع رؤية أي شيء.

- جولييت فيرارز.

صوت يدوي باسمي. هناك حذاء ثقيل مضغوط فوق ظهري، لا يمكنني رفع رأسي لتمييز من يتحدث معي.

- ويستون، أطفئ الأضواء وأطلق سراحها. أريد رؤية وجهها.

أطلق أوامره ببرود وقوة مثل الفولاذ، كان هادئًا بشكل خطير، جبارًا بدون عناء.

يقلل درجة السطوع إلى مستوى يمكنني تحمله. أشعر ببصمة الحذاء محفورة فوق ظهري لكنها لم تعد ثابتة فوق جسدي. أرفع رأسي وأنظر إلى صاحب الصوت.

يصدمني صغر سنه على الفور. لا يمكن أن يكون أكبر مني بكثير.

من الواضح أنه مسؤول عن شيء ما، على الرغم من أنني لا أعرف ماذا. بشرته خالية من العيوب، وفكه حاد وقوي. عيناه هي أفتح ظل للزمرد رأيته في حياتي.

إنه جميل.

ابتسامته الملتوية هي شر متعمد.

يجلس على ما يُخيل إليه أن يكون عرشًا، لكنه ليس أكثر من كرسي في مقدمة غرفة فارغة. بذلته مكوية بعناية، وشعره الأشقر ممشط بمهارة. جنوده حراس مثاليون.

أكرهه.

- أنت عنيدة جدًّا، لا تريدين التعاون أبدًا، حتى أنك تتعاملين بلطف مع رفيق زنزانتك.

عيناه الخضراوان شبه شفافتين.

أجفل دون إرادتي، وأشعر بالخيانة تحرقني متصاعدة إلى رقبتي لتحولها للون الأحمر.

ذو العينين الخضراوين يبدو مستمتعًا بشكل غير متوقع، فأشعر بالخوف فجأة.

- حسنًا، أليس هذا مثيرًا للاهتمام؟

يطقطق أصابعه متابعًا: كينت، تقدم إلى الأمام رجاءً.

يتوقف قلبي عن الخفقان عندما يرى آدم.

«كينت».. اسمه «آدم كينت».

أشتعل من رأسي إلى أخمص قدمي. يقترب آدم من ذي العينين الخضراوين في لحظة، لكنه لا يقدم له سوى إيماءة سريعة من رأسه كتحية، ربما القائد ليس مهمًّا كما يعتقد.

- سيدي.

يقول.

الكثير من الأفكار تتشابك في رأسي ولا أستطيع فكها، وربط ذلك الجنون بعضه ببعض. كان يجب أن أعرف. كنت قد سمعت شائعات عن جنود يعيشون وسط الناس سرًّا، ويبلغون السلطات إذا ما بدت الأمور مريبة. كل يوم يختفي أشخاص، ولا يعود أحد أبدًا.

رغم ذلك ما زلت لا أفهم لماذا أُرسِل آدم للتجسس عليّ!

- يبدو أنك تركت تأثيرًا قويًّا عليها.

أدقق في الرجل الجالس على الكرسي، لأدرك أن بذلته مزينة بشارات ملونة. تذكارات عسكرية. اسمه الأخير محفور على دبوس موضوع في ياقة سترته: «وارنر».

آدم لا يقول شيئًا، لا ينظر في اتجاهي. جسده منتصب. ستة أقدام من العضلات الرائعة، وجهه قوي وثابت، الذراعان ذاتهما اللتان احتضنتا جسدي أصبحتا الآن تحملان الأسلحة الفتاكة.

- أليس لديك ما تقوله عن ذلك؟

ينظر وارنر إلى آدم فقط ويحرك رأسه في اتجاهي، عيناه ترقصان في الضوء، من الواضح أنه مستمتع.

آدم يضغط على فكه: سيدي.

يقول وارنر فجأة وقد شعر بالملل: بالطبع، لماذا أتوقع أن يكون لديك ما تقوله؟

- هل ستقتلني؟

تفلت الكلمات من شفتي قبل أن تتاح لي الفرصة للتفكير مليًّا بها، فتضرب بندقية أحدهم عمودي الفقري من جديد لأسقط بأنين مكسور وأنفاس متحشرجة فوق الأرض القذرة.

يقول «وارنر» وصوته مشبع بخيبة أمل زائفة: لم يكن هذا ضروريًّا يا رولاند، أظن أنني كنت لأتساءل عن الشيء ذاته لو كنت في مكانها.

يتوقف للحظة ثم يتابع: جولييت؟

أتمكن من رفع رأسي.

- لدي عرض لك.

لست متأكدة من كوني أسمعه بشكل صحيح.

- لديك شيء أريده.

لا يزال «وارنر» يحدق فيّ.

أقول له: أنا لا أفهم.

يأخذ نفسًا عميقًا، ويقف ويبدأ في التحرك ذهابًا وإيابًا في الغرفة.

لم يرحل آدم بعد.

يبتسم «وارنر» لنفسه: أنت كمشروع حيوان أليف لي، لقد درست سجلاتك لفترة طويلة جدًا.

لا أستطيع احتمال عجرفته المزعجة، تجعلني أرغب في تحطيم تلك الابتسامة المختالة المطبوعة على وجهه.

يتوقف وارنر عن المشي: أريدك في فريقي.

- ماذا؟

همسة لم تكتمل من المفاجأة.

يقول بنفاد صبر: نحن في وسط حرب، ربما يمكنك إكمال اللغز بنفسك.

- أنا لا...

- أنا أعرف سرك «جولييت»، أعلم لماذا أنتِ هنا، لقد وُثِّقت حياتك بالكامل في سجلات المستشفى، وشكاوى السلطات، الدعاوى القضائية الغوغائية، والمطالب العامة بإيداعك في السجن.

يسكت ليعطيني وقتًا كافيًا لأختنق بالرعب المتجمع في حلقي.

يتابع: لقد كنت أفكر في الأمر لفترة طويلة، لكنني أردت التأكد من أنك لست في الحقيقة مريضة نفسيًّا، لم تكن العزلة مؤشرًا جيدًا تمامًا، على الرغم من أنك استطعت أن تحافظي على نفسك بشكل جيد.

يقدم لي ابتسامته التي تخبرني أنني يجب أن أكون ممتنة لمدحه:

لقد أرسلت آدم ليبقى معك كإجراء وقائي أخير، أردت التأكد من أنك لست متقلبة، وأنك قادرة على التفاعل والتواصل البشري الأساسي. يجب أن أقول أنني سعيد جدًّا بالنتائج.

شخص ما يمزق بشرتي نازعًا إياها عني.

- يبدو أن آدم لعب دوره بشكل ممتاز، إنه جندي جيد، واحد من أفضل الجنود في الواقع.

يرمقه بنظرة عابرة قبل أن يبتسم لي متابعًا: لكن لا تقلقي، فهو لا يعرف ما يمكنك فعله.. ليس بعد على أي حال.

يضربني الرعب بمخالبه، وأبتلع العذاب، أرجو من نفسي ألا أنظر تجاهه، لكنني أفشل.. ~~أفشل.. أفشل...~~

يلتقي آدم بعيني في الجزء ذاته من الثانية التي أنظر إليه فيها، لكنه ينظر بعيدًا بسرعة كبيرة، لست متأكدة إذا ما كنت أتخيل ذلك.

~~أنا وحش.~~

يتابع وارنر بصوت يشبه الموسيقى: أنا لست قاسيًا كما تظنين. إذا كنتِ مغرمة برفقته فبإمكاني جعل هذا...

يشير إلى المسافة بيني وبين آدم متابعًا: مهمة دائمًا.

أتنفس: لا.

ترتسم ابتسامة متهورة على شفتي وارنر: أوه نعم بالتأكيد. لكن كوني حذرة أيتها الفتاة الجميلة. إذا فعلت شيئًا.. سيئًا.. سأضطر لإطلاق النار عليك.

وكأن هناك قواطع أسلاك تحفر ثقوبًا في قلبي بينما آدم لا يتفاعل مع أي شيء يقوله وارنر.

إنه يؤدي عمله.

أنا رقم، أنا مهمة، كائن قابل للاستبدال بسهولة.. أنا لست حتى ذكرى في ذهنه.

أنا لا شيء.

لم أكن أتوقع أن تدفنني خيانته بهذا العمق.

- إذا قبلت عرضي...

قاطـع وارنـر أفـكاري: ستعيشـين كـما أفعـل، سـتكونين فـردًا منـا وليـس فـردًا منهـم. سـوف تتغـير حياتـك إلى الأبـد.

- وإذا لم أقبل؟

أسأل، ممسكة بصوتي قبل أن ينكسر خوفًا.

يبـدو وارنـر محبطًـا، تتشـابك يـداه في قنـوط وهـو يقـول: ليـس لديـك خيـار حقًـا. إذا وقفـت بجانبـي فسـتكافئين.

يضغـط عـلى شـفتيه معًـا وهـو يتابـع: ولكـن إذا اخـترت العصيـان؟ حسـنًا.. أعتقـد أنـك تبديـن جميلـة إلى حـد مـا بينـما لا يـزال جسـدك قطعـة واحـدة. أليـس كذلـك؟

أتنفـس بصعوبـة شـديدة، وجسـدي يهتـز: هـل تريـدني أن أعـذب النـاس مـن أجلـك؟

تشطر وجهه ابتسامة رائعة وهو يقول: سيكون ذلك رائعًا.

يدمي العالم...

لا أملـك الوقـت لتكويـن رد قبـل أن يلجـأ إلى آدم: أرهـا مـا تفتقـر إليـه.. أيمكنـك ذلـك؟

يجيب آدم متأخرًا للحظة: سيدي؟

- هذا أمر أيها الجندي.

عينـا وارنـر معلقـة فوقـي، شـفتاه ترتعشـان بتسـلية مكبوتـة: أود كسرهـا. إنهـا مشاكسـة بعـض الـشيء.

- لا يمكنك لمسي.

أبصق كلماتي من خلال أسناني المشدودة.

- خطـأ (يقولهـا بـأداء موسـيقي). سـتحتاج إلى هـذه (يلقـي إلى آدم زوجًـا مـن القفـازات السـوداء وهـو يقـول بصـوت هامـس متآمـر).

- أنـت وحـش. (صـوتي هـادئ جـدًا، وجسـدي ممتلـئ بغضـب مفاجـئ) لمـاذا لا تقتلنـي فقـط؟

- هذا يا عزيزتي سيكون مضيعة.

يتقـدم إلى الأمـام، لأدرك أن يديـه مغلفتـان بعنايـة بقفـازات جلديـة بيضـاء. يرفـع ذقنـي بأصبـع واحـد متابعًـا: عـلاوة عـلى ذلـك، سـيكون مـن العـار أن أفقـد مثـل هـذا الوجـه الجميـل.

أحـاول أن أبعـد رقبتـي، ولكـن الحـذاء ذا المقدمـة المعدنيـة يصطـدم بعمـودي الفقـري، ويمسـك وارنـر بوجهـي في قبضتـه.

أكتم صراخي.

- لا تقاومـي يـا حبيبتـي، سـوف تجعلـين الأمـور أكـثر صعوبـة عـلى نفسـك فقـط.

- أرجو أن تتعفن في الجحيم.

يحـرك وارنـر فكـه، يرفـع يـده ليمنـع أحدهـم مـن إطـلاق النـار عـليّ.. أو ركلي في طحـالي.. أو شـج رأسي.. ليـس لـدي أي فكـرة.

- أنت تقاتلين في الفريق الخطأ.

يقـف بشـكل مسـتقيم: لكـن يمكننـا تغيـير ذلـك... آدم (ينـادي) لا تجعلهـا بعيـدة عـن عينيـك. إنهـا مهمتـك الآن.

- أجل سيدي.

-١٠-

آدم يلبس القفازات لكنه لا يلمسني: دعها رولاند. سوف أتولى القيادة من هنا.

يختفي الحذاء، أقف بصعوبة، محدقة إلى اللا شيء. لن أفكر في الرعب الذي ينتظرني. ركلني أحدهم خلف ركبتي، وكدت أتعثر ساقطة فوق الأرض.

- هيا انطلقي.

يزمجر صوت من خلفي، أنظر لأعلى وأدرك أن آدم قد بدأ في الابتعاد بالفعل. ينبغي لي أن أتبعه.

بمجرد أن نعود إلى العمى المألوف في ممرات المصحة يتوقف عن المشي.

- جولييت.

~~كلمة واحدة ناعمة تُذيب مفاصلي~~. لا أجيبه.

- خذي يدي.

يقول.

- لن أفعل...

أقول بينما أصارع من بين دفقات الأكسجين.

- أبدًا.

تنهيدة ثقيلة. أشعر به يلتفت في الظلام، وسرعان ما يصبح جسده قريبًا جدًّا جدًّا من جسدي. يده أسفل ظهري، يسوقني عبر الممرات نحو وجهة غير معروفة. كل شبر من بشرتي يحمر خجلًا. يجب أن أتماسك كي أمنع نفسي من السقوط للخلف بين ذراعيه.

نسير مسافة أطول بكثير مما توقعت، أظن أننا اقتربنا من نهاية الممر عندما يتحدث آدم أخيراً.

يقول بالقرب من أذني: سنذهب إلى الخارج.

أكـور قبضتـي لأتحكـم في الإثـارة التـي تنطلـق بداخـل قلبـي. صوتـه يشـتت تركيـزي عـن فهـم أهميـة مـا يقولـه.

ظننت فقط أنه يجب عليك أن تعرفي.

تنفـسي المسـموع هـو ردي الوحيـد. لم أذهـب إلى الخـارج منـذ مـا يقـرب العـام. أنـا متحمسـة بشـكل مـؤلم، لكننـي لم أشـعر بالضـوء الطبيعـي فـوق بـشرتي منـذ فـترة طويلـة، ولا أعـرف مـا إذا كنـت سأتمكن من تحمله. لكني لا أملك خيارًا.

يضربني الهواء أولًا.

غلافنـا الجـوي لا يملـك الكثـير ليفخـر بـه، ولكـن بعـد عـدة أشـهر في زاويـة خرسـانية، حتـى الأكسـجين الهزيـل لأرضنـا المحتـضرة مذاقـه كالجنـة. لا أسـتطيع الاستنشـاق بسرعـة كافيـة. أمـلأ رئتـي بهذا الشـعور، أخطـو بداخـل النسـيم الخفيـف وأمسـك بقبضـة مملـوءة بالرياحـة وهـي تشـق طريقهـا بـين أصابعـي.

إنه النعيم لم أُخبَره من قبل.

الهـواء نقـي وبـارد. حـمام منعـش مـن شيء حقيقـي يلسـع عينـي ويلطـخ بـشرتي. الشـمس عاليـة في السـماء اليـوم، تعمـي الأعين بعكسـها ندفـات الثلـج التـي تُبقـي الأرض مجمـدة. تنضغـط عينـاي بفعـل الضـوء الثقيـل السـاطع، لا يمكننـي الرؤيـة سـوى مـن بـين شـقين. لكـن الأشـعة الدافئـة تغسـل جسـدي، تتدفـق فوقـه مثـل سـترة ملائمـة لـه. مثـل عنـاق شيء أكـبر مـن الإنسـان. يمكننـي البقـاء في هـذه اللحظـة إلى الأبـد. لثانيـة واحـدة لا نهائيـة أشـعر بالحريـة.

لمسـة آدم تصدمنـي معيـدة إيـاي مـرة أخـرى إلى الواقـع. كـدت أن أقفـز مـن جلـدي فزعًـا. يمسـك بخـصري. عـلي اسـتجداء عظامـي كي تتوقـف عـن الارتجـاف.

- هل أنت بخير؟

تفاجئنـي عينـاه. إنهـما العينـان نفسـهما اللتـين أتذكرهـما، زرقـاوان،

مثل أعمق جزء في المحيط. يداه تحيطان بي بلطف.. بمنتهى اللطف.
- لا أريدك أن تلمسني.
أقول كاذبة.
- لا تملكين خيارًا.
لا ينظر إليّ.
- دائمًا ما أملك خيارًا.
يمرر يده في شعره، ويبتلع اللا شيء في حلقه: اتبعيني.
أقف في مساحة فارغة. فدان فارغ مليء بالأوراق الميتة، والأشجار المحتضرة التي تأخذ رشفات صغيرة من ندفات الثلج الذائبة في التربة. لقد دمرت الحرب والإهمال المناظر الطبيعية، ولكنها لا تزال أجمل شيء رأيته منذ فترة طويلة. يتوقف الجنود المدبدبون في الأرض لمشاهدة آدم يفتح لي باب سيارة.
إنها ليست سيارة، بل دبابة!
أحدق في الجسم المعدني الضخم، وأحاول أن أتسلق طريقي إلى الداخل عندها يصبح آدم ورائي فجأة، يرفعني من الخصر، أشهق بينما يضعني في المقعد.
سرعان ما نقود في صمت، وليس لدي أي فكرة عن وجهتنا.
أحملق في كل شيء خارج النافذة.
أبتلع وأتشرب وأمتص كل تفاصيل الأنقاض متناهية الصغر في الأفق، والمنازل المهجورة، وقطع المعدن والزجاج المتكسر المتناثر في المشهد أمامي. يبدو العالم عاريًا وخاليًا من الغطاء النباتي والدفء. لا توجد لافتات في الشوارع، ولا لافتات للتوقف.. ليس هناك حاجة لأي منها. لا توجد مواصلات عامة. الجميع يعلم أن السيارات تُصنِّعها الآن شركة واحدة فقط، وتُباع بسعر سخيف.
عدد قليل جدًا من الناس يُسمح لهم باستخدام وسائل للهروب.
والداي وزِّع عامة السكان عبر ما تبقى من البلاد. تُشكل المباني الصناعية العمود الفقري للمناظر الطبيعية؛ صناديق معدنية طويلة

مستطيلة مليئة بالآلات. تهدف تلك الآلات إلى تقوية الجيش، لتقوية «إعادة التأسيس»، لتدمير كميات هائلة من الحضارة الإنسانية.

الكربون/ القطران/الفولاذ

الرمادي/الأسود/الفضي

الألوان الدخانية تُلطخ الأفق، تتساقط في الثلوج الذائبة التي اعتادت أن تكون جليدًا.

تتراكم النفايات في كل مكان على هيئة أكوام عشوائية، وتطل بقع من العشب الأصفر من تحت آثار الدمار.

المنازل التقليدية من عالمنا القديم قد هُجرت، وتحطمت النوافذ، وانهارت الأسقف، وفُرِك الطلاء الأحمر والأخضر والأزرق لتمتزج بظلال صامتة تتناسب بشكل أفضل مع مستقبلنا المشرق. الآن أرى المجمعات التي شيدت بلا مبالاة على الأرض المدمرة وأبدأ في التذكر.. أتذكر كيف كان من المفترض أن تكون تلك الأشياء مؤقتة، في أثناء الأشهر القليلة التي سبقت حبسي.. عندما بدأوا في بنائها.

ستُبنى هذه الأحياء الصغيرة الباردة فقط حتى يتوصلوا إلى جميع تفاصيل الخطة الجديدة.. هذا ما قالته «إعادة التأسيس». فقط حتى خضع الجميع لهم، فقط حتى توقف الناس عن الاحتجاج وأدركوا أن هذا التغيير كان مفيدًا لهم، مفيدًا لأطفالهم، مفيدًا لمستقبلهم.

أتذكر أن هناك قواعد.

لا مزيد من الخيالات الجامحة، لا مزيد من الأدوية الموصوفة. جيل جديد يتألف من أفراد أصحاء فقط سوف يحافظ علينا. يجب حبس المرضى. يجب التخلص من القديم. يجب تسليم المضطربين إلى المصحات. فقط يجب للقوي أن يعيش.

نعم.

بالطبع.

لا مزيد من اللغات الغبية، والقصص الغبية، واللوحات الغبية

الموضوعة فوق الرفوف الغبية. لا مزيد من أعياد الميلاد، والحانوكا، ورمضان، وديوالي.

لا حديث عن الدين، أو العقائد، أو المعتقدات الشخصية. المعتقدات الشخصية كادت أن تقتلنا جميعًا؛ هذا ما قالوه.

لقد قسمتنا القناعات، والأولويات، والتفضيلات، والتحيزات، والأيديولوجيات.. خدعتنا.. دمرتنا.

يجب القضاء على الاحتياجات والرغبات والشهوات الأنانية. كان لا بد من حذف الجشع والإفراط والشراهة من السلوك البشري، وكان الحل في ضبط النفس، في الزهد، في الظروف المعيشية الصعبة. لغة واحدة بسيطة، وقاموس جديد مليء بالكلمات التي يفهمها الجميع.

هذه الأشياء ستنقذنا، ستنقذ أطفالنا، ستنقذ الجنس البشري؛ هذا ما قالوه.

إعادة تأسيس المساواة. إعادة تأسيس الإنسانية. إعادة تأسيس الأمل والشفاء والسعادة.

أنقذنا!

انضم إلينا!

أعد بناء المجتمع!

لا تزال اللافتات مُلصقة على الجدران.

تضرب الرياحة بقاياهم الممزقة، لكن اللافتات مثبتة بإصرار، ترفرف فوق الهياكل الفولاذية والخرسانية اللاتي لصقن فوقها، لا يزال بعضها ملصقًا على أعمدة خرجت من الأرض مباشرة. ومكبرات الصوت مثبتة الآن في الأعلى. مكبرات الصوت التي تنبه الناس بلا شك إلى الأخطار الوشيكة التي تحيط بهم.

لكن العالم هادئ بشكل مخيف.

يمر المشاة متجولين في الطقس شديد البرودة للقيام بأعمال المصانع، والعثور على الطعام لعائلاتهم. الأمل في هذا العالم ينزف

مـن فوهـة البندقيـة. لم يعـد أحـد حقًّـا يهتـم بهـذا بعـد الآن.

اعتـاد النـاس عـلى الأمـل. أرادوا التفكـير في أن الأمـور يمكـن أن تتحسـن. لقـد أرادوا تصديـق أنهـم يسـتطيعون العـودة إلى القلـق بشـأن النميمـة، والعطـلات، والذهـاب إلى الحفـلات في ليـالي السـبت؛ لذلـك وعـدت «إعـادة التأسـيس» بمسـتقبل مثـالي للغايـة؛ إذ لا يمكـن تحقيقـه، وكان المجتمـع أكـثر يأسًـا مـن ألا يصـدق. ولم يدركـوا أبـدًا أنهـم كانـوا يتنازلـون كتابيًّـا عـن بيـع أرواحهـم إلى مجموعـة تخطـط للاسـتفادة مـن جهلهـم وخوفهـم.

معظـم المدنيـين خائفـون للغايـة مـن الاحتجـاج، ولكـن هنـاك آخريـن أقـوى. هنـاك آخـرون ينتظـرون اللحظـة المناسـبة. هنـاك آخـرون بـدأوا بالفعـل في المقاومـة.

آمل ألا يكون الوقت قد فات للمقاومة.

أراقـب كل فـرع مرتجـف، وكل جنـدي مهيـب، وكل نافـذة يمكننـي أن أحصيهـا. عينـاي نشـالان محترفـان، يسرقـان كل شيء ليخزنـاه بعيـدًا في ذهنـي.

أفقد الإحساس بمرور الدقائق التي نخطو عليها.

نتوقـف أمـام بنـاء أكـبر بعـشر مـرات مـن المصحـة، مـكان يبـدو هامًّـا بشـكل مريـب. مـن الخـارج يظهـر وكأنـه مبنـى بـلا ملامـح، مبهـم مـن جميـع النواحـي سـوى حجمـه. ألـواح فولاذيـة رماديـة تكـون أربعـة جـدران مسـطحة، ونوافـذ محطمـة وموزعـة عـلى خمسـة عـشر طابقًـا. إنـه كئيـب، ولا يحمـل أي علامـة أو دليـل عـلى هويتـه الحقيقيـة.

مقرات سياسية مموهة بين الحشود.

داخـل الدبابـة فـوضى معقـدة مـن الأزرار والرافعـات، وأنـا مشـتتة الانتبـاه. يفتـح آدم بـابي قبـل أن تُتـاح لي فرصـة التعـرف عـلى القطـع التـي أمامـي. يضـع يديـه حـول خـصري. والآن قدمـاي ثابتتـان فـوق الأرض، لكـن قلبـي ينبـض بسرعـة كبـيرة، وأنـا متأكـدة مـن أنـه يسـتطيع سـماع ذلـك.

لا يتركني.
أنظر إليه.
عينـاه ثابتتـان، وجبهتـه مقطبـة.. وشـفتاه.. شـفتاه.. شـفتاه قطعتـان مـن الهزيمـة التصقتـا معًـا.
أتراجـع إلى الـوراء، وتتحطـم بيننـا عـشرة آلاف ذرة صغـيرة. يخفـض عينيـه. يسـتدير. يتنفـس، وأصابـع يـده الخمسـة تُشـكل قبضـة خفيفـة.
«مـن هنـا» يهـز رأسـه نحـو المبنـى.
أتبعه إلى الداخل.

أنا في غاية الاستعداد للرعب الذي لا يمكن تخيله، والذي يفاجئنا الواقع عادةً بكونه أسوأ من تلك التخيلات.

الأموال المشبوهة تتساقط من الجدران، وإهدار سنة من الإمدادات الغذائية على الأرضيات الرخامية، ومئات آلاف الدولارات من المساعدات الطبية على الأثاث الفاخر والسجاد الفارسي. أشعر بالحرارة الاصطناعية تتدفق عبر فتحات التهوية مفكرة في صراخ الأطفال من أجل الحصول على مياه نظيفة. أحول نظري عبر الثريات الكريستالية، مستمعة إلى الأمهات يتوسلن من أجل الرحمة.

أرى عالمًا سطحيًا موجودًا في خضم واقع مرعب، ولا يمكنني التحرك.

لا يمكنني التنفس.

قد مات الكثير من الناس للحفاظ على هذه الرفاهية. كان على الكثير من الناس أن يخسروا منازلهم وأطفالهم وآخر ٥ دولارات في البنك بسبب وعود ووعود ووعود كثيرة لإنقاذهم من أنفسهم. لقد وعدونا.. لقد وعدتنا «إعادة التأسيس» بالأمل في مستقبل أفضل. قالوا إنهم سيصلحون الأشياء، وقالوا إنهم سيساعدوننا في العودة إلى العالم الذي عرفناه؛ العالم بمواعيد الأفلام وحفلات الزفاف الربيعية وحفلات استقبال المولود الجديد. قالوا إنهم سيعيدون لنا منازلنا وصحتنا ويؤمنون مستقبلنا.

لكنهم سرقوا كل شيء.

أخذوا كل شيء.. ~~حياتي، مستقبلي، عقلي، حريتي.~~

ملأوا عالمنا بالأسلحة الموجهة إلى جباهنا، وابتسموا وهم يطلقون ١٥ شمعة في مستقبلنا. لقد قلتوا أولئك الأقوياء لما يكفي للرد، وحبسوا المسوخ الذين فشلوا في الارتقاء إلى مستوى توقعاتهم

المثاليـة. ~~أشـخاص مثـلي.~~

ها هو الدليل على فسادهم.

بـشرتي مبتلـة بالعـرق البـارد، أصابعـي ترتجـف من الاشـمئزاز، سـاقاي غـير قادرتـين عـلى تحمـل ~~الإهـدار.. الإهـدار.. الإهـدار~~ أنانيـة الإهـدار داخـل هـذه الجـدران الأربعـة.

أرى اللـون الأحمـر في كل مـكان. تناثـرت دمـاء الجثـث عـلى النوافـذ، وفـوق السـجاد، وتقطـر مـن الثريـات.

- جولييت.

أتحطم.

أهبـط فـوق ركبتـي، جسـدي يتصـدع مـن الألم الـذي ابتلعتـه مـرات عديـدة. نحيـب لم أعـد أسـتطيع قمعـه. تتـلاشى كرامتـي في دموعـي. يمـزق ألم الأسـبوع المـاضي بـشرتي إلى أشـلاء.

لا أستطيع حتى التنفس.

لا أسـتطيع التقـاط الأكسـجين مـن حـولي، أتنفـس بداخـل قميـصي، أسـمع أصواتـًا، وأرى وجوهـًا لا أتعـرف عليهـا، كلـمات متناثـرة فقـدت وسـط الفـوضى. تتدافـع الأفـكار عـددًا لا يحـصى مـن المـرات، ولا أعـرف حتـى إن كنـت مـا زلـت واعيـة بعـد الآن.

لا أعرف ما إذا كنت قد فقدت عقلي رسميًا.

أنـا في الريـح.. أنـا كيـس مـن الريـش بـين ذراعيـه، وهـو يخـترق الجنـود المتجمعـين حولـه لإلقـاء نظـرة عـلى هـذه الضجـة. وللحظـة لا أريـد أن أهتـم بأننـي لا يجـب أن أرغـب في هـذا كثـيرًا. أريـد أن أنـسى أننـي مـن المفـترض أن أكرهـه، أنـه خاننـي، أنـه يعمـل مـع الأشـخاص أنفسـهم الذيـن يحاولـون تدمـير مـا تبقـى مـن الإنسـانية؛ بينـما وجهـي مدفـون في قـماش قميصـه الناعـم، وخـدي مضغـوط فـوق صـدره، ورائحتـه قـوة وشـجاعة، والعـالم غـارق في الأمطـار.

لا أريـده أن يـترك جسـدي ~~أبـدًا أبـدًا~~ أبـدًا، أتمنـى أن ألمـس بشرتـه، أتمنـى ألا تكـون هنـاك حواجـز بيننـا.

يصفع الواقع وجهي.
الارتباك يشوش ذهني، والشعور بالارتباك يغشى حكمي، الأحمر يلطخ وجهي، وينزف من جلدي، وأنا أمسك بقميصه.
- يمكنك فقط قتلي.. (أقول له) لديك بنادق.
أتخلص من قبضته حول جسدي، وجهه لا يظهر أي مشاعر سوى ضغطه المفاجئ على فكه، وتوتر واضح في ذراعيه.
أناشده: يمكنك فقط قتلي.
- جولييت.
صوته جامد محفوف باليأس.
- أرجوك.
أنا فاقدة الإحساس مرة أخرى، عاجزة من جديد، أذوب من الداخل، وتتسرب الحياة من أطرافي.
نحن واقفان أمام أحد الأبواب.
يخرج آدم مفتاحًا إلكترونيًا ويمرره على لوح زجاجي أسود مثبت في المساحة الصغيرة بجانب المقبض، وينزلق الباب المصنوع من الفولاذ المقاوم للصدأ في مكانه. نخطو إلى الداخل.
كنا بمفردنا تمامًا في غرفة جديدة.
- أرجوك ~~لا تتركني~~ أنهِ حياتي.
أخبره.
يوجد سرير كبير الحجم في منتصف الغرفة، وسجادة يانعة تزين الأرضية، وخزانة تلاصق الحائط، وأضواء متلألئة في السقف.
الجمال فاسد لدرجة أنني لا أستطيع تحمل رؤيته. يقودني آدم بلطف إلى الفراش الناعم؛ ثم يأخذ خطوة صغيرة إلى الوراء.
- ستبقين هنا لفترة، على ما أظن.
هذا كل ما يقوله.
أغمض عينيّ. لا أريد أن أفكر في العذاب الحتمي الذي ينتظرني.
أقول له: من فضلك، أود أن أترك وحدي.

تنهيدة عميقة. هذا ليس خيارًا بالضبط.

ألتفت نحوه: ماذا تقصد؟

- يجب أن أراقبك، جولييت.

يقول اسمي كهمسة، ~~قلبي ينبض.. وينبض.. وينبض.~~

- يريدك وارنر أن تفهمي ما يعرضه عليك. لكنك في الوقت نفسه لا تزالين.. تهديدًا. لقد جعلك مهمتي، لا أستطيع المغادرة.

~~لا أعرف ما إذا كان عليّ الشعور بالبهجة أم الرعب.~~ أنا مرعوبة.

- عليك أن تعيش معي؟

- أنا أعيش في الثكنات على الطرف المقابل لهذا المبنى مع الجنود الآخرين. لكن نعم..

يتنحنح دون أن ينظر إليّ: سأنتقل إلى هنا.

هناك ألم في أعماق معدتي، يلتهم أعصابي. أريد أن أكرهه، أن أدينه، أن أصرخ إلى الأبد، لكني أفشل في فعل ذلك؛ لأن كل ما أراه هو صبي يبلغ من العمر ثماني سنوات لا يتذكر أنه كان ألطف شخص عرفته على الإطلاق.

لا أريد أن أصدق أن هذا يحدث.

أغمض عيني وأضع رأسي فوق ركبتي.

يقول بعد لحظة: عليك ارتداء ملابسك.

أرفع رأسي. أومض بعيني كما وكأنني لا أستطيع فهم ما يقوله.

- أنا أرتدي ملابسي بالفعل!

يجلي حلقه مرة أخرى، لكنه يحاول ألا يصدر صوتًا.

- يوجد حمام هنا.

يقول مشيرًا إليه، أرى بابًا متصلًا بالغرفة وقد أصابني فجأة بالفضول.

لقد سمعت قصصًا عن أشخاص لديهم حمامات في غرف نومهم، ظننت أنها ليست في غرفة النوم بالضبط، لكن قريبة بدرجة كافية.

أنزلق من فوق الفراش وأتبع أصبعه. حالما أفتح الباب يستأنف

الحديث: يمكنك الاستحمام والتغيير هناك.. في الحمام.. (يضيف وقد خفت صوته) إنه المكان الوحيد الذي لا توجد فيه كاميرات.

هناك كاميرات في غرفتي!

بالطبع!

يومئ برأسه نحو الدولاب: يمكنك أن تجدي ملابس هناك.

بدا فجأة غير مرتاح.

أسأل: ألا يمكنك المغادرة؟

يفرك جبينه، ويجلس فوق السرير. يتنهد: عليك الاستعداد، وارنر يتوقع رؤيتك على العشاء.

- العشاء؟!

تتسع عيناي من المفاجأة لتصبحا بحجم القمر.

يبدو متجهمًا وهو يجيب: نعم.

- ألن يؤذيني؟

أشعر بالخجل من الارتياح الذي بدا في صوتي، من التوتر غير المتوقع الذي أطلقت سراحه، من الخوف الذي لم أكن أعرف أنني كنت أؤيه بداخلي.

- سوف يجعلني أتناول العشاء؟

~~أنا أتصور جوعًا، معدتي ليست سوى حفرة من الجوع، أنا جائعة جدًا، للغاية، لأقصى مدى.~~ لا أستطيع أن أتخيل كيف يبدو طعم الطعام الحقيقي.

تبدو تعابير آدم غامضة مرة أخرى: يجب أن تسرعي، أستطيع أن أريك كيف يعمل كل شيء.

لا أملك وقتًا للاحتجاج قبل أن يدخل الحمام وأتبعه إلى الداخل. لا يزال الباب مفتوحًا، يقف في منتصف المساحة الصغيرة وظهره نحوي ولا أستطيع فهم السبب.

أقول له: أنا أعرف بالفعل كيف أستخدم الحمام، ~~لقد كنت أعيش في منزل عادي، لقد كنت أملك عائلة.~~

يستدير ببطء شديد وقد بدأ يشعر بالذعر، أخيرًا يرفع رأسه لكن عينيه تتدافعان في كل اتجاه. عندما ينظر إليّ تضيق عيناه ويقطب جبينه. تتكور يده اليمنى في قبضة، ويسراه ترفع أصبعا إلى شفتيه. إنه يخبرني أن أصمت.

يذوب جسدي.

كنت أعرف أن شيئًا ما قادم، لكنني لم أعرف أنه سيكون آدم، لم أظن أنه سيكون الشخص الذي يؤذيني، ويعذبني، ويجعلني أتمنى الموت أكثر من أي وقت مضى. لا أدرك حتى أنني أبكي، حتى أسمع أنيني، وأشعر بدموعي الصامتة تنهمر فوق وجهي. أشعر ~~بالخزي.. بالخزي الشديد..~~ بالخزي الشديد من ضعفي، ولكن جزءًا مني لا يهتم .

أفكر مليًّا في التوسل، في طلب الرحمة، في سرقة بندقيته وإطلاق النار على نفسي أولًا. الكرامة هي الشيء الوحيد الذي أملكه.

يبدو وكأنه يستوعب هستيريتي المفاجئة وقد اتسعت عيناه، وسقط فمه.

- لا، يا إلهي! جولييت!.. أنا لست...

يسب بصوتٍ عالٍ، ويضرب جبينه بقبضته، ويستدير مبتعدًا وهو يتنهد بشدة. يمشي بطول المساحة الصغيرة ويسب مرة أخرى.

ثم يخرج من الباب دون النظر خلفه.

خمس دقائق كاملة تحت الماء الساخن، قطعتان من الصابون برائحة اللافندر، وزجاجة من الشامبو لشعري فقط، ولمسة ناعمة من المناشف الناعمة والفخمة التي أتجرأ على لفها حول جسدي، عندها أبدأ في الاستيعاب.

إنهم يريدوني أن أنسى.

يظنون أنهم يستطيعون التخلص من ذكرياتي وولائي وأولوياتي بعدد قليل من الوجبات الساخنة وغرفة مع إطلالة. يعتقدون أنهم يستطيعون شرائي بسهولة.

لا يبدو أن وارنر يفهم أنني نشأت بلا شيء ولم أكره ذلك. لم أرغب في الملابس، أو الأحذية الرائعة أو أي شيء باهظ الثمن. لم أكن أريد أن أرتدي الحرير. كل ما أردته هو أن أتواصل، أن ألمس إنسانًا آخر ليس فقط بيدي ولكن بقلبي. لقد رأيتُ العالم وافتقاره إلى الرحمة، وحكمه القاسي المرير، وعينيه الباردتين الممتعضتين.. رأيته حولي.

كان لدي الكثير من الوقت للاستماع.. للنظر.. لدراسة الناس والأماكن والإمكانيات. كل ما كان عليّ فعله هو فتح عينيّ. كل ما كان عليّ فعله هو فتح كتاب؛ كي أرى القصص تتدفق من صفحة إلى أخرى، لرؤية الذكريات محفورة على ورق.

لقد قضيت حياتي غارقة بين صفحات الكتب. في غياب العلاقات الإنسانية؛ شكلت علاقات مع شخصيات ورقية. عشت الحب والخسارة من خلال القصص المتوارثة، جربت سن المراهقة بالتبعية. عالمي عبارة عن شبكة متداخلة من الكلمات. توصيل من طرف لآخر، من عظام لأعصاب، أفكار وصور متداخلة مع بعضها بعضًا. أنا كائن يكونه الحروف. شخصية تصنعها الجمل. شيء من الخيال

يشـكله الأدب.

يريـدون حـذف كل نقطـة مـن علامـات الترقيـم في حيـاتي عـلى هـذه الأرض، ولا أظـن أننـي أسـتطيع تـرك ذلـك يحـدث.

أعـود إلى ملابـسي القديمـة وأدخـل عـلى أطـراف أصابـع قدمـي إلى غرفـة النـوم لأجدهـا مهجـورة. رحـل آدم رغـم أنـه قـال أنـه سـيبقى. لا أفهمـه ولا أفهـم أفعالـه ولا أفهـم خيبـة أمـلي. أتمنـى ألا أحـب نضـارة بـشرتي، والشـعور بالنظافـة الكاملـة بعـد فـترة طويلـة، لا أفهـم لمـاذا لم أنظـر إلى المـرآة بعـد، ولمـاذا أخـاف مـما سـأراه، ولمـاذا لسـت متأكـدة مـما إذا كنـت سـأتعرف عـلى الوجـه الـذي قـد يحـدق فيّ مـرة أخـرى.

أفتح الخزانة.

إنهـا مليئـة بالفسـاتين والأحذيـة والقمصـان والسراويـل والملابـس مـن كل نـوع، الألـوان الزاهيـة لدرجـة تـؤذي عينـي، مصنوعـة مـن مـادة لم أسـمع عنهـا مـن قبـل، مـن النـوع الـذي أخـشى أن ألمسـه تقريبًـا. والقيـاس مثـالي.. مثـالي للغايـة.

لقد كانوا في انتظاري

تمطر السماء حجارة فوق جمجمتي.

لقـد أُهملـت، ونُبـذت، وجُرجـرت مـن منـزلي.. طُعنـت، وُخِـزت، فُحِصـت، وأُلقيـت في زنزانـة. لقـد دُرِسـت، وجُوِّعـت، أُغريـت بالصداقـة كي أُخـان بعدهـا، وأُتـرك محـاصرة في هـذا الكابـوس الـذي يتوقـع منـي أن أكـون ممتنـة لـه. والـداي، أسـاتذتي، وآدم، ووارنـر، و«إعـادة التأسـيس». لقـد اسـتهلكوني جميعًـا.

يظنون أنني دمية يمكنهم تلبسيها وإخضاعها.. لكنهم مخطئون.

- وارنر في انتظارك.

ألتفـت متراجعـة نحـو الخزانـة، أغلقهـا في ذعـر مجنـون يقبـض عـلى قلبـي. أثبـت نفسـي، وأتخلـص مـن خـوفي عنـد رؤيتـي لآدم يقـف عنـد البـاب. يتحـرك فمـه للحظـة لكنـه لا يقـول شـيئًا. في النهايـة يتقـدم للأمـام حتـى يصبـح قريبًـا بمـا يكفـي للمـسي.

يقف أمامي ويعيد فتح الخزانة التي تخفي الأشياء التي أشعر بالحرج من وجودها.

- هذه كلها لأجلك.

يقول دون أن ينظر إليّ، وأصابعه تلامس طرف ثوب أرجواني، بلون برقوقي شهي بما يكفي كي أتناوله.

- لدي ملابسي.

أحرك يدي فاردة تجاعيد ملابسي المتسخة والممزقة.

يقرر أخيراً أن ينظر إلي، لكن عندما يفعل يرتفع حاجباه. يغمض عينيه، ويتجمد، وتتباعد شفتاه في دهشة. أتساءل عما إذا كان وجهي قد تبدل بعد غسله، وأحمر خجلًا، آملة ألا يشعر بالاشمئزاز مما قد يراه. لا أعرف لماذا أهتم.

يسقط بصره، ويأخذ نفسًا عميقًا: سأنتظر في الخارج.

~~أحدق إلى الفستان الأرجواني وآثار أصابع آدم،~~ أتأمل الجزء الداخلي من الخزانة للحظة فقط قبل أن أتركه. أمرر أصابعي القلقة خلال شعري المبلل مشجعة نفسي.

أنا لست ملكًا لأحد، ولا أهتم بالشكل الذي يريدني وارنر أن أبدو عليه.

أخطو للخارج، بينما أخذ آدم يحدق فيّ لثانية صغيرة، فاركًا مؤخرة رقبته دون أن يقول شيئًا. يهز رأسه، ثم يبدأ بالمشي، دون أن يقترب مني، لا يجب أن ألاحظ ذلك، ولكني أفعل.

لا أملك أي فكرة عما يمكن توقعه، ليس لدي أي فكرة عما ستكون عليه حياتي في هذا المكان الجديد، أشعر بطعنة في أمعائي من كل الزخرفة الرائعة، كل ملحق فخم في هذا المبنى، كل لوحة غير ضرورية، الحليات، والإضاءات، والألوان.. آمل أن تأكل النيران في كل شيء.

أتبع آدم عبر ممر طويل مفروش بالسجاد إلى مصعد مصنوع بالكامل من الزجاج. يمرر المفتاح الإلكتروني نفسه الذي استخدمه

لفتح باب غرفتي وندخل. لم أكن أدرك حتى أننا استقللنا المصعد لصعود كل تلك الطوابق العديدة. أدرك أنني صنعت مشهدًا فظيعًا عند وصولي، وأنا سعيدة بذلك تقريبًا.

آمل أن أخيب آمال وارنر بكل طريقة ممكنة.

غرفة الطعام كبيرة بما يكفي لإطعام آلاف الأيتام. بدلًا من ذلك، هناك ٧ مآدب مغطاة في جميع أنحاء الغرفة، يتدفق الحرير الأزرق عبر أسطح الطاولات، والمزهريات الكريستالية مليئة بزهور الأوركيد والزنابق النجمية، والأوعية الزجاجية المليئة بالغاردينيا. كل شيء فاتن.. أتساءل من أين حصلوا على الزهور. يجب ألا تكون حقيقية. لا أعرف كيف يمكن أن تكون حقيقية. لم أر زهورًا حقيقية منذ سنوات.

تمركز وارنر أمام طاولة في المنتصف مباشرةً، جالسًا على الرأس. بمجرد أن يراني يرى آدم يقف، وتقف الغرفة بأكملها.

أدرك على الفور تقريبًا أن هناك مقعدًا فارغًا على جانبه. لا أنوي التوقف عن الحركة ولكني أفعل ذلك، أجرد الحاضرين بنظراتي بشكل سريع ولا يمكنني إيجاد أي نساء أخريات.

يضرب آدم أسفل ظهري بثلاثة من أنامله ليصيب جسدي بالقشعريرة. أتحرك إلى الأمام، بينما يبتسم وارنر ابتسامة واسعة في وجهي، ساحبًا الكرسي الموجود على يساره مشيرًا لي بالجلوس. فأفعل.

أحاول ألا أنظر إلى آدم وهو يجلس أمامي.

- تعرفين.. هناك ملابس في خزانتك يا عزيزتي.

يجلس وارنر بجواري. وتستأنف الغرفة ثرثرتها المستمرة، يستدير نحوي بالكامل تقريبًا، ولكن الوجود الوحيد الذي أهتم به يجلس أمامي مباشرة. أركز على الصحن الفارغ على بعد بوصتين من أصابعي. وأسقط يدي في حضني.

- لم تعودي مضطرة لارتداء أحذية التنس المتسخة هذه.

يواصل وارنر وهو يسترق نظرة أخرى قبل أن يصب شيئًا في فنجاني يبدو مثل الماء.

~~أشعر بالعطش لدرجة أنه يمكنني شرب شلال بأكمله.~~

أكره ابتسامته.

الكره يبدو مثل أي شيء آخر حتى يبتسم، حتى يلتف بأكاذيب لها شفاه وأسنان منحوتة، مُشكلة على هيئة شيء وديع لا يصح لكمه.

- جولييت.

آخذ نفسًا سريعًا، سعال خانق يتضخم في حلقي.

تلمع عيناه الخضراوان الزجاجيتان وهو ينظر تجاهي.

- ألست جائعة؟

كلماته معسولة... تلامس يده المغطاة بالقفاز معصمي، أكاد ألويها بسرعة مبعدة نفسي عنه.

- ~~أستطيع أن آكل كل شخص في هذه الغرفة.~~ لا، شكرًا لك.

يلعق شفتيه السفلية مبتسمًا: لا تخلطي بين الغباء والشجاعة يا حبي، أعلم أنك لم تأكلي أي شيء منذ أيام.

شيء ما في صبري يثور، أقول له: أفضل الموت حقًّا على تناول طعامك، والاستماع إليك تناديني ب»حبي».

يسقط آدم شوكته.

يخطف وارنر لمحة سريعة إليه، وعندما يعود لينظر إلي مرة أخرى تكون عيناه متصلبتين. يستمر في تبادل النظرات معي لبضع ثوانٍ طويلة لا حدود لها قبل أن يسحب مسدسًا من جيب سترته، ويطلق النار.

تصدر صرخة من الغرفة بأكملها. يقفز قلبي في حلقي.

أدير رأسي ببطء شديد متبعة اتجاه مسدس وارنر فقط لأرى أنه أطلق النار خلال طبق من اللحم ليخترقه حتى العظام. يتطاير

الطعام قليلًا عبر الغرفة، وتتكوم الوجبة على بعد أقل من قدم من الضيوف. أطلق على الطبق الرصاص دون أن ينظر.. كان بإمكانه قتل شخص ما.

تطلب الأمر مني كل طاقتي لأبقى ساكنة للغاية.

يسقط وارنر المسدس في طبقي. نصمت لفترة طويلة بما يكفي كي نلف حول الكون كله.

- اختاري كلماتك بحكمة شديدة جولييت. كلمة واحدة مني ولن تكون حياتك هنا بهذه السهولة.

أرف بجفنيّ.

يدفع آدم بطبق طعام أمامي، نظراته قوية وكأنها قضيب معدني مُسخن فوق جلدي، أرفع نظري فيخفض عينيه بدرجة تكاد لا تُرى. تقول عيناه لي رجاءً.

أرفع شوكتي.

لا يفوت وارنر أي شيء. يجلي حلقه قليلًا ثم يقول بصوت عال جدًا وهو يضحك بلا فكاهة قاطعًا اللحم على طبقه: هل يجب أن أجعل كينت يقوم بكل أعمالي؟

- معذرة؟

- يبدو أنه الشخص الوحيد الذي تستمعين إليه.

كلماته مستخفة، ولكن فكه ثابت بشكل لا لبس فيه. يلتفت نحو آدم متابعًا: أنا مندهش لأنك لم تخبرها أن عليها تغيير ملابسها كما طلبت منك ذلك.

يقف آدم باستقامة: لقد فعلت يا سيدي.

أقول له: أنا أحب ملابسي.

أود أن ألكمك في عينيك.. هذا ما لا أقوله له.

تعود ابتسامة وارنر من جديد: لم يسألك أحد عما تحبين يا حبي، الآن تناولي طعامك، أريدك أن تبدي بأفضل شكل عندما تقفين إلى جواري.

يصر وارنر على مرافقتي إلى غرفتي.

بعد العشاء اختفى آدم مع عدد قليل من الجنود الآخرين. اختفى دون كلمة أو نظرة تجاهي، وليس لدي فكرة عما أتوقعه، فعلى الأقل ليس لدي ما أخسره سوى حياتي.

- لا أريدك أن تكرهيني.. سأصير عدوك فقط إذا رغبتِ أن أكون كذلك.

يقول وارنر ونحن نشق طريقنا نحو المصعد.

- سنكون دائمًا أعداء.

يشقق صوتي ليصير ثلجًا مسحوقًا، الكلمات تذوب على لساني: لن أكون أبدًا ما تريدني أن أكونه.

يتنهد وارنر وهو يضغط على زر المصعد: أظن حقًّا أنك ستغيرين رأيك.

ينظر إلي بابتسامة صغيرة. من العار حقًّا أن يحظى هذا الإنسان المزري بذلك المظهر الخلاب.

- أنا وأنت، معًا يا جولييت.. يمكننا أن نكون لا نقهر.

لا أنظر إليه، رغم أنني أشعر بنظرته تلمس كل شبر من جسدي: لا، شكرًا.

نحن في المصعد. العالم يمر من أمامنا، وتجعلنا الجدران الزجاجية كعرض عام لكل شخص في كل طابق. لا توجد أسرار في هذا المبنى.

يلمس مرفقي فأبتعد.

يقول بنعومة: يمكنك إعادة التفكير في قرارك.

- كيف عرفت ذلك؟

ينفتح المصعد لكنني لا أتحرك. أستدير أخيرًا لمواجهته لأنني لا أستطيع احتواء فضولي. أمعن النظر في يديه المغمدتين بالجلد

بعنايـة، وأكمامـه السـميكة الطويلـة المكويـة، حتـى ياقتـه كانـت مرتفعـة وفخمـة. كان يرتـدي ملابـس لا تشـوبها شـائبة مـن رأسـه حتـى قدميـه، ومغطـى في كل مـكان باسـتثناء وجهـه. حتـى لـو أردت أن ألمسـه؛ فأنـا لسـت متأكـدة مـن أننـي سـأتمكن مـن ذلـك. إنـه يحمـي نفسـه.. منـي.

- ربما بإمكاننا تأجيل هذه المحادثة إلى الغد؟

يرفـع حاجبًـا، ويقـدم لي ذراعـه، أتظاهـر بعـدم ملاحظتـي لذلـك بينـما نخـرج مـن المصعـد، ونتجـه نحـو الردهـة.

يتابع: ربما يمكنك ارتداء شيء لطيف.

- ما اسمك؟

اسأله، ونحن نقف أمام بابي.

يقـف متفاجئًـا. يرفـع ذقنـه بصـورة تدريجيـة. يركـز عينيـه عـلى وجهـي حتـى أبـدأ بالنـدم عـلى سـؤالي.

- ترغبين في معرفة اسمي!

لا أفعـل ذلـك عـن قصـد، لكـن عينـيّ تضيقـان قليـلًا وأنـا أقـول: وارنـر هـو اسـم عائلتـك، أليـس كذلـك؟

يكاد يبتسم وهو يقول: ترغبين في معرفة اسمي.

- لم أكن أعلم أنه سر.

يتقـدم إلى الأمـام، تنفـرج شـفتاه، يخفـض نظراتـه، ويمـرر أحـد أصابعـه المغلفـة بالقفـاز أسـفل وجنتـي.

يهمس بالقرب من رقبتي: سأخبرك به إذا أخبرتني بدورك.

أتراجـع إلى الخلـف، أبتلـع ريقـي بصعوبـة: أنـت بالفعـل تعـرف اسـمي!

لا ينظـر إلى عينـي وهـو يقـول: أنـت عـلى حـق، يجـب أن أعيـد صياغـة ذلـك. مـا قصـدت قولـه هـو أننـي سـأخبرك إذا أظهـرت لي مـا تملكينـه.

- ماذا؟

أتنفس بسرعة كبيرة فجأة.

يبدأ في خلع قفازاته، وأبدأ في الشعور بالذعر: أظهري لي ما يمكنك القيام به.

أضغط على فكي حتى تؤلمني أسناني: لن ألمسك.

يسحب القفاز الآخر: لا بأس، أنا لست في حاجة إلى مساعدتك بالضبط.

- لا...

يبتسم ابتسامة واسعة: لا تقلقي، أنا متأكد أن الأمر لن يؤذيك إطلاقًا.

أشهق: لا، لا.. لن أفعل.. لا أستطيع...

يفقد وارنر أعصابه: حسنًا، هذا جيد، أنت لا تريدين أن تؤذيني، أنا سعيد للغاية.

يكاد يدير عينيه في محجريهما ساخرًا، ينظر إلى أسفل القاعة، يرى أحد الجنود فيناديه: جينكينز؟

جينكينز سريع بالنسبة إلى حجمه، يصبح بجواري خلال ثانية.

- سيدي.

يحني رأسه بوصة واحدة، على الرغم من وضوح أنه أكبر من وارنر، لا يمكن أن يكون أكثر من ٢٧ عامًا، ممتلئ الجسد، قوي، وضخم. يرمقني بنظرة جانبية. عيناه البنيتان أكثر دفئًا مما كنت أتوقعهما.

- سأحتاج منك مرافقة السيدة فيرارز إلى الطابق السفلي، لكن كن حذرًا أيها الجندي، فهي غير متعاونة بشكل لا يصدق، وستحاول التحرر من قبضتك. بغض النظر عما تقوله أو تفعله لا يمكنك التخلي عنها، هل هذا واضح؟

تتسع عينا جينكينز، يرف بجفنيه، تتسع فتحتا أنفه، يقبض أصابعه على جانبيه آخذًا نفسًا قصيرًا وهو يومئ.

جينكينز ليس أحمق.

أبدأ في الركض.

نازلـة نحـو الردهـة، أركـض أمـام سلسـلة مـن الجنـود المذهولـين، الخائفـين جدًا مـن إيقـافي. لا أعـرف مـا أفعلـه، ولا لمـاذا اعتقـدت أننـي أسـتطيع الركـض، إلى أيـن بإمـكاني الذهـاب. أحـاول جاهـدة الوصـول إلى المصعـد فقـط، ظانـة أنـه سـيوفر لي الوقـت. لا أعـرف مـاذا أفعـل غـير ذلـك.

أوامـر وارنـر تـتردد عـبر الجـدران، تتفجـر في طبلـة أذني، هـو لا يحتـاج إلى مطـاردتي، إنـه يجعـل الآخريـن يقومـون بعمله.

يصطف الجنود أمامي، وبجانبي، وخلفي.

لا أستطيع التنفس.

ألـف حـول نفـسي في دائـرة صنعهـا غبـائي، مذعـورة، متألمـة، مرعوبـة مـن فكـرة مـا سـأفعله بجينكينـز ضـد إرادتي، ما سـيفعله بي ضـد إرادته، مـاذا سـيحدث لكلينـا عـلى الرغـم مـن حسـن نيتـي.

يقول وارنر بهدوء: اقبض عليها.

يعـم الصمـت كل أركان المبنـى، صوتـه هـو الصـوت الوحيـد المسـموع في الغرفة.

يتقدم جينكينز.

عينـاي تفيضـان وأنـا أعتصرهـما مغمضـة، أفتحهـما مـن جديـد، أعـود إلى الحشـد، ملقيـة نظـرة عـلى وجـه مألـوف. آدم يحـدق فيّ مرعوبًـا.

يغطي العار كل بوصة من جسدي. يقدم لي جينكينز يده.

ترتج عظامي، تطقطق في تناغم مع ضربات قلبي.

أنهـار عـلى الأرض، طاويـة نفـسي كفطـيرة كريـب هشـة، ذراعـاي مكشـوفتان بشـكل محـزن في هـذا القميـص الممـزق.

- لا تفعل.

أرفـع يـدي، متوسـلة بعينـي، أحـدق إلى وجـه الرجـل الـبريء قائلـة بصـوت متقطـع: مـن فضلـك، لا.. أنـت لا تريـد أن تلمسـني.

- لم أقل أبدًا أنني أريد ذلك.

صـوت جينكينـز عميـق وثابـت وممتلـئ بالنـدم. جينكينـز الـذي لا يرتـدي قفـازات.. بـدون حمايـة، بـدون اسـتعدادات، بـدون أي دفـاع ممكـن.

- كان هذا أمرًا مباشرًا أيها الجندي.

يصيح وارنر وهو يصوب مسدسًا على ظهره.

يسحب جينكينز ذراعي.

لا.. لا.. لا

أشهق.

يتدفـق الـدم عـبر عروقـي، يندفـع عـبر جسـدي كنهـر ثائـر، موجـات مـن الحـرارة تـضرب عظامـي، أسـتطيع سـماع آلامـه، ويمكننـي الشـعور بالقـوة التـي تتدفـق مـن جسـده، يمكننـي سـماع قلبـه ينبـض في أذني، بينـما يـدور رأسي مـع اندفـاع الأدرينالـين الـذي يعـزز وجـودي.

أشعر بالحياة.

ليتهـا آذتنـي. ليتهـا بترتنـي. ليتهـا صدتنـي. أتمنـى أن أكـره القـوة الشـديدة التـي تغلـف هيـكلي العظمـي.

لكنـي لا أفعـل. بـشرتي تنبـض بحيـاة شـخص آخـر وأنـا لا أكـره ذلـك، أنـا لا أكـره نفـسي لاسـتمتاعي بالطريقـة التـي أشـعر بهـا عندمـا أكـون ممتلئـة بالحيـاة، والأمـل، والقـوة البشريـة أكـثر مـما كنـت أعـرف أننـي قـادرة عـلى ذلـك. يمنحنـي ألمـه متعـة لم أطلبهـا أبـدًا، وهـو لا يتركنـي.

لكنـه لا يتركنـي لأنـه لا يسـتطيع، لأننـي أنـا الشـخص الـذي يجـب أن يقطـع ذلـك الاتصـال، لأن ألمـه يعيقـه، لأنـه واقـع في فخـي.

لأنني مصيدة فينوس.

أنا فتّاكة.

أسـقط عـلى ظهـري، وأركلـه في صـدره، أريـده أن يبتعـد عنـي، أريـده أن يرفـع وزنـه عـن جسـدي الصغـير. ينهـار جسـده الضعيـف عـلى جسـدي. فجـأة أصرخ، أكافـح لأرى مـا وراء دموعـي التـي تحجـب رؤيتـي، أشـهق بالبـكاء، تنتابنـي الهيسـتيريا، الرعـب مـن النظـرة

المجمـدة عـلى وجـه هـذا الرجـل، شـفتاه المشـلولتان تصـدران صفـيرًا عـبر رئتيـه.

أتحــرر متعــثرة للخلــف، ينشــق بحــر الجنــود الواقفــين خلفــي، في وجـه كل منهـم حفـر الخـوف والدهشـة النقيـة الخالصـة. لا يجـرؤ أحـد عـلى الاقـتراب مـن جينكينـز المسـجى أرضًـا.

أصرخ: فليسـاعده أحـد! فليسـاعده أحـد! إنـه في حاجـة إلى طبيـب.. إنـه في حاجـة.. إنـه.. يـا إلهـي.. مـاذا فعلـت...

- جولييت!

- لا تلمسني.. لا تجرؤ على لمسي...

قفـازات وارنـر عـادت إلى مكانهـا، بينـما يحـاول أن يحتضننـي، يحـاول أن يرتـب شـعري، يحـاول مسـح دموعـي، بينـما أريـد قتلـه.

- جولييت! أنت بحاجة إلى أن تهدئي.

- ساعده!

أبــكي ســاقطة فــوق ركبتــي، وعينــاي ملتصقتــان بالجســد المســجى عـلى الأرض. يقـترب الجنـود الآخـرون أخـيرًا بحـذر كـما لـو أنـه قـد يكـون معديًـا.

- من فضلك.. عليك مساعدته.. أرجوك.

- كينت، كورتيس، سوليداد، اعتنوا بهذا!

يصيح وارنر في رجاله قبل أن يأخذني بين ذراعيه.

أستمر في الركل حتى يسودّ الوجود من حولي.

-١٤-

يظهر السقف ويتلاشى من رؤيتي.

رأسي ثقيـل، ورؤيتـي ضبابيـة، وقلبـي متوتـر. أشـعر بمـذاق الذعـر وقـد اسـتقر في مـكان مـا تحـت لسـاني، أجاهـد لأتذكـر مـن أيـن أتى، أحـاول الجلـوس ولا أفهـم لمـاذا كنـت مسـتلقية.

يد شخص ما على كتفي.

- كيف تشعرين؟

يحدق وارنر فيّ.

فجـأة تحـرق الذكريـات عينـي، يطفـو وجـه جينكينـز في وعيـي، ألـوح بقبضتـي وأصرخ في وارنـر ليبتعـد عنـي، مكافحـة للتخلـص مـن قبضتـه، لكنـه يبتسـم فقـط، يضحـك قليـلًا، يضـع يـديّ برفـق بجـوار جذعـي.

يتنهد: حسنًا، على الأقل أنت مستيقظة، لقد أقلقتني للحظة.

أحاول السيطرة على أطرافي المرتجفة: أبعد يديك عني.

يلوح بأصابعه المغطاة أمام وجهي: أنا مغطى بالكامل، لا تقلقي.

- أنا أكرهك.

- يا للعاطفة الجياشة.

يضحـك مـرة أخـرى، إنـه يبـدو هادئًـا جـدًا، ومسـتمتعًا حقًـا. يحـدق فيّ بنظـرات أكـثر نعومـة مـما كنـت أتوقـع.

أدير وجهي.

يقـف، يأخـذ نفسًـا قصـيرًا، ثـم يقـول وهـو يمـد يـده إلى صينيـة فـوق طاولـة صغـيرة: هـاك، أحـضرت لـك طعامًـا.

أسـتغل هـذه اللحظـة للجلـوس والنظـر حـولي. أنـا مسـتلقية فـوق سريـر مكسـو بالديبـاج الذهبـي وأدكـن درجـات البرغنـدي الدمـوي.

الأرضية مغطاة بسجادة ثقيلة، فخمة، بلون شمس الصيف.

الجـو دافـئ في هـذه الغرفـة، إنهـا في حجـم غرفتـي نفسـه، أثاثهـا

قياسي بما يكفي؛ سرير، وخزانة، وطاولات جانبية، وثريا متلألئة في السقف. الاختلاف الوحيد هو أن هناك بابًا إضافيًّا في هذه الغرفة، وهناك شمعة مشتعلة بهدوء على طاولة صغيرة في الزاوية. لم أشاهد النيران منذ سنوات عديدة لا أستطيع إحصاءها، يجب أن أتماسك وأمنع نفسي من لمس اللهب.

أسند نفسي إلى الوسائد محاولة التظاهر بأنني لست مرتاحة: أين أنا؟

يستدير وارنر ممسكًا بصحن به خبز وجبن في يد، ويده الأخرى تمسك بكوب من الماء. ينظر حول الغرفة كما لو كان يراها للمرة الأولى: هذه غرفة نومي.

كنت لأركض إذا لم يكن رأسي مشتتًا كقطع متناثرة.

- خذني إلى غرفتي، لا أرغب في أن أكون هنا.

- ورغم ذلك أنت لا تزالين هنا.

يجلس فوق حافة السرير، على بعد بضعة أقدام، يدفع بصحن أمامي.

- هل أنت عطشانة؟

لا أعرف ما إذا كان هذا بسبب أنني لا أستطيع التفكير بشكل صحيح، أو بسبب أنني مرتبكة حقًّا، لكنني أواجه صعوبة في التوفيق بين شخصيات وارنر المستقطبة. ها هو يقدم لي كوبًا من الماء بعد أن أجبرني على تعذيب شخص ما. أرفع يدي وأتفحص أصابعي وكأنني لم أرها من قبل.

- أنا لا أفهم.

يميل برأسه، يتفحصني وكأنني قد أصبت نفسي بجروح خطيرة: سألتك فقط إذا كنت عطشانة، لا ينبغي أن يكون من الصعب فهم ذلك.

يتوقف عن الكلام، ثم يتابع: اشربي هذا.

أتناول الكوب، أحدق فيه، أحدق في وارنر، أحدق في الجدران.

لا بد أنني مختلة.

يتنهد وارنر: لست متأكدًا، ولكني أظن أنك فقدت الوعي، وأظن أنه ينبغي لك على الأرجح أن تأكلي شيئًا ما، على الرغم من أنني لست متأكدًا تمامًا من ذلك أيضًا.

يتوقف قليلًا: ربما تكونين قد تعرضت للكثير من الإجهاد في يومك الأول هنا، إنها غلطتي.

- لماذا تعاملني بلطف؟

تبهرني المفاجأة التي تظهر فوق وجهه، يقول ببساطة: لأنني أهتم بك.

- أنت تهتم بي؟

يبدأ الخدر في جسدي يتلاشى، يرتفع ضغط دمي، والغضب يشق طريقه إلى قمة وعيي: لقد كدت أقتل جينكينز بسببك!

- أنت لم تقتلي...

- لقد ضربني جنودك! أنت تبقيني هنا كسجينة! تهددني! تهدد بقتلي! لا تعطيني أي حرية وتقول أنك تهتم بي؟!

كدت أرمي كوب الماء في وجهه: أنت وحش!

يستدير وارنر بعيدًا فأحدق في وجهه. يشبك يديه، يغير رأيه، يلمس شفتيه: أنا أحاول فقط مساعدتك.

- كاذب.

يبدو أنه يفكر في الأمر، يومئ إيماءة واحدة: نعم، في معظم الوقت، نعم.

- لا أريد أن أكون هنا. لا أريد أن أكون تجربتك.. دعني أذهب.

- لا.

يقف متابعًا: أخشى أنني لا أستطيع فعل ذلك.

- ولم لا؟

- لأنني لا أستطيع. أنا فقط...

يجذب أصابعه، يجلي حلقه، يرمق السقف للحظة: لأنني

أحتاجــك.

- تحتاجني كي أقتل الناس!

لا يجيـب عـلى الفـور، يمـشي نحـو الشـمعة، يسـحب القفـاز، يدغـدغ اللهـب بأصابعـه العاريـة: كـما تعلمـين أنـا قـادر عـلى قتـل النـاس بمفـردي جوليـت. أنـا في الواقـع جيـد جـدًّا في ذلـك.

- هذا مثير للاشمئزاز.

يهـز كتفيـه: كيـف تعتقديـن أن شـخصًا في مثـل سـني قـادر عـلى التحكـم في هـذا العـدد الكبـير مـن الجنـود؟ وإلا فلـماذا سيسـمح لي والـدي بتـولي مسـؤولية قطـاع بأكملـه؟

- والدك؟

أعتدل جالسة، شاعرة فجأة بالفضول رغمًا عني.

يتجاهـل سـؤالي: آليـات الخـوف بسـيطة بمـا فيـه الكفايـة، الأشـخاص الذيـن يرهبوننـي سـوف يسـتمعون إلي عندمـا أتحـدث.

يلـوح بيـده متابعًـا: التهديـدات الفارغـة تسـتحق القليـل جـدًّا هـذه الأيـام.

أغمض عيني: إذن أنت تقتل الناس من أجل السلطة.

- مثلما تفعلين.

- كيف تجرؤ...

يضحـك بصـوتٍ عـالٍ: أنـت حـرة في الكـذب عـلى نفسـك، إذا كان هـذا يجعلـك تشـعرين بتحسـن.

- أنا لا أكذب.

- لماذا استغرقت وقتًا طويلًا لقطع اتصالك بجينكينز؟

يتجمد فمي.

- لمـاذا لم تقاومـي عـلى الفـور؟ لمـاذا سـمحت لـه بلمسـك طـوال تلـك المدة؟

تبـدأ يـداي في الاهتـزاز، وأمسـك بهـما بقـوة: أنـت لا تعـرف أي شيء عنـي.

- ورغم ذلك أنت تدعين أنك تعرفينني جيدًا.

أطبق فكي، غير واثقة في التحدث.

يضيف: على الأقل أنا صادق.

- لقد وافقت للتو على كونك كاذبًا!

يرفع حاجبيه: على الأقل أنا صادق فيما يخص كوني كاذبًا.

أضع كوب الماء فوق الطاولة الجانبية بعنف واضعة رأسي في يدي. أحاول أن أظل هادئة. آخذ نفسًا ثابتًا: حسنًا..

يتحشرج صوتي: لماذا إذن تحتاجني؟ إذا كنت سفاحًا متميزًا.

تومض ابتسامة فوق وجهه وتتلاشى سريعًا: في يوم ما سوف أقدم لك الإجابة عن هذا السؤال.

أحاول الاحتجاج لكنه يوقفني بيد واحدة. يلتقط قطعة خبز من الطبق، يمسك بها تحت أنفي: أنت بالكاد أكلت أي شيء على العشاء. لا يمكن أن يكون هذا صحيًا.

لا أتحرك.

يسقط الخبز في الصحن ويضعه بجوار الماء ثم يلتفت إلي.. يتفحص عينيّ بقوة، ليجردني من أسلحتي في لحظات.

هناك الكثير من الأشياء التي أريد أن أقولها، وأصرخ بها، ولكن بطريقة ما نسيت كل شيء عن هذه الكلمات التي تنتظر بصبر في فمي. لا أستطيع الالتفات بعيدًا.

- تناولي شيئًا.

تتخلى عيناه عني: ثم نامي. سأعود في الصباح.

- لماذا لا أستطيع النوم في غرفتي الخاصة؟

يقف على قدميه. ينفض الغبار من سرواله بدون سبب حقيقي: لأنني أريدك أن تبقي هنا.

- لكن لماذا؟

يضحك: الكثير من الأسئلة.

- حسنًا، إذا أعطيتني إجابة مباشرة...

- ليلة هانئة، جولييت.

- هل ستدعني أذهب؟

أسأل، هذه المرة بهدوء، بخجل.

- لا.

يمشي ست خطوات نحو الركن الذي وضعت فيه الشمعة: كما أنني لن أعدك بتسهيل الأمور عليك.

لا ندم في صوته، لا تعاطف، كأنه يتحدث عن الطقس.

- يمكنك أن تكون تكذب.

- نعم، يمكنني أن أكون.

يومئ برأسه وكأن تلك الإيماءة لنفسه.

يطفئ الشمعة، ويختفي.

أحاول المحاربة. أحاول أن أبقى مستيقظة.

أحاول أن أتخلص من تشوشي، لكني لا أستطيع.

أنهار من الإعياء التام.

-١٥-

لماذا لا تقتلين نفسك فقط؟ شخص ما في المدرسة سألني مرة، أظنه نوعًا من الأسئلة التي قصد بها أن تكون قاسية. كانت تلك المرة الأولى التي أفكر فيها في هذا الاحتمال. لم أعرف ماذا أقول. ربما كنت مجنونة للتفكير في هذا، لكني تمنيت دائمًا لو كنت فتاة جيدة بما فيه الكفاية، لو فعلت كل شيء بشكل صحيح، أو لو لم أقل شيئًا على الإطلاق. ظننت أن والديّ سيغيران رأيهما. ظننت أنهما سيستمعان أخيرًا عندما حاولت التحدث، اعتقدت أنهما سيعطيانني فرصة، ظننت أنهما قد يحبانني أخيرًا. طالما كان لدي هذا الأمل الغبي.

- صباح الخير.

تنفتح عيناي فجأة في فزع، لم يكن نومي ثقيلًا أبدًا.

يحدق وارنر في وجهي، وهو جالس فوق حافة السرير، ببذلة جديدة، وحذاء لامع تمامًا. كل شيء فيه دقيق، نظيف جدًّا، أنفاسه باردة ومنعشة في هواء الصباح النقي. أستطيع الشعور بها فوق وجهي.

يستغرق الأمر مني دقيقة لأدرك أنني ملتفة في الملاءات نفسها التي ينام فوقها وارنر نفسه. تشتعل النيران في وجهي فجأة وأنا أترنح محاولة تحرير نفسي. كدت أسقط من فوق السرير.

لا أعطي له اهتمامًا.

- هل نمت جيدًا؟

يسألني.

ينظر لأعلى، عيناه بلون درجة غير معتادة من الأخضر، مشرقة، واضحة كالشمس، ثاقبة بأكثر الطرق إزعاجًا، شعره كثيف، كقطعة من الذهب الخالص، جسده نحيل ومتوسط الحجم، لكن قبضته قوية دون بذله لأي جهد. ألاحظ أنه لأول مرة يرتدي خاتمًا من

اليشـم في خنـصر يـده اليـسرى.

يمسـك بي وأنـا أحـدق فيـه. يقـف مرتديًـا قفازاتـه، ويشـبك يديـه خلـف ظهـره.

- حان وقت العودة إلى غرفتك.

أرف بجفنـيّ، أومـئ، أقـف، وأكاد أسـقط. أمسـك بجانـب السريـر محاولـة تثبيـت رأسي الـذي يطـنّ بالـدوار، أسـمع تنهيـدة وارنـر.

- لم تأكلي الطعامِ الذي تركته لك الليلة الماضية.

أمسـك كـوب الماء بيـدي المرتجفـة، وأجـبر نفـسي عـلى تناول بعـض الخبـز. لقـد اعتـاد جسـدي عـلى الجـوع، ولا أعـرف كيـف أسـتطيع تمييـز الطعـام مجـددًا. يقـودني وارنـر إلى خـارج البـاب بمجـرد أن أجـد موطئًـا لقدمـيّ. مـا زلـت ممسـكة بقطعـة مـن الجـبن في يـدي، والتـي كـدت أسـقطها عندمـا خطـوت للخـارج.

يوجـد جنـود هنـا أكـثر مـما وجـد في طابقـي. كل منهـم مجهـز بمـا لا يقـل عـن أربعـة أنـواع مختلفـة مـن البنـادق. بعضهـا متـدلٍ حـول أعناقهـم، وبعضهـا معلـق بأحزمتهـم. تخونهـم نظـرة رعـب عندمـا يرون وجهـي، تظهـر وتختفـي بسرعـة كبـيرة فـوق وجوههـم لدرجـة أنني كـدت ألا ألحظهـا، لكنهـا كانـت واضحـة بمـا فيـه الكفايـة؛ فقـد أمسـك الجميـع بأسـلحتهم بشـكل أكـثر إحكامًـا عندمـا مـررت بجوارهـم.

وارنر يبدو مسرورًا.

يهمس في أذني: خوفهم يصب في مصلحتك.

تتحطـم آدميتـي إلى مليـون قطعـة سـاقطة فـوق هـذه الأرضيـة المفروشـة بالسـجاد.

- لم أرغب أبدًا في أن يهابوني.

- يجب عليك ذلك.

يتوقـف، وعينـاه تدعواننـي بالحمقـاء: إذا لم يهابـوك فسـوف يطاردونـك.

- يطارد الناس الأشياء التي يهابونها طوال الوقت.

- على الأقل يعرفون ما الذي يواجهونه الآن.

يستأنف سيره في القاعة، لكن تظل قدماي مسمرتين في الأرض. وقد بات الإدراك ماءً مثلجًا يغرق ظهري.

- لقد جعلتني أفعل ذلك.. ما فعلته.. لجينكينز.. عن عمد؟

كان وارنر بالفعل متقدمًا بثلاث خطوات، لكن أمكنني رؤية الابتسامة على وجهه: كل ما أفعله أفعله عن عمد.

- أردت أن تجعلني مشهدًا مسليًا.

قلبي ينبض في معصمي، في أصابعي.

- كنت أحاول حمايتك.

- من جنودك؟

أركض لألحق به، أحترق من السخط: على حساب حياة الرجل!

- ادخلي.

يصل وارنر إلى المصعد، يمسك بالباب المفتوح لأجلي، أتبعه للداخل.

يضغط على أزرار جهة اليمين.

ينغلق الباب.

ألتفت لأتحدث.

يحاصرني في أحد الأركان.

أتراجع إلى أبعد حافة لهذا الوعاء الزجاجي، وقد شعرت بالتوتر فجأة. يداه تمسكان بذراعي، وشفتاه تقتربان من وجهي بشكل خطير. نظراته متعلقة بوجهي، وعيناه تومضان بشكل خطير. يقول كلمة واحدة: أجل.

يستغرق الأمر مني دقيقة كي أعثر على صوتي: أجل ماذا؟

- أجل، من جنودي، وأجل على حساب حياة رجل واحد.

يتوتر فكه، بينما يتحدث من خلال أسنانه: أنت تفهمين القليل جدًا عن عالمي جولييت.

- أنا أحاول أن أفهم...

يفقد أعصابه: لا، أنت لا تفعلين.

رموشه كخطوط من الذهب المغزول، مشتعلة بالنيران، أشعر بالرغبة في لمسهم.

أنت لا تفهمين أن القوة والسيطرة يمكن أن تفلت من بين يديك في أي لحظة، حتى عندما تعتقدين أنك أكثر استعدادًا. ليس من السهل كسب هذين الأمرين، بل من الصعب الاحتفاظ بهما.

أحاول التحدث فيقاطعني: هل تعتقدين أنني لا أعرف عدد الجنود الذين يكرهونني؟ هل تعتقدين أنني لا أعرف أنهم يرغبون في رؤيتي أسقط؟ أتعتقدين أنه لا يوجد أشخاص آخرون يرغبون في الحصول على المنصب الذي عملت بجد للحصول عليه...

- لا تغتر بنفسك...

يقطع البوصات القليلة المتبقية بيننا، وتسقط الكلمات من فمي على الأرض، لا أستطيع التنفس. توتر جسده شديد لدرجة تجعله يكاد يكون ملموسًا، أظن أن عضلاتي قد بدأت في التجمد.

يقول لي: أنت ساذجة.

صوته خشن، منخفض، كهمسة قاسية فوق بشرتي: أنت لا تدركين أنك تشكلين تهديدًا لكل شخص في هذا المبنى، إنهم يملكون كل الأسباب لإيذائك، أنت لا تفهمين أنني أحاول مساعدتك...

أنفجر به: بإيذائي! بإيذاء الآخرين!

ضحكته باردة، بلا روح. يتراجع مبتعدًا عني، شاعرًا فجأة بالاشمئزاز. ينفتح المصعد، ولكنه لا يخطو للخارج. أستطيع أن أرى بابي من هنا.

- عودي إلى غرفتك، اغتسلي وبدلي ملابسك. هناك فساتين في خزانتك.

- أنا لا أحب الفساتين.

يقول وهو يميل رأسه: لا أظن أنك تحبين رؤية ذلك أيضًا.

أتبع نظرته لأرى ظلًا ضخمًا عند باب غرفتي. ألتفت إليه

للحصـول عـلى شرح ولكنـه لا يقـول أي شيء، أصبـح فجـأة هادئًـا، وخلـت تعابـيره مـن كل العواطـف. يأخـذ يـدي، يضغـط عـلى أصابعـي وهـو يقـول: سـأعود في غضـون سـاعة واحـدة بالضبـط.

يغلـق بـاب المصعـد قبـل أن تسـنح لي الفرصـة للاحتجـاج. أبـدأ في التسـاؤل عـما إذا كان مـن قبيـل المصادفـة أن الشـخص الوحيـد الـذي لا يخـاف لمـسي هـو نفسـه وحـش.

أتقـدم إلى الأمـام، وأجـرؤ عـلى النظـر عـن قـرب إلى الجنـدي الواقـف في الظـلام.

آدم.

يا إلهي، آدم.

آدم الـذي يعـرف الآن بالضبـط مـا أنـا قـادرة عليـه. قلبـي كبالـون ماء يتفجـر بداخـل صـدري، تتأرجـح رئتـاي في قفـصي الصـدري، وأشـعر كـما لـو أن كل قبضـات العـالم قـد قـررت لكمـي في بطنـي. لا يجـب أن أهتـم كثـيراً، لكننـي كذلـك. سـيكرهني إلى الأبـد الآن، لـن ينظـر إلي حتـى.

أنتظره ليفتح بابي لكنه لا يتحرك.

- آدم؟

أجازف بتردد: أحتاج إلى المفتاح الإلكتروني.

أشـاهده يبتلـع ريقـه بقـوة، ويأخـذ نفسًـا صغـيراً. أشـعر أن هنـاك خطـأ مـا. أقـترب منـه بسرعـة، تخـبرني هـزة سريعـة وقويـة مـن رأسـه ألا أفعـل ذلـك. ~~أنـا لا ألمـس البـشر، أنـا لا أقـترب مـن البـشر، أنـا وحـش.~~ لا يريـدني بالقـرب منـه، بالطبـع لا يفعـل، لا يجـب أن أنـسى مـكاني أبـدًا.

يفتـح بـابي بصعوبـة بالغـة وأدرك أن شـخصًا مـا قـد آذاه في مـكان لا أسـتطيع رؤيتـه. تعـود كـلمات وارنـر إليّ، وأدرك أن وداعـه العـارض كان بمثابـة تحذيـر. تحذيـر يقطـع كل أعصـاب جسـدي.

سـوف يعاقـب آدم عـلى أخطـائي. مـن أجـل عصيـاني. أريـد أن أدفـن دموعـي في دلـو مـن النـدم.

أخطو نحو الباب، وأنظر إلى آدم للمرة الأخيرة، غير قادرة على الشعور بأي نوع من الانتصار لألمه. على الرغم من كل ما فعله، لا أعرف إذا ما كنت قادرة على كرهه. ليس آدم، ليس الصبي الذي كنت أعرفه.

يقول: الثوب الأرجواني.

صوته مكسور، لاهث بعض الشيء وكأن التنفس يؤلمه. يجب أن أعتصر يدي كي أمنع نفسي من الركض إليه.

- ارتدي الفستان الأرجواني.. (يسعل).. يا جولييت!

سأكون المانيكان المثالي.

-١٦-

بمجرد وصولي إلى الغرفة، أفتح الخزانة، وأخلع الفستان الأرجواني من مشجبه عندها أتذكر أنني مراقبة.. الكاميرات!

أتساءل عما إذا كان آدم قد عوقب لأنه أخبرني عن الكاميرات أيضًا. أتساءل عما إذا كان قد خاطر بأي مخاطر أخرى بسببي. أتساءل لماذا قد يفعل ذلك.

ألمس خامة الفستان البرقوقي الضيق والعصري، وتتسلل أصابعي إلى حافته، مثلما فعل آدم البارحة. لا يسعني إلا أن أتساءل لماذا يحب هذا الفستان كثيرًا. لماذا يجب أن أرتدي هذا الفستان بالأخص. لماذا علي ارتداء فستان من الأساس.

أنا لست دمية.

تستقر يدي على الرف الخشبي الصغير أسفل الملابس المعلقة ويغمر بشرتي ملمس غريب. إنه قاسٍ، ودخيل؛ لكنه مألوف في الوقت نفسه. أقترب من الخزانة، وأختبئ بين أبوابها. تتلمس أصابعي طريقها نحو الحافة، تتقافز الفراشات في معدتي، تملؤني بالأمل والقوة والسعادة البلهاء لدرجة تدهشني عندما لا أجد الدموع تنهمر فوق وجهي.

مفكرتي.

لقد أنقذ مفكرتي. ~~آدم أنقذ الشيء الوحيد الذي أملكه.~~

أمسكت بالفستان الأرجواني، وأثني المفكرة الورقية بداخل طياته، قبل أن أهرب به إلى الحمام.

~~الحمام حيث لا توجد كاميرات.~~

~~الحمام حيث لا توجد كاميرات.~~

~~الحمام حيث لا توجد كاميرات.~~

لقد كان يحاول إخباري من قبل في الحمام.. أدرك ذلك الآن. كان يحاول إخباري بشيء ما، وكنت خائفة جدًّا لدرجة أنني أفزعته.

لقد أفزعته.

أغلق الباب خلفي، ويداي ترتجفان؛ بينما أفتح الأوراق المألوفة المربوطة معًا بغراء قديم. أقلب الصفحات لأتأكد من وجودها جميعًا، ثم تهبط عيناي على آخر ما كتبته. في نهاية الصفحة أجد تغيرًا ما. جملة جديدة مكتوبة بخط مختلف عن خطي.

جملة جديدة لا بد أنه كتبها.

الأمر ليس كما تظنين.

أقف ساكنة تمامًا.

كل شبر من بشرتي مشدود من التوتر، مشحون بالمشاعر، بينما يتراكم الضغط في صدري. يخفق قلبي بشكل أعلى وأسرع وأقوى، مغطيًا على سكوتي. لا أرتجف، أنا مجمدة في هذه اللحظة. أدرب أنفاسي على أن تتحرك بشكل أبطأ، وأحصي أشياء ليست موجودة، أكوِّن أرقامًا لا أملكها، وأتظاهر بأن الوقت ليس سوى ساعة رملية مكسورة، تنزف الثواني من ثنايا رمالها. وأجرؤ على التصديق.

أجرؤ على الأمل بأن آدم يحاول التواصل معي. فأنا مجنونة بما يكفي كي أفكر في إمكانية ذلك.

أنزع الصفحة من مفكرتي، وأقربها مني، مبتلعة كل الهيستيريا التي تداعب كل اللحظات المكسورة في ذهني.

أخفي مفكرتي في جيب الفستان الأرجواني. الجيب الذي وضعها آدم به، والجيب الذي لا بد أنها سقطت منه. ~~جيب الفستان الأرجواني. جيب الفستان الأرجواني.~~

الأمل هو جيب ممتلئ بالاحتمالات.

أمسك بالمفكرة بين يديّ.

لم يتأخر وارنر، كذلك لم يطرق على الباب.

كنت أرتدي حذائي عندما دخل دون أن ينبس بكلمة، دون أن يبذل جهدًا لإعلان وجوده. تنزلق عيناه فوق جسدي، يشتد فكاي دون إرادتي.

- أنت تؤذيه.

أجد نفسي أقول.

- لا يجب أن تكوني مهتمة.

يقـول مميـلًا رأسـه، ثـم يشـير إلى ثـوبي متابعًـا: لكـن مـن الواضـح أنـك تفعلـين.

أضغـط عـلى شـفتي، وأدعـو ألا تهتـز يـداي كثـيرًا. لا أعـرف أيـن آدم. لا أعـرف مـدى الـضرر الـذي تعـرض لـه. لا أعـرف مـا الـذي سـيفعله وارنـر، وإلى أي مـدى سـيذهب سـعيًا وراء مـا يريـد. لكـن احتماليـة تعـرض آدم لـلألم بـدت لي كيـد بـاردة تمسـك بأحشـائي. لا أسـتطيع التقـاط أنفـاسي. أشـعر كأننـي أكافـح مبتلعـة عيـدان الأسـنان. إذا حـاول آدم مسـاعدتي فقـد يكلفـه ذلـك حياتـه.

ألمس قطعة الورق المطوية في جيبي.

أتنفس.

عينا وارنر مسلطة فوق نافذتي.

أتنفس.

يقول: حان وقت الذهاب.

أتنفس.

- إلى أين سنذهب؟

لا يجيب.

نخرج من الباب.

أنظر حولي. الرواق مهجور.. فارغ..

- أين آدم.. الجميع؟

يقول وارنر واضعًا ذراعيه حول خصري: أحب هذا الفستان حقًّا.

أرتجف مبتعدة لكنه يسحبني إلى الأمام، ويوجهني نحو المصعد.

- المقاس مذهل. إنه يساعد على إلهائي عن كل أسئلتك.

- يا لأمك المسكينة.

يـكاد وارنـر يتعـثر بقدميـه، وقـد اتسـعت عينـاه، مذعـورًا. يتوقـف عـلى بعد خطـوات قليلـة مـن هدفنـا. يلتفـت نحـوي: مـاذا تقصديـن؟

يسقط قلبي في قدميّ.

النظـرة التـي تعلـو وجهـه؛ التوتـر المكشـوف، الرعـب الـذي جعلـه يجفـل، التخـوف المفاجـئ الـذي كسـا ملامحـه.

«كنت أمزح معك» هذا ما لا أقوله.. «أشعر بالأسف على والدتك المسكينة لأنها يتعين عليها التعامل مع مثل هذا الابن البائس المثير للشفقة» هذا ما كنت سأقوله، لكني لا أقول أي شيء منه.

يمسك بيدي ويثبت عينيّ، وينبض الإلحاح فوق جبينه.

يصر قائلًا: ماذا تقصدين؟

- لـ. لا شيء.

أتلعثم، ويتكسر صوتي إلى نصفين: أنا لم.. إنها فقط مجرد مزحة...

يترك وارنر يديّ لتسقطا وكأنهما أحرقتاه. ينظر بعيدًا، ويتجه نحو المصعد، دون أن ينتظر مني اللحاق به.

أتساءل ما الذي لا يخبرني به.

بمجرد نزولنا عدة طوابق شققنا طريقنا إلى قاعة غير مألوفة، نحو مخرج غير مألوف. ينظر إلي أخيرًا، وكل ما يعطيه لي هو أربع كلمات: مرحبًا بك في مستقبلك.

أسبح في أشعة الشمس.

يفتح وارنر بابًا يؤدي إلى الخارج مباشرة، ولم أكن مستعدة تمامًا إلى تلك التجربة لدرجة أنني لم أستطع الرؤية بوضوح. يمسك بمرفقي ليقودني بينما أعود للنظر إليه.

- نحن ذاهبان للخارج!

أقولها بصوتٍ عالٍ كي أصدقها، لأن العالم الخارجي هدية نادرًا ما أحصل عليها. لأنني لا أعرف ما إذا كان وارنر يحاول أن يكون لطيفًا مجددًا.

أحرك نظري من عليه إلى ما يشبه السطح الخراساني، ثم أعاود النظر إليه مرة أخرى: ماذا سنفعل في الخارج؟

- لدينا بعض الأعمال التي يجب الاهتمام بها.

يسحبني نحو مركز هذا الكون الجديد، أبتعد عنه، وأمد يدي نحو السماء آملة أن تتذكرني، الغيوم رمادية كما هي دائمًا، لكنها متفرقة وصغيرة.

الشمس عالية.. جدًا.. جدًا.. تتناثر أشعتها مُرسلة خطوطًا من الدفء تجاهنا.

أقف على رؤوس أصابعي، وأحاول لمسها. تلتف الرياح على ذراعي، زارعة البسمات فوق بشرتي. يُجَدِّل الهواء البارد الناعم كالحرير شعري. يمكن لهذه الساحة المربعة أن تكون قاعة رقصي.

أريد أن أرقص مع العناصر.

يجذب وارنر يدي، فألتفت نحوه.

يبتسم.

- هذا...

يقول مشيرًا إلى العالم الرمادي البارد تحت أقدامنا: هذا يجعلك

سعيدة؟

أنظر حولي. أدرك أن المكان ليس سطحًا بالمعنى الحرفي، ولكنه يقع في مكان ما بين مبنيين. أتجه نحو الحافة لأتمكن من رؤية الأراضي الميتة، والأشجار العارية، وتجمعات المباني المتناثرة الممتدة لأميال.

أقول له: رائحة الهواء البارد نظيفة ومنعشة للغاية، إنها أروع رائحة في العالم!

تبدو نظراته مستمتعة ومضطربة ومهتمة ومرتبكة في آن واحد. يهز رأسه. يمد يده بداخل سترته إلى جيبها الداخلي، ويسحب مسدسًا بمقبض ذهبي يلمع في ضوء الشمس.

أشهق بحدة.

يتفحص المسدس بطريقة لن أتمكن من فهمها، على الأرجح يتحقق مما إذا كان جاهزًا لإطلاق الرصاص أم لا. يمسكها بيده ويضع أصبعًا فوق الزناد مباشرة. يستدير ليقرأ تعابير وجهي أخيرًا.

يكاد يضحك وهو يقول: لا تقلقي. هذا ليس من أجلك.

- لماذا تمسك بالمسدس؟

أبتلع ريقي بقوة، وأنا أحكم ذراعي فوق صدري: ماذا نفعل هنا؟

يعيد وارنر المسدس إلى جيبه ويمشي إلى الطرف الآخر من الحافة. يشير لي بأن أتبعه. فأقترب، أتبع عينيه، ناظرة من فوق السور.

كل جندي في المبنى يقف على بعد مسافة لا تقل عن خمسة عشر قدمًا.

أميز ما يقرب من خمسين صفًّا من الجنود، كل منهم مستقيم تمامًا، ومتباعد تمامًا. العديد من الجنود يقفون في صف واحد.. أفقد القدرة على العدّ. ~~أتساءل عما إذا كان آدم بين الحشد. أتساءل إذا كان يستطيع رؤيتي.~~

~~أتساءل ما الذي يظن بي الآن.~~

يقـف الجنـود في مسـاحة مربعـة مماثلـة تقريبًـا لتلـك التـي نحتلهـا أنـا ووارنـر، لكنهـم كتلـة واحـدة منظمـة مـن الأسـود: سراويـل سـوداء، وقمصـان سـوداء، وأحذيـة سـوداء عاليـة السـاق، لا يوجـد سـلاح واحـد في الأفـق. يقـف كل منهـم بقبضتـه اليـسرى مضغوطـة فـوق قلبـه، مجمديـن في أماكنهـم.

أسود ورمادي..

و..

أسود ورمادي..

و..

أسود ورمادي..

و..

أسود.

فجـأة أدرك أن فسـتاني غـير عمـلي. فجـأة تصبـح الريـاح قاسـية جـدًّا، وبـاردة جـدًّا، ومؤلمـة جـدًّا بينـما تشـق طريقهـا عـبر الحشـد. أرتجـف لكـن الأمـر لا علاقـة لـه بدرجـة الحـرارة. أنظـر باحثـة عـن وارنـر الـذي كان قـد أخـذ مكانـه بالفعـل عنـد حافـة الفنـاء. يبـدو واضحًـا أنـه فعـل ذلـك مـرات عديـدة مـن قبـل.

يسـحب مربعًـا صغـيراً معدنيًـا مثقوبًـا مـن جيبـه، ويقربـه مـن شـفتيه.

عندمـا يتحـدث ينتقـل صوتـه بـين الحشـد وكأنـه عـدة أصـوات مُجمعـة.

- قطاع ٤٥.

كلمة واحدة، ورقم واحد.

تتحـرك المجموعـة بأكملهـا، محرريـن قبضاتهـم اليـسرى، يسـقطونها إلى جانبهـم، بينـما قبضتهـم اليمنـى مثبتـة في مكانهـا فـوق صدورهـم.

يبـدون كآلات مزيتـة، يعملـون بتناغـم تـام مـع بعضهـم بعضًـا. ربمـا كنـت لأنبهـر إذا لم أكـن متوجسـة جـدًّا.

- لدينا أمران يجب مواجهتهما هذا الصباح.
يخترق صوت وارنر الجو.. نقي، واضح، واثق بشكل لا يطاق.
- الأمر الأول، يقف بجانبي الآن.
الآلاف من العيون تلتفت في اتجاهي. أشعر بنفسي أتراجع.
- جولييت، تعالي إلى هنا رجاءً.
يحرك أصبعين بين مكانين موجهًا إياي إلى الأمام.
أتحرك إلى الأمام.
يلف وارنر ذراعه حولي فأنكمش. ويظهر الحشد.
تخرج نبضات قلبي عن السيطرة. أخشى الابتعاد عنه. مسدسه قريب جدًّا من جسدي.
يبدو الجنود مندهشين من رغبة وارنر في لمسي.
- جينكينز، هلا تقدمت للأمام من فضلك؟
لا تتوقف أصابعي عن ركض الماراثون الخاص بها. لا أستطيع تهدئة خفقات قلبي التي تحطم جهازي العصبي. يتقدم جينكينز عن الخط فأراه مباشرةً.
إنه بخير.
يا إلهي.
إنه بخير.
يتابع: حظي جينكينز الليلة الماضية بشرف مقابلة جولييت.
كاد التوتر بين الرجال أن يكون ملموسًا. يبدو أن لا أحد يملك فكرة إلى أين يتجه هذا الخطاب. كذلك لم يتبق شخص لم يسمع بقصة جينكينز.. بقصتي.
يضيف وارنر: آمل أن تستقبلوها جميعًا بالكرم ذاته.
شفتاه تضحكان بدون صوت وهو يتابع: ستكون معنا لبعض الوقت، والتي ستكون ثروة قيمة لجهودنا. «إعادة التأسيس» ترحب بها. أنا أرحب بها. يجب أن ترحبوا بها.
يخفض الجنود قبضاتهم دفعة واحدة، جميعهم في الوقت ذاته

بالضبط. يتحركون كجسد واحد، خمس خطوات للخلف، خمس خطوات للأمام، خمس خطوات في مكانهم. يرفعون أذرعهم اليسرى عاليًا ويضمون أصابعهم في قبضة، ثم يركعون جميعًا على ركبة واحدة.

أركض نحو الحافة، يائسة لإلقاء نظرة فاحصة على مثل هذا الروتين المصمم بشكل غريب. لم أرَ شيئًا كهذا من قبل.

يجعلهم وارنر يبقون هكذا، قبضاتهم مرفوعة في الهواء. لم يتكلم لمدة ثلاثين ثانية على الأقل، ثم يقول: جيد.

ينهض الجنود ويضعون قبضاتهم اليمنى على صدورهم مرة أخرى.

يتابع وارنر: الأمر الآخر الذي بين أيدينا أكثر إمتاعًا من الأول.

لم يكن يبدو سعيدًا بقوله. عيناه قد ازدادتا حدة وهما تنظران إلى الأسفل، شظايا الزمرد في عينيه تومض مثل اللهب الأخضر فوق أجسادهم.

- ديلالو لديه تقرير لنا.

يحدق في ما لا نهاية في الجنود تاركًا كلماته القليلة تختمر في عقولهم. يتركهم لمخيلاتهم حتى تقودهم إلى الجنون. يترك المذنبين منهم يرتعدون من القلق.

لا يقول وارنر شيئًا لفترة طويلة.

لا أحد يتحرك لفترة طويلة.

بدأت أخشى على حياتي رغم طمأنته السابقة. بدأت أتساءل عما إذا كنت مذنبة. إذا كان المسدس الموضوع في جيبه مخصصًا لي. أخيرًا أجرؤ على الالتفات تجاهه. ينظر إليّ للمرة الأولى ولا أملك أي فكرة عن كيفية قراءة تعابيره.

وجهه عشرة آلاف احتمال يحدق مباشرة في.

- ديلالو.

قال وهو لا يزال ينظر إلي: يمكنك التقدم للأمام.

يخـرج مـن مقدمـة الصـف الخامـس رجـل أصلـع نحيـف يرتـدي زيًّـا مزخرفًـا قليـلًا عـن زي الجنـود. لا يبـدو مسـتقرًا تمامًـا، يمـد رقبتـه إنشًـا، يتهـدج صوتـه عندمـا يتحـدث: سـيدي.

يفـك وارنـر أسر عينـي ويومـئ، بشـكل غـير محسـوس تقريبًـا تجـاه الرجـل الأصلـع.

يقـرأ ديلالـو: هنـاك لدينـا تهمـة موجهـة ضـد الجنـدي ٧٦٤٢٣- بي٤٥ فليتـشر، سـيموس.

يتجمـد كل الجنـود في الطابـور، يتجمـدون مـن الارتيـاح، يتجمـدون مـن الخـوف، مـن القلـق. لا شيء يتحـرك. لا شيء يتنفـس. حتـى الريـح تخـشى أن تصـدر صوتًـا.

- فليتشر.

كلمة واحدة من وارنر لتلتفت مئات الأعناق نحو الاتجاه ذاته.

يخرج فليتشر عن الخط.

إنـه يشـبه رجـل كعـك الزنجبيـل. شـعره برتقـالي، نمـش برتقـالي، شـفاه حمـراء بشـكل مصطنـع تقريبًـا، ووجـه خـالٍ مـن كل أنـواع العاطفـة.

لم أكن أكثر خوفًا من أي شخص غريب في حياتي.

يتحـدث ديلالـو مـرة أخـرى: وُجِـدَ الجنـدي فليتـشر عـلى أراضٍ غـير خاضعـة للتنظيـم، مختلطًـا بمدنيـين يُعتقـد أنهـم أعضـاء في حـزب المتمرديـن. لقـد سرق مـواد غذائيـة وإمـدادات مـن وحـدات تخزيـن مخصصـة لمواطنـي قطـاع ٤٥. مـن غـير المعـروف إذا مـا كان قـد سرَّب معلومـات حساسـة.

يوجـه وارنـر نظرتـه إلى رجـل كعـك الزنجبيـل: هـل تنكـر هـذه الاتهامـات أيهـا الجنـدي؟

تتوهـج فتحتـا أنـف فليتـشر، ويتوتـر فكـه، ويتكـسر صوتـه عندمـا يجيـب: لا يـا سـيدي.

يومئ وارنر. يأخذ نفسًا قصيرًا. يلعق شفتيه.

ثم يصوب نحو جبينه ويطلق النار.

لا أحد يتحرك.

ينهار فليتشر على الأرض ووجهه عالق في رعب دائم. تتملكني الصدمة من استحالة كل ذلك؛ لدرجة أنني لا أستطيع تقرير ما إذا كنت أحلم أم لا. ولا يمكنني تحديد ما إذا كنت أموت أم لا.. لا أستطيع معرفة ما إذا كان الإغماء فكرة جيدة.. أم لا.

انثنت أطراف فليتشر بزوايا غريبة فوق الأرضية الخرسانية الباردة، وبدأ الدم في التجمع من حوله، ولا يزال لم يتحرك أحد، لم يقل أحد كلمة واحدة.. لا أحد يلقي بنظرة واحدة من الخوف.

أستمر في لمس شفتي لمعرفة ما إذا كان صراخي قد هرب. يضع وارنر مسدسه في جيب سترته.

- القطاع ٤٥، انصرفوا.

يسقط كل جندي على ركبة واحدة.

يضع وارنر مكبر الصوت المعدني مرة أخرى في سترته، ويضطر إلى إخراجي من المكان الذي التصقت فيه بالأرض.

أتعثر، أطرافي ضعيفة، تؤلمني حتى العظام. أشعر بالغثيان والهذيان.. غير قادرة على تثبيت نفسي. ما زلت أحاول التحدث، ولكن الكلمات لا تزال عالقة على لساني. فجأة أتعرق، وأتجمد، وأشعر بالمرض الشديد، وأرى بقعًا تغمر رؤيتي.

يحاول وارنر إدخالي عبر الباب وهو يقول لي: عليك أن تأكلي أكثر من ذلك.

عيناي محدقتان، وفمي فاغر.. كلاهما مفتوح على مصراعيه.. أشعر بالثقوب تملأ جسدي.. بلكمات في ثنايا جسدي. لا بد أن قلبي ينزف من صدري.

أنظر إلى الأسفل ولا أستطيع أن أفهم لماذا لا يوجد دم على

فستاني، لماذا أشعر بالألم حقيقيًا في قلبي.

أتمكن من الهمس: لقد قتلته.. لقد قتلته للتو.

- أنت ذكية جدًا.

- لماذا قتلته؟ لم فعلت ذلك؟ كيف يمكنك أن تفعل شيئًا كهذا؟

- أبقي عينيك مفتوحتين يا جولييت. الآن ليس وقت النوم.

أمسك بقميصه. أوقفه قبل أن يدخل. عاصفة من الرياح تضربني على وجهي وفجأة أصبح متحكمة في حواسي.

أدفعه بقوة، حتى يرتطم ظهره بالباب، أحدق بشدة إلى عينيه الباردتين: أنت تقرفني.. أنت تقرفني.

يلفني ليسمرني فوق الباب حيث دفعته للتو. يمسك وجهي بيديه المغلفتين بالقفاز، مثبتًا نظراتي في مكانها. اليدان ذاتهما اللتين استخدمهما لقتل الرجل.

أنا محاصرة.

مذهولة.

مرعوبة قليلًا.

يلمس خدي بإبهامه.

يهمس: الحياة مكان كئيب، في بعض الأحيان يكون عليك تعلم كيفية التصويب أولًا.

يتبعني وارنر نحو غرفتي.

يقول لي: ربما يجب عليك أن تنامي.

إنها المرة الأولى التي يتحدث إليّ فيها منذ أن غادرنا السطح.

- سأرسل الطعام إلى غرفتك، لكن بخلاف ذلك سأحرص على عدم إزعاجك.

~~- أين آدم؟ هل هو بأمان؟ هل هو بصحة جيدة؟ هل ستؤذيه؟~~

يجفل وارنر قبل أن يتمالك نفسه: لماذا تهتمين؟

~~- لقد اهتممت بآدم كينت منذ أن كنت في الصف الثالث.~~ ألا

يفترض به أن يراقبني؟ إنه ليس هنا. هل هذا يعني أنك ستقتله أيضًا؟

أشعر بالغباء. أشعر بالشجاعة لأنني أشعر بالغباء. كلماتي لا ترتدي مظلات وهي تسقط من فمي.

- أنا لا أقتل الناس إلا إذا احتجت إلى ذلك.

- يا لسخائك!

- أكثر مما تتصورين!

أضحك ضحكة حزينة، أشاركها مع نفسي فقط.

- يمكنك قضاء بقية اليوم وحدك. عملنا الحقيقي سيبدأ غدًا. آدم سيأتي بك إلي.

ينظر إلى عيني، قامعًا ابتسامته وهو يتابع: في غضون ذلك، حاولي ألا تقتلي أي شخص.

أقول له والغضب يغلي في عروقي: أنت وأنا.. أنت وأنا لسنا متماثلين.

- أنت لا تصدقين ذلك حقًا.

- أتظن أنه يمكنك مقارنة مـ.. مرضي.. بجنونك؟

- مرضك؟

يندفع إلى الأمام متحمسًا بشكل مفاجئ، بينما أكافح كي أظل ثابتة في مكاني.

يصيح: هل تظنين أنك مصابة بمرض؟ أنت تملكين هبة! لديك قدرة غير عادية لا تهتمين بفهمها.. إمكانياتك...

- أنا لا أملك أي إمكانيات!

- أنت مخطئة.

ينظر إلى وجهي بعداء وشراسة. لا توجد طريقة أخرى لوصف ذلك. يمكنني القول أنه تقريبًا يكرهني في هذه اللحظة. يكرهني لأني أكره نفسي.

أقول له: حسنًا، أنت القاتل.. لذا يجب أن تكون على حق.

ابتسامته مسمومة كالديناميت: اذهبي إلى النوم.

- اذهب إلى الجحيم.

يضغـط فـوق فكـه، ثـم يمـشي تجـاه البـاب قائـلًا: أنـا أبـذل مـا في وسـعي.

يخنقني الظلام.

أحلامـي داميـة.. تنـزف.. الدمـاء تسـيل مـن كل مـكان في ذهنـي، ولم أعـد أسـتطيع النـوم.

ذهبـت الأحـلام التـي كانـت تمنحنـي السـلام، ولا أعـرف كيـف أسـتعيدها. لا أعـرف كيـف أجـد ذلـك الطائـر الأبيـض. لا أعـرف مـا إذا كان سـيمر مـن هنـا مجـددًا. كل مـا أعرفـه أننـي الآن عندمـا أغمـض عينـي لا أرى سـوى الدمـار. يُطلـق الرصـاص عـلى فليتشر مـرارًا وتكـرارًا، ويمـوت جينكينـز بـين ذراعـي، ويطلـق وارنـر الرصـاص عـلى رأس آدم، والريـاح تغنـي خـارج نافـذتي بصـوتٍ عـالٍ، وبنغمـة نشـاز، ولا أملـك القسـوة الكافيـة كي أطلـب منهـا التوقـف.

أتجمد في ملابسي.

السريـر تحتـي ممتلـئ بالغـمام والثلـوج المتسـاقطة. إنـه ناعـم جـدًا، وغـير مريـح عـلى الإطـلاق. يذكـرني كثـيراً بالنـوم في غرفـة وارنـر، ولا أسـتطيع تحمـل ذلـك. أخـشى الانـزلاق تحـت هـذه الأغطيـة.

لا يسـعني إلا أن أتسـاءل عـما إذا كان آدم عـلى مـا يـرام، ومـا إذا كان سـيعود مـرة أخـرى، ومـا إذا كان وارنـر سيسـتمر في إيذائـه كلـما عصيتـه. أنـا حقًّـا لا ينبغـي لي أن أهتـم كثـيراً.

قـد تكـون رسـالة آدم في دفـتري مجـرد جـزء مـن خطـة وارنـر لإصابتي بالجنون.

أزحـف فـوق الأرضيـة الصلبـة وأتحقـق مـن قبضتـي بحثًـا عـن قطعـة الـورق المجعـدة التـي كنـت أمسـكها لمـدة يومـين. إنـه الأمـل الوحيـد الـذي تركتـه، ولا أعـرف حتـى مـا إذا كان حقيقيًّـا.

خياراتي تنفد..

- ما الذي تفعلينه هنا؟

أبتلـع صرخـة وأتعـثر في جميـع الاتجاهـات وأكاد أصطـدم بـآدم حيـث يرقـد عـلى الأرض بجـواري. لم أره حتـى.

- جولييت؟

لا يتحـرك إنشًـا واحـدًا. نظراتـه مثبتـة عـليّ؛ هادئـة، سـاكنة؛ كدلويـن مـن مياه النهـر عنـد منتصـف الليـل.. أود أن أبـكي بداخلهـما.

لا أعرف لماذا أقول له الحقيقة: لم أستطع النوم هناك.

لا يسـألني لمـاذا. يسـتقيم واقفًـا ثـم يسـعل بصـوت منخفـض، وأتذكـر كيـف أصيـب. أتسـاءل مـا نـوع الألم الـذي يعـاني منـه.

لا أطـرح أسـئلتي بينـما يمسـك بوسـادة وبطانيـة مـن عـلى سريـري. يضـع الوسـادة عـلى الأرض.

- استلقي.

هذا كل ما يقوله لي.. بهدوء.. هكذا تحدث.

~~أريده أن يقول لي هذا طوال اليوم، كل يوم، وإلى الأبد.~~

إنهـا مجـرد كلمـة.. لا أعـرف لمـاذا أحمـر خجـلًا. أسـتلقي عـلى الرغـم مـن صفـارات الإنـذار التـي تـدوي في دمـي، وأريـح رأسي عـلى الوسـادة. يلـف البطانيـة عـلى جسـدي. أتركـه يفعـل ذلـك. أشـاهد ذراعيـه تنحنيـان وتنثنيـان في ظـلال الليـل، ويطـل بريـق القمـر مـن خـلال النافـذة، لينـير قامتـه بوهجـه.

يسـتلقي عـلى الأرض بـدوره، ولا يفصـل بيننـا سـوى بضعـة أقـدام. لا يحتـاج إلى بطانيـة. لا يسـتخدم وسـادة.

لا يـزال ينـام بـدون قميـص، لأكتشـف أننـي لا أعـرف كيـف أتنفـس.. لقـد أدركـت أننـي ربمـا لـن أزفـر أبـدًا في حضـوره.

يهمس لي: لست بحاجة إلى الصراخ بعد الآن.

كل الأنفاس التي حبستها بداخل جسدي تهرب مني.

أضـم أصابعـي متخيلـة وجـود آدم بـين يـدي، ثـم أنـام بعمـق أكـثر مـما فعلـت طـوال حيـاتي.

عيناي مجرد نافذتين مفتوحتين بفعل الفوضى في هذا العالم.

نسيم بارد يباغت بشرتي وأنا أجلس نافضة النوم من عيني، وأدرك أن آدم لم يعد بجانبي.

أرف بجفنيّ، وأزحف مرة أخرى إلى السرير؛ حيث أعيد الوسادة والبطانية.

ألقي نظرة على الباب وأتساءل ما الذي ينتظرني على الجانب الآخر.

ألقي نظرة على النافذة وأتساءل عما إذا كنت سأرى طائرًا يمر من جديد.

ألقي نظرة على الساعة على الحائط، وأتساءل عما يعنيه العيش وفقًا للأرقام مرة أخرى. أتساءل ماذا تعني الساعة ٦:٣٠ صباحًا في هذا المبنى.

أقرر أن أغسل وجهي. تبهجني الفكرة؛ فأشعر بالخجل قليلًا.

أفتح باب الحمام، وألمح انعكاس آدم في المرآة. تسحب يداه بسرعة قميصه لأسفل قبل أن تتاح لي فرصة التحقق من التفاصيل، ولكني رأيت ما يكفي.. رأيت ما لم أتمكن من رؤيته في الظلام.

كان مغطى بالكدمات.

أشعر بالوهن في ساقي، لا أعرف كيف أساعده.. أتمنى لو أستطيع مساعدته.

يقول بسرعة: أنا آسف، لم أكن أعرف أنك مستيقظة.

يشد الجزء السفلي من قميصه وكأنه ليس طويلًا بما يكفي كي أتظاهر بأنني عمياء.

أخفض رأسي نحو لا شيء على الإطلاق، ناظرة إلى البلاط تحت قدمي، ولا أعرف ماذا أقول.

- جولييت...

صوته يحتضن أحرف اسمي بهدوء، أموت خمس مرات في تلك الثانية. وجهه يفيض بالعاطفة، يهز رأسه ويقول: أنا آسف..

يقولها بهدوء شديد لدرجة تشعرني أنني تخيلته يقولها.

- الأمر ليس...

يضغط على فكه، ويمرر يده العصبية في شعره متابعًا: كل هذا.. ليس...

أفتح كفي وأريه له.. الورقة ما هي إلا رزمة مجعدة من الاحتمالات: أنا أعرف.

يكسو الارتياح كل جزء في وجهه، وفجأة تصبح عيناه الأمان الوحيد الذي أحتاج إليه. آدم لم يخوني. لا أعرف لماذا أو كيف أو ماذا أو أي شيء على الإطلاق.. إلا أنه لا يزال صديقي.

إنه لا يزال يقف أمامي.. ولا يريدني أن أموت.

أتقدم للأمام وأغلق الباب.

أفتح فمي للتحدث.

- لا!

يسقط فكي.

- انتظري.

يقول مشيرًا بيد واحدة. شفتاه تتحركان ولكن لا يصدر صوتًا. أدرك أنه لا توجد كاميرات في الحمام ولكن ربما لا يزال هناك ميكروفونات. ينظر آدم من حوله إلى الخلف وإلى الأمام وفي كل مكان.

يتوقف عن البحث.

مكان الاستحمام عبارة عن أربعة جدران من الزجاج الرخامي، يدفع الزجاج لينفتح، وقبل أن يكون لدي أدنى فكرة عما يحدث؛ يفتح رذاذ المياه بكامل قوته، ويبدأ صوت الماء في الاندفاع عبر الغرفة. كاتمًا كل شيء، وراعدًا في الفراغ المحيط بنا. تصبح المرآة ضبابية بفعل البخار. وفي الوقت الذي أبدأ فيه بالظن أنني قد فهمت خطته؛ يجذبني إلى ذراعيه، ويرفعني إلى مكان الاستحمام.

صرخاتي دخان، لهثات خافتة، لا أستطيع الاستيعاب.

الماء الساخن يتساقط في ملابسي. يتراشق فوق شعري، وينسكب

على رقبتي؛ ولكن كل ما أشعر به هو يديه حول خصري. أريد أن أصرخ دون سبب وجيه.

تثبتني نظراته في مكاني، إلحاحه يشعل عظامي. تشق جداول المياه الصغيرة طريقها متسللة فوق عظام وجهه المصقولة، وتضغطني أصابعه نحو الحائط.

شفتاه.. شفتاه.. شفتاه.. شفتاه...

عيناي تخوضان حربًا كي لا ترف بجفنيّ.

لقد فازت ساقاي بحق الارتجاف.

بشرتي تحترق في كل مكان لا يلمسه.

شفتاه قريبتان جدًّا من أذني، أنا كماء.. أنا لا شيء.. وكل شيء.. أذوب في رغبة يائسة تحرقني بينما أبتلعها لأخمدها بداخلي.

يقول: يمكنني لمسك.

فأتساءل عن سبب وجود طيور الطنان في قلبي.

يهمهم: لم أفهم حتى الليلة الماضية...

وأنا في حالة سكر لدرجة أنه لا يمكنني استيعاب أي شيء سوى جسده الذي يحوم بالقرب من جسدي.

- جولييت...

جسده يقترب، وأدركت أنني لا أهتم بأي شيء سوى زهور الهندباء التي تنفخ الأمنيات في رئتيّ.

تنفتح عيناي وهو يلعق شفته السفلية لثانية صغيرة ويعود شيء ما للحياة بعقلي.

أشهق.. مجددًا.. ومجددًا...

ـ ماذا تفعل؟

- جولييت، من فضلك...

صوته قلق وهو ينظر خلفه وكأنه غير متأكد من أننا وحدنا.

- في تلك الليلة السابقة...

يضم شفتيه معًا، ويغلق عينيه لمدة نصف ثانية، وتذهلني

قطرات الماء الساخن العالقة في رموشه كلؤلؤ صنعه الألم. ترتفع أصابعه على جانبي جسدي كما لو كان يكافح لإبقائها في مكان واحد.. كما لو كان يكافح من أجل عدم لمسني في كل مكان.. كل مكان.. كل مكان.. وعيناه غارقتان في ٦٣ بوصة من جسدي.. وأنا محاصرة جدًّا.. جدًّا.

يقول في أذني: لقد فهمت الأمر أخيرًا.. أعرف.. أعرف لماذا يريدك وارنر.

أطراف أصابعه ١٠ مراكز من الكهرباء تقتلني بشيء لم أعرفه من قبل. ~~شيء لطالما أردت الشعور به.~~

- إذن لماذا أنت هنا؟

أهمس بانكسار.. أحتضر بين ذراعيه.

- لماذا؟ (محاولة.. محاولتان للتنفس) لماذا تلمسني؟

- لأني أستطيع.. لقد قمت بذلك بالفعل.

كاد يبتسم، وكاد ينبت لي زوج من الأجنحة.

- ماذا؟

أرف بجفنيّ، وقد استفقت فجأة: ماذا تقصد؟

يتنهد خافضًا نظراته: تلك الليلة الأولى في الزنزانة.. كنت تصرخين في نومك.

أنتظر.

وأنتظر.

أنتظر إلى الأبد.

- لقد لمست وجهك (يتحدث في أذني).. يدك.. لامست ذراعك...

يتراجع إلى الوراء ونظراته ترتاح فوق كتفي، تنزلق إلى مرفقي، وتهبط على معصمي. وأنا عالقة في عدم التصديق.

- لم أكن أعرف كيف أوقظك. لم تستيقظي.. لذلك جلست وراقبتك. لقد انتظرت أن تتوقفي عن الصراخ.

- هذا غير ممكن.

ثلاث كلمات هي كل ما استطعت التفوه به.

لكن يديه تحولتا إلى ذراعين تحيطان بخصري، وشفتاه أصبحتا خدًّا ينضغط فوق خدي، وجسده بات ملامسًا لي.. بشرته تلمسني.. هو يلمسني.. ولا يصرخ.. لا يموت.. لا يهرب مني.. وأنا أبكي.. أنا أختنق.. أنا أرتجف.. أنتفض.. أذوب متحولة إلى دموع.

وهو يحتضنني.. بالطريقة التي لم يحتضنني بها أحد من قبل.

وكأنه يريدني.

- سأخرجك من هنا.

يقول وفمه يتحرك على شعري، ويداه تتحركان فوق ذراعي، وأنا أتراجع بينما ينظر في عيني. لا بد أنني أحلم.

- لماذا.. لماذا أنت؟ أنا لا...

أرتعش وأرتجف لأن هذا لا يمكن أن يحدث، أنفض الدموع الملتصقة بوجهي. هذا لا يمكن أن يكون حقيقيًّا.

عيناه رقيقتان، ابتسامته تنتزع مفاصلي، وأتمنى لو أعرف طعم شفتيه. أتمنى لو كانت لدي الشجاعة للمسه.

يقول: عليّ أن أذهب.. عليك أن ترتدي ملابسك، وأن تكوني في الطابق السفلي بحلول الساعة الثامنة.

أنا غارقة في عينيه، ولا أعرف ماذا أقول.

يخلع قميصه ولا أعرف أين أنظر. أنظر نحو اللوح الزجاجي وأغلق عيني طارفة عندما يرفرف شيء قريب جدًّا.. أصابعه على بعد مسافة قريبة من وجهي، وأنا مشتعلة ذائبة في الآمال.

- ليس عليك النظر بعيدًا.

يقولها بابتسامة صغيرة بحجم كوكب المشتري.

ألقي نظرة خاطفة على ملامحه، على الابتسامة الملتوية التي أريد أن أتذوقها، على اللون في عينيه الذي سأستخدمه لرسم مليون صورة. أتبع خط فكه أسفل رقبته إلى قمة عظمة الترقوة. أحفظ التلال والوديان المنحوتة بين ذراعيه، وكمال جذعه، والطائر فوق

صـدره.

الطائر فوق صدره.

وشم.

طائـر أبيـض بـه خطـوط ذهبيـة تبـدو مثـل تـاج عـلى رأسـه.. إنـه يطـير.

- آدم.. (أحـاول إخبـاره).. آدم.. (أحـاول التلفـظ بالكلـمات).. آدم.. (أحـاول التحـدث مـرات عديـدة وأفشـل)...

أحـاول أن أجـد عينيـه فقـط لأدرك أنـه كان يراقبنـي وأنـا أتفحصـه. تتشـكل خطـوط وجهـه بعاطفـة عميقـة لدرجـة تجعلنـي أتسـاءل كيـف أبـدو لـه. يلامـس ذقنـي بأصبعـين، ويرفـع وجهـي لأعـلى بدرجـة كافيـة.. وأنـا كسـلك كهربـاء مـتروك في المـاء.

- سأجد طريقة لأتحدث إليك.

يقـول، ويـداه تلمسـانني، ووجهـي مضغـوط عـلى صـدره، ويصبـح العـالم فجـأة أجمـل، وأكـبر، وأكـثر إشراقـًا.. فجـأة يعنـي العـالم شـيئًا بالنسـبة لي، والإنسـانية تعنـي شـيئًا بالنسـبة لي، والكـون بأكملـه يتوقف في مكانـه ويـدور في الاتجـاه الآخـر وأنـا أصـير الطائـر.

أنا الطائر.. وسأطير بعيدًا.

-٢٠-

إنهـا السـاعة الثامنـة صباحًـا، وأنـا مرتديـة فسـتانًا بلـون الغابـات الميتـة والعلـب المعدنيـة القديمـة.

كان ضيقًـا أكـثر مـن أي شيء ارتديتـه في حيـاتي، التصميـم عـصري لـه زوايـا حـادة بشـكل عشـوائي تقريبًا. خامتـه قاسـية وسـميكة لكنهـا في الوقـت ذاتـه ليسـت ثقيلـة عـلى الجسـد. أحـدق في سـاقيّ.. أكتشـف أننـي أملـك زوجًـا منهـما.

أشعر بأنني مكشوفة أكثر من أي وقت مضى في حياتي.

لمـدة سـبعة عـشر عامًـا دربـت نفـسي عـلى تغطيـة كل شـبر مكشـوف مـن بـشرتي، ولكـن وارنـر يجـبرني الآن أن أنـزع تلـك الطبقـات. لا يمكنني إلا الافـتراض أنـه يفعـل ذلـك عـن قصـد. جسـدي كزهـرة آكلـة اللحـوم، نبتـة منزليـة سـامة، مسـدس محمـل بمليـون محفـز؛ وهـو أكـثر مـن جاهـز لإطـلاق النـار.

المسني وتحمل العواقب. لم تكن هناك استثناءات لهذه القاعدة.

سوى آدم.

لقـد تركنـي أقـف مبللـة في الحـمام، مبتلعـة وابـلًا مـن الدمـوع السـاخنة. شـاهدته مـن خـلال الزجـاج الضبـابي وهـو يجفـف نفسـه، ويرتـدي زيـه الرسـمي المعتـاد.

كنـت أشـاهده وهـو يغيـب متسـائلة في كل لحظـة لمـاذا؟ لمـاذا؟ لمـاذا؟

لماذا يستطيع لمسي؟

لماذا سيساعدني؟

~~هل يتذكرني؟~~

بشرتي لا تزال ساخنة.

عظامـي ملفوفـة في الطيـات الضيقـة لهـذا الفسـتان الغريـب،

والسحاب هو الشيء الوحيد الذي يبقيني قطعة واحدة، كذلك احتمال وجود شيء لم أتجرأ على الحلم به طوال الوقت.

ستبقى شفتاي مغلقتين بإحكام على أسرار هذا الصباح إلى الأبد، لكن قلبي مليء بالثقة والتساؤل والسلام والاحتمالات التي توشك أن تنفجر، وأتساءل عما إذا كان هذا الانفجار سيمزق الفستان.

الأمل يعانقني، يمسك بي بين ذراعيه، يمسح دموعي ويخبرني أنني اليوم وغدًا وبعد يومين من الآن سأكون على ما يرام، وأنا مغيبة إلى درجة تجعلني أجرؤ على تصديق ذلك.

أجلس في غرفة زرقاء.

الجدران مغطاة بقطعة قماش بلون سماء الصيف المثالية، والأرضية تفترشها سجادة بسمك بوصتين، والغرفة بأكملها فارغة من كل شيء سوى كرسيين من المخمل، لامعين كمجموعة نجمية.

كل درجة لون مختلفة تمثل كدمة، كخطأ جميل. كتذكير لما فعلوه بآدم بسببي.

أجلس وحيدة على كرسي مخملي في غرفة زرقاء مرتدية ثوبًا مصنوعًا من اللون الأخضر الزيتوني.

وزن دفتري في جيبي يشعرني وكأنني أوازن كرة بولينغ فوق ركبتي.

- تبدين جميلة.

يدخل وارنر الغرفة في منتهى السعادة. لا يرافقه أي شخص.

تنظر عيناي بشكل لا إرادي إلى حذاء التنس الذي أرتديه، وتساءلت عما إذا كنت قد انتهكت أي قواعد من خلال تجنبي للدعامتين الخشبيتين في خزانة ملابسي، فأنا متأكدة من أنهما لم يصنعا كي أرتديهما في قدمي. أنظر لأعلى لأجده يقف أمامي مباشرة.

يقول بابتسامة غبية: الأخضر يبدو رائعًا عليك، إنه يبرز لون عينيك حقًا.

أسأل الحائط: ما هو لون عيني؟

يضحك: هل أنت جادة؟
- كم عمرك؟
يتوقف عن الضحك: هل أنت مهتمة لمعرفته؟
- فضولية.
يجلس بجانبي: لن أجيب على أسئلتك إذا لم تنظري إليّ عندما أتحدث إليك.
- تريدني أن أعذب الناس رغمًا عني. تريدني أن أكون سلاحًا في حربك. تريدني أن أصبح وحشًا من أجلك (أتوقف قليلًا) إن النظر إليك يجعلني أشعر بالغثيان.
- أنت أكثر عندًا مما كنت أظن.
- أنا أرتدي فستانك. أتناول طعامك. أنا هنا.
أرفع عينيّ لأنظر إليه، كان بالفعل يحدق في مباشرة. فوجئت للحظات بقوة تحديقه.
يقول بهدوء: لم تفعلي شيئًا من هذا لأجلي.
كدت أضحك بصوت عالٍ: لماذا أفعل هذا إذن؟
تحارب عيناه شفتيه من أجل أن يعطيها الإذن بالكلام. أنظر بعيدًا.
- ماذا نفعل في هذه الغرفة؟
يأخذ نفسًا عميقًا: نتناول الإفطار ثم أعطيك جدولك.
يضغط على زر في ذراع كرسيه، وعلى الفور تقريبًا تنتقل العربات والصواني إلى الغرفة بواسطة رجال ونساء من الواضح أنهم ليسوا جنودًا. وجوههم صلبة وكسيرة ونحيفة جدًا لتبدو بصحة جيدة. ينشطر قلبي.
يتابع وارنر وصوته كالجليد يطعن جسد ذكرياتي: عادة ما آكل وحدي، لكنني ظننت أنه عليك أن تكوني على دراية تامة، خاصة وأننا سنقضي الكثير من الوقت معًا.
يغادر الخدم الأشخاص الذين ليسوا جنودًا، ويقدم لي وارنر شيئًا

على طبق.

- أنا لست جائعة.

- هذا ليس خيارًا.

أنظر إلى الأعلى وأدرك أنه جاد للغاية.

- لا يُسمح لك بتجويع نفسك حتى الموت. أنتِ لا تأكلين ما يكفي، وأريدك أن تكوني بصحة جيدة. غير مسموح لك بالانتحار. غير مسموح لك بإيذاء نفسك. أنت ذات قيمة كبيرة بالنسبة لي.

كدت أبصق: أنا لست دميتك.

يسقط صحنه على العربة الدوارة، وأندهش من أنه لم يتحطم وتتناثر أشلاؤه في كل مكان. يجلي حلقه وأشعر بأنني ربما أكون خائفة بالفعل.

- هذه العملية ستكون أسهل بكثير إذا فقط تعاونتِ.

يقول ضاغطًا فوق كل مخارج الحروف.

نبضة.. نبضة.. نبضة.. نبضة.. خمس نبضات قلب.

يقول وشفتاه تنبضان بروح الدعابة: العالم يشمئز منك، كل شخص عرفته كرهك، هرب منك، تخلى عنك. لقد تخلى عنك والداك.. تطوعا بالتخلي عن وجودك للسلطات. لقد كانا يائسين للغاية للتخلص منك. لجعلك مشكلة شخص آخر. لإقناع نفسيهما أن المسخ الذي ربياه لم يكن -في الواقع- طفلتهما.

مائة يد تصفع وجهي.

يضحك بمرح: ومع ذلك تصرين على جعلي الرجل السيئ.

تتقابل عينانا بينما يتابع: أنا أحاول مساعدتك.. أنا أمنحك فرصة لن يعرضها عليك أحد على الإطلاق. أنا مستعد لمعاملتك بمساواة، على منحك كل ما تريدينه، وقبل كل شيء؛ يمكنني أن أضع القوة بين يديك. يمكنني أن أجعلهما يعانيان بسبب ما فعلاه بك.

يميل قليلًا: يمكنني تغيير عالمك.

إنه مخطئ، إنه مخطئ للغاية، إنه على خطأ أكثر من قوس

قـزح مقلـوب.

لكن كل ما قاله صحيح.

يتابـع: لا تجـرؤي عـلى كراهتـي بهـذه السرعـة. قـد تجديـن نفسـك مسـتمتعة بهـذا الوضـع أكـثر مـما توقعـت. لحسـن حظـك أنـا عـلى اسـتعداد للتحـلي بالصـبر.

يبتسـم ابتسـامة واسـعة وهـو يميـل إلى الـوراء: عـلى الرغـم مـن أنـه لا يـضر بالتأكيـد؛ فأنـت جميلـة بشـكل خطـير.

خجلي يقطر طلاءً أحمر فوق السجاد.

إنـه كاذب، وإنسـان فظيـع، ومـروع.. مـروع ولا أعـرف مـا إذا كنـت أهتـم لأنـه عـلى حـق، أو لأنـه مخطـئ للغايـة، أو لأنـني في أمـس الحاجـة إلى بعـض مظاهـر الاعـتراف في هـذا العـالم. لم يقـل لي أحـد شـيئًا كهـذا مـن قبـل. شيء يجعلنـي أرغـب بالنظـر إلى المـرآة.

- أنت وأنا لسنا مختلفين كما تأملين.

أرغب في اعتصار ابتسامته المغرورة في قبضتي.

- أنت وأنا لسنا متشابهين كما تأمل.

يبتسـم ابتسـامة واسـعة للغايـة، إلى درجـة تجعلنـي غـير واثقـة مـن كيفيـة اسـتجابتي لـه: أنـا في التاسـعة عـشرة بالمناسـبة.

- معذرة؟

يوضـح: عمـري تسـعة عـشر عامًـا، أعـرف أننـي مثـال مثير للإعجـاب إلى حـد مـا بالنسـبة لعمـري.

ألتقـط ملعقتـي وأغرسـها في المـادة الصالحـة لـلأكل فـوق طبقـي. لا لم أعـد أعـرف مـا هـو الطعـام حقًّـا بعـد الآن.

- أنا لا أحترمك.

يقـول بسـهولة: سـوف تغيريـن رأيـك. والآن أسرعـي وتنـاولي الطعـام. لدينـا الكثـير مـن العمـل لننجـزه.

قتل الوقت ليس بالصعوبة التي يبدو عليها.

يمكنني إطلاق النيران على صدور مئات الأرقام ومراقبتها تنزف فواصل عشرية في راحة يدي. يمكنني نزع الأرقام من الساعة ومشاهدة عقاربها تتحرك حتى أغفو. يمكنني أن أخنق الثواني بمجرد حبسي لأنفاسي. لقد كنت أقتل دقائق الساعات طوال الوقت ولم يبد أن هناك أحدًا يمانع ذلك.

لقد مر أسبوع منذ أن تحدثت بكلمة إلى آدم.

التفت إليه مرة واحدة. فتحت فمي مرة واحدة فقط، ولكن لم تتح لي الفرصة لقول أي شيء قبل أن يعترضني وارنر وهو يقول: لا يحق لك التحدث إلى الجنود. إذا كانت لديك أسئلة، يمكنك أن تسأليني. أنا الشخص الوحيد الذي يجب أن تهتمي به أثناء وجودك هنا.

حب التملك ليس تعبيرًا دقيقًا بما فيه الكفاية لوصف وارنر.

يرافقني في كل مكان. يتحدث معي كثيرًا. جدولي يحتوي على اجتماعات مع وارنر، وتناول الطعام مع وارنر، والاستماع إلى وارنر. وإذا كان مشغولًا سيرسلني إلى غرفتي. إذا كان متفرغًا يجدني. يخبرني عن الكتب التي أحرقوها. القطع الأثرية التي يستعدون لحرقها. الأفكار التي لديه من أجل عالم جديد وكيف سأكون عونًا كبيرًا له بمجرد أن أكون جاهزة. بمجرد أن أدرك مدى رغبتي في هذا، وكم أريده، وكم أريد هذه الحياة الجديدة المجيدة والقوية. إنه ينتظرني لتسخير إمكاناتي. أخبرني كم يجب أن أكون ممتنة لصبره.. للطفه.. استعداده لتفهم أن هذا الانتقال يجب أن يكون صعبًا.

لا أستطيع أن أنظر إلى آدم. لا أستطيع التحدث إليه. ينام في غرفتي لكني لم أره أبدًا. يتنفس قريبًا جدًا من جسدي لكنه لا يتحدث إلي..

إنه لا يتبعني إلى الحمام. لا يترك رسائل سرية في دفتري.

بدأت أتساءل عما إذا كنت أتخيل كل ما قاله لي.

أحتاج إلى معرفة ما إذا كان هناك شيء ما قد تغير. أحتاج إلى معرفة ما إذا كنت مجنونة للتمسك بهذا الأمل الذي يزدهر في قلبي، وأحتاج إلى معرفة ما تعنيه رسالة آدم، لكن كل يوم يعاملني فيه كغريب هو يوم آخر أبدأ فيه بالشك في نفسي.

أنا بحاجة إلى التحدث معه ولكني لا أستطيع.

لأن الآن وارنر يراقبني.

الكاميرات تراقب كل شيء.

- أريدك أن تنزع الكاميرات من غرفتي.

يتوقف وارنر عن مضغ الطعام/القمامة/ الإفطار/الهراء الذي في فمه. يبتلع بعناية قبل أن يميل إلى الخلف وينظر في عيني: بالطبع لا.

أقول له: إذا عاملتني كسجينة، فسوف أتصرف كسجينة. أنا لا أحب أن أكون مراقبة.

يلتقط الملعقة مرة أخرى: لا يمكن الوثوق بك وحدك.

أحتج: كل نفس أتنفسه مراقب. هناك حراس متمركزون على مسافة خمسة أقدام من جميع الممرات. أنا حتى لا أستطيع الدخول إلى غرفتي الخاصة. الكاميرات لن تشكل فارقًا.

نوع غريب من التسلية يرقص فوق شفتيه: كما تعلمين أنت لست مستقرة عقليًا تمامًا، كما أنك مسؤولة عن قتل شخص ما.

أقبض أصابعي: لا.. لا.. أنا لم.. أنا لم أقتل جينكينز.

- أنا لا أتحدث عن جينكينز.

ابتسامته كوعاء من الحمض يتسرب إلى بشرتي.

لا يتوقف عن النظر إلي.. الابتسام لي. يعذبني بعينيه..

هذه أنا.. أصرخ بصمت ضامة قبضتي.

- كان هذا حادثًا.

الكلمات تتساقط من فمي بهدوء شديد، وبسرعة لا أعرف حتى ما إذا كنت قد تحدثت بالفعل أو ما إذا كنت لا أزال جالسة هنا أو إذا كنت أبلغ من العمر ١٤ عامًا مرة أخرى في كل مكان مرة أخرى وأنا أصرخ وأموت وأغوص في مجموعة من الذكريات التي لم يسبق لي أبدًا أبدًا أبدًا نسيانها.

رأيتها في محل البقالة. كانت ساقاها متقاطعتين عند الكاحل، وطفلها مقيدًا بحزام اعتقدت أنه كان حقيبة ظهر. كانت تظن أنه أغبى، أصغر، أقل نضجًا من فهم أن الحزام الذي يربطه برسغها كان جهازًا مصممًا ليضعه في مساحتها الشخصية التي لا تهتم إلا بذاتها. إنها أصغر من أن يكون لها طفل، من تحمل هذه المسؤوليات، من أن تدفن مع احتياجات طفل لا تتناسب مع احتياجاتها الخاصة. حياتها لا تُطاق ولا تُحتمل. مُتقلبة وبراقة للغاية مقارنة بطفلها المُعلق بها.

«الأطفال ليسوا أغبياء» هذا ما أردت أن أخبرها به.

أردت إخبارها أن صرخته السابعة لا تعني محاولته أن يكون مزعجًا، وأن تحذيرها الرابع عشر الذي أتى في شكل: أيها الشقي البغيض، أنت مجرد مدلل بغيض، أنت تحرجني أيها المدلل البغيض. لا تجعلني أقول لأبي أنك كنت شقيًا بدون مبرر.

لم أقصد المشاهدة لكني لم أستطع منع نفسي. تجعد وجه الطفل البالغ من العمر ٣ سنوات من الألم، وحاولت يداه الصغيرتان فك السلاسل التي ربطتها فوق صدره، شدتها بشدة حتى سقط على الأرض وبكى، لتخبره أنه يستحق ذلك.

أردت أن أسألها لماذا تفعل ذلك؟

أردت أن أطرح عليها الكثير من الأسئلة لكنني لم أفعل؛ لأننا لم نعد نتحدث إلى الناس، لأن قول شيء ما لشخص غريب سيكون أغرب من عدم قول أي شيء.

سقط على الأرض وظل يتلوى حتى أسقطت كل شيء في يدي وكل

تعبير على وجهي.

«أنا آسفة جدًّا» هذا ما لم أقله لابنها أبدًا.

اعتقدت أن يدي كانت تساعدانه.

اعتقدت أن قلبي كان يساعده.

اعتقدت أشياء كثيرة.

لم أظن أبدًا.

أبدًا..

أبدًا..

أبدًا أنني قد...

- لقد قتلتِ طفلًا صغيرًا.

أنا مُسمرة فوق الكرسي المخملي بمليون ذكرى، وأنا مسكونة بالرعب الذي خلقته يداي العاريتان، متذكرة في كل لحظة أنني غير مرغوب فيّ لسبب وجيه. يدي يمكن أن تقتل الناس. يدي يمكن أن تدمر كل شيء.

لا ينبغي أن يُسمح لي بالعيش.

- أريدك...

أشهق وأنا أكافح من أجل ابتلاع غصة استقرت في حلقي.

- أريدك أن تتخلص من الكاميرات. تخلص منها وإلا سأموت وأنا أقاتلك من أجل ذلك.

- أخيرًا!

يقف وارنر ويشبك يديه معًا وكأنما يهنئ نفسه: كنت أتساءل متى ستستيقظين، لقد كنت أنتظر النيران التي أعرف أنها تلتهمك كل يوم. أنت غارقة في الكراهية.. أليس كذلك؟ الغضب؟ الإحباط؟ تتلهفين لفعل شيء ما؟ كي تكوني شخصًا ما؟

- لا.

- بالطبع أنتِ كذلك، أنت تشبهينني تمامًا.

- أنا أكرهك إلى درجة لا يمكنك أن تتخيلها.

- سنشكل فريقًا ممتازًا.
- أنت لا شيء. أنت لا شيء بالنسبة لي...
- أنا أعرف ماذا تريدين.

يميل نحوي، يخفض صوته: أنا أعرف ما يتوق إليه قلبك الصغير دائمًا. يمكنني أن أمنحك القبول الذي تبحثين عنه. يمكنني أن أكون صديقك.

أتجمد.. أتداعى... أفشل في النطق.

- أنا أعرف كل شيء عنك يا حبي (يبتسم) لقد أردتك لفترة طويلة جدًّا. لقد انتظرت إلى الأبد حتى تكوني مستعدة. لن أدعك تذهبين بسهولة.
- لا أريد أن أكون وحشًا.

أخبره، ربما لأجلي أكثر منه.

- لا تقاتلي ما ولدت لتكوني عليه (يمسك كتفي) توقفي عن السماح للآخرين بإخبارك ما الخطأ والصواب. طالبي بحقوقك! تنكمشين على نفسك في الوقت الذي يمكنك فيه هزيمة الجميع. لديك قوة أكثر بكثير مما تدركين، وبصراحة تامة أنا (يهز رأسه) مفتون.
- أنا لست مسخك، أنا لن أفعل ما تريد.

يشد قبضته حول ذراعي ولا أستطيع الابتعاد عنه. يميل بشكل خطير بالقرب من وجهي، ولا أعرف لماذا ولكني لا أستطيع التنفس.

يقول بهدوء: أنا لست خائفًا منك يا عزيزتي.. أنا مفتون للغاية.

- إما أن تتخلص من الكاميرات أو سأجدها وأكسر كل واحدة منها.

أنا كاذبة. أنا أكذب من بين أسناني، لكنني غاضبة ويائسة ومذعورة. يريد وارنر أن يحولني إلى حيوان يفترس الضعفاء.. الأبرياء.

إذا كان يريد مني أن أقاتل من أجله؛ فسيتعين عليه أن يقاتلني

أولًا.

تفـترش ابتسـامة بطيئـة وجهـه، يلامـس خـدي بأصابعـه المغطـاة بالقفـاز ويرفـع رأسي لأعـلى ممسـكًا بذقنـي في قبضتـه فأجفـل مبتعـدة: تبديـن شـهية للغايـة وأنـت غاضبـة.

- من المؤسف أن مذاقي سام بالنسبة لك.

يعصف بي الاشمئزاز من رأسي لأخمص قدمي.

- تلك التفصيلة تجعل اللعبة أكثر إغراءً.

- أنت مريض.. أنت مريض للغاية.

يضحك ويطلق ذقني فقط لأسترد أجزاء جسدي.

تمـر عينـاه بكسـل فـوق جسـدي وأشـعر برغبـة مفاجئـة في تمزيـق طحالـه.

- إذا تخلصت من الكاميرات ماذا ستفعلين لي في المقابل؟

عيناه يملؤهما المكر.

- لا شيء.

يهـز رأسـه: هـذا لـن يجـدي. قـد أوافـق عـلى اقتراحـك إذا وافقـت عـلى طلـب.

أضغط فكيّ: ماذا تريد؟

تتسع ابتسامته أكثر من ذي قبل: هذا سؤال خطير.

- ما طلبك؟

أوضح، فارغة الصبر.

- المسيني.

- ماذا؟!

أشـهق بصـوتٍ عـالٍ لدرجـة أن الشـهقات تتوقـف في حلقـي لتنطلـق بعدهـا في أرجـاء الغرفـة.

- أريد أن أعرف بالضبط ما أنتِ قادرة عليه.

صوته ثابت، وحاجباه مشدودان في توتر.

أنفجـر: لـن أفعـل ذلـك مـرة أخـرى! لقـد رأيـت مـا جعلتنـي أفعـل

بجينكينـز...

يقـول وكأنمـا يبصـق: تبًـا لجينكينـز، أريـدك أن تلمسـيني أنـا، أريـد أن أشـعر بذلـك بنفسي...

- لا (أهـز رأسي بشـدة لدرجـة تجعلنـي أشـعر بالـدوار) أبـدًا.. أنـت مجنـون.. أنـا لـن أفعـل...

- في الواقع سوف تفعلين.

- أنا لن...

يقـول بـاذلًا جهـدًا في التحكـم بصوتـه: في مرحلـة ما سـيتوجب عليك.. العمـل.. حتـى لـو تخليـت عـن طلبـي؛ جولييـت أنـت هنـا لسـبب مـا. أقنعـت والـدي بأنـك سـتكونين مصـدر قـوة لـ»إعـادة التأسـيس». أنـك سـتكونين قـادرة عـلى كبـح جـماح أي متمرديـن نحـن...

- تقصد تعذيب...

يبتسـم: نعـم، معـذرةً، أعنـي تعذيـب. سـتكونين قـادرة عـلى مسـاعدتنا في تعذيـب أي شـخص نـأسره (يسـكت قليـلًا).. إلحـاق الأذى -كـما تريـن- طريقـة فعالـة بشـكل لا يصـدق للحصـول عـلى المعلومـات مـن أي شـخص.. ومعـك...؟

يحـدق في يـدي متابعًـا: حسـنًا، إن الأمـر رخيـص، وسريـع، وفعـال (تتسـع ابتسـامته) وطالمـا نبقيـك عـلى قيـد الحيـاة؛ سـتكونين مفيـدة لبضعـة عقـود عـلى الأقل. من حسـن الحـظ أنـك لا تعملـين بالبطاريات.

يتطاير الرذاذ من فمي: أنت.. أنت...

- يجـب أن تشـكريني. لقـد أنقذتـك مـن حفـرة المـرض تلـك في المصحـة، لقـد أوصلتـك إلى موقـع قـوة، أعطيتـك كل مـا قـد تحتاجينـه لتكـوني مرتاحـة (يرفـع نظـره نحـوي) والآن أريـدك أن تركـزي. أريـدك أن تتخـلي عـن آمالـك في العيـش مثـل أي شـخص آخـر. أنـتِ لسـتِ طبيعيـة. لم تكـوني أبـدًا ولـن تكـوني أبـدًا. تقبـلي مـا أنـت عليـه.

- أنا.. (أبتلع ريقي) أنا لست.. أنا لست.. أنا...

- قاتلة؟

- لا...
- أداة تعذيب؟
- توقف...
- أنت تكذبين على نفسك.
أنا مستعدة لتدميره.
يهـز رأسـه ويبتسـم: لقـد كنـت عـلى حافـة الجنـون طـوال حياتـك، أليـس كذلـك؟ لقـد وصفـك الكثـير مـن النـاس بالجنـون، لقـد بـدأت بالفعـل في تصديـق ذلـك. لقـد تسـاءلت عـما إذا كانـوا عـلى حـق. لقـد تسـاءلت عـما إذا كان يمكنـك إصـلاح ذلـك. كنـت تعتقديـن أنـه إذا كان بإمكانـك المحاولـة بجديـة أكـبر.. وأن تكـون أفضـل قليـلًا.. وأذكى.. وألطـف.. كنـت تعتقديـن أن العـالم سـيغير رأيـه بشـأنك. أنـت تلومـين نفسـك عـلى كل شيء.
أشهق.
ترتجـف شـفتي السـفلية بـدون إذني. بالـكاد أسـتطيع السـيطرة عـلى توتـر فـكي.
لا أريد إخباره أنه محق.
- لقـد قمعـتِ كل غضبـك واسـتيائك لأنـك أردت أن تكـوني محبوبـة (يقـول، ولم يعـد يبتسـم) ربمـا أنـا أفهمـك يـا جولييـت، ربمـا يجـب أن تثقـي بي. ربمـا يجـب أن تتقبـلي حقيقـة أنـكِ حاولـت أن تكـوني شـخصًا آخـر لفـترة طويلـة، وأنـه بـصرف النظـر عـما فعلتـه؛ فـإن هـؤلاء الأوغـاد لم يكونـوا سـعداء أبـدًا. لم يكونـوا راضـين أبـدًا. لم يأبهـوا أبـدًا، أليـس كذلـك؟
ينظـر إليّ، وللحظـة يبـدو أنـه إنسـان تقريبًـا.. للحظـة أريـد أن أصدقـه.. للحظـة أريـد الجلـوس عـلى الأرض وأبـكي لافظـة ذلـك المحيـط الـذي اسـتقر في حلقـي.
- لقـد حـان الوقـت لتتوقفـي عـن التظاهر (يقـول بهـدوء) جولييت... (يحتضـن وجهـي في يديـه المغلفتـين بالقفـازات بلطـف غـير متوقـع)

ليس عليك أن تكوني لطيفة بعد الآن. يمكنك تدمير كل فرد منهم. يمكنك القضاء عليهم والاستيلاء على هذا العالم كله، و...

كلماته تضربني في وجهي كمحرك بخاري.

أخبره: لا أريد تدمير أحد.. أنا لا أريد أن أؤذي الناس...

- لكنهم يستحقون ذلك! (يبتعد عني محبطًا) كيف لا تريدين الانتقام؟ كيف لا تريدين أن تقاومي؟

أقف ببطء، أرتجف من الغضب، على أمل ألا تنهار ساقاي تحتي: أنت تعتقد ذلك لأنني غير مرغوبة، لأنني مهملة و... منبوذة...

يرتفع صوتي إنشًا مع كل كلمة، بينما المشاعر غير المقيدة تصرخ فجأة في رئتي: هل تعتقد أنه ليس لدي قلب؟ هل تعتقد أنني لا أشعر؟ هل تظن أنه لكوني أستطيع إلحاق الأذى بالناس أنه يجب عليّ فعل ذلك؟ أنت مثل أي شخص آخر. تعتقد أنني وحش، مثل أي شخص آخر. أنت لا تفهمني على الإطلاق...

- جولييت...

- لا.

أنا لا أريد هذا. لا أريد حياته.

لا أريد أن أكون شيئًا لأحد غير نفسي. أريد أن أختار بنفسي، فأنا لم أرغب أبدًا في أن أصبح وحشًا. كلماتي بطيئة وثابتة عندما أتحدث: أنا أقدر حياة الإنسان أكثر بكثير مما تفعله يا وارنر.

يفتح فمه ليتكلم ثم يتوقف، يضحك بصوت عالٍ ويهز رأسه وهو يبتسم لي.

- ماذا؟

أسأل قبل أن أتمكن من منع نفسي.

لقد قلت اسمي للتو! (تتسع ابتسامته) لم تخاطبيني مباشرةً من قبل. هذا يعني أنني أحقق تقدمًا!

- لقد أخبرتك لتوي أنني لن...

يقاطعني: أنا لست قلقًا بشأن معضلاتك الأخلاقية. أنت فقط

تماطلين من أجل الوقت لأنك في حالة إنكار. لا تقلقي سوف تتخطينها. يمكنني الانتظار لفترة أطول قليلًا.

- أنا لست في حالة إنكار...

- بالطبع أنت كذلك. أنت لا تعرفين ذلك حتى الآن يا جولييت؛ لكنك فتاة سيئة للغاية.. (يقول واضعًا يده على قلبه) نوعي المفضل.

المحادثة بيننا مستحيلة.

- هناك جندي يعيش في غرفتي (أتنفس بصعوبة) إذا كنت تريدني أن أكون هنا؛ فعليك التخلص من الكاميرات.

تظلم عينا وارنر للحظة واحدة: أين جنديك على أي حال؟

- لا أعرف (أرجو من الله ألا أحمر خجلًا) لقد أسندته أنت لي!

- نعم. (يفكر بعمق) أنا أحب مشاهدتك ترتبكين. إنه يجعلك غير مرتاحة، أليس كذلك؟

أفكر في يدي آدم على جسدي، وشفتيه قريبة جدًّا من يدي، ورائحة جلده الغارقة في البخار الغزير الذي أحاط بكلينا وفجأة تتسارع دقات قلبي حتى يوشك على القفز من ضلوعي: نعم.. (يا إلهي). إنه يجعلني غير مرتاحة.

- هل تعرفين لماذا اخترته؟

يسأل وارنر، وأنا أشعر وكأنني أُدعس بجرار مقطورة.

لقد أُختير آدم.. بالطبع هو كذلك. لم يكن مجرد جندي أُرسل إلى زنزانتي. لا يفعل وارنر أي شيء بدون سبب. لا بد أنه يعرف آدم، ولديه تاريخه. إنه أكثر قسوة وذكاءً مما ظننت.

- لا (أخذ نفسًا) لا أعرف لماذا.

أزفر.. لا يمكنني نسيان أن أتنفس.

- لقد تطوع.

يقول وارنر ببساطة بينما أنا مذهولة للحظات: قال إنه ذهب إلى المدرسة معك منذ سنوات عديدة. قال إنك ربما لن تتذكريه،

وإنـه يبـدو مختلفًـا كثـيرًا الآن عـما كان عليـه في ذلـك الوقـت. لقـد قـدم أسـبابًا مقنعـة للغايـة. (يأخـذ نفسًـا صغـيرًا) قـال إنـه مـسرور لسـماع أنـك قـد سُجنتِ.

أخيرًا ينظر وارنر إليّ.

عظامـي كمكعبـات ثلـج يرتطـم بعضهـا ببعـض، جاعلـة جسـدي يقشـعر.

يتابع وهو يميل رأسه متحدثًا: أشعر بالفضول، هل تتذكرينه؟

- لا.

أكـذب، ولسـت متأكـدة مـن أنني عـلى قيـد الحيـاة. أحـاول أن أفكك الحقيقـة مـن الخطـأ، ومـن الافتراضـات، والمسـلمات لكـن الجمـل تلتف حـول حلقي.

لقد عرفني آدم عندما دخل تلك الزنزانة.

كان يعرف بالضبط من أكون.

كان يعرف اسمي بالفعل.

أوه..

أوه..

أوه..

لقد كان كل هذا فخًا.

- هل تجعلك هذه المعلومة.. غاضبة؟

يسأل، أريد أن أخيط شفتيه المبتسمتين وأحولهما إلى عبوس دائم.

لا أقول شيئًا، ونوعًا ما الأمر أسوأ.

يقـول وارنـر بابتهـاج: لم أخـبره أبـدًا -بالطبـع- لمـاذا سُجنتِ. اعتقـدت أن التجربـة في المصحـة يجـب أن تظـل غـير ملوثـة بالمعلومـات الإضافية؛ لكنـه قـال إنـك دائمًـا مـا كنـت تشـكلين تهديـدًا للطـلاب. لقـد حُـذِّر الجميـع دائمًـا بالابتعـاد عنـك، عـلى الرغـم مـن أن السـلطات لم توضـح سـبب ذلـك. قـال إنـه يريـد إلقـاء نظـرة فاحصـة عـلى المسـخ الـذي أصبحـت عليـه.

يتصدع قلبي، وتومض عيناي. أنا مجروحة وغاضبة ومذهولة جدًا من الإذلال، أحترق سخطًا لدرجة أشعر فيها بالنيران تشتعل بداخلي، نيران مستعرة في آمالي الهالكة. أريد أن أسحق العمود الفقري لوارنر في يدي. أريده أن يعرف كيف يكون مجروحًا، أن أوقع به هذا الألم الذي لا يطاق الذي يوقعه بالآخرين. أريده أن يعرف ألمي، وألم جينكينز، وألم فليتشر، أريده أن يتأذى؛ لأنه ربما يكون على حق.

ربما بعض الأشخاص يستحقون هذا.

- اخلع قميصك.

رغم إخفائه للأمر لكن وارنر يبدو متفاجئًا حقًا، لكنه لا يضيع وقتًا في فك أزرار سترته، ونزع قفازاته، وخلع القميص القطني الرقيق الذي يلتصق بجلده.

عيناه ساطعتان، متلهفتان بشكل مقزز. لا يخفي فضوله.

يسقط وارنر ملابسه على الأرض وينظر إلي عن كثب. يجب أن أبتلع النفور الذي غمر فمي.

وجهه مثالي. جسده كامل. عيناه قاسيتان جميلتان مثل الجواهر المتجمدة. إنه يثير غثياني.

أريد لمظهره الخارجي أن يشابه شره الداخلي.

أريد أن أحطم غروره في راحة يدي.

يمشي نحوي حتى تكون هناك مسافة أقل من خطوة بيننا. يجعلني طوله وبنيته أشعر وكأنني غصن ساقط.

- هل أنتِ مستعدة؟

يسأل بتعجرف وغباء.

أفكر في كسر رقبته.

- إذا فعلت هذا فسوف تتخلص من كل الكاميرات في غرفتي.. كل أجهزة التنصت.. كل شيء.

يقترب. يحني رأسه. إنه يحدق إلى شفتي، يتفحصني بطريقة

جديـدة تمامًـا.

- وعودي لا تساوي كثيرًا يا حبي (يهمس) أم نسيتِ؟

ثـلاث بوصـات إلى الأمـام. يـده عـلى خـصري. أنفاسـه حلـوة ودافئـة عـلى رقبتـي: أنـا كاذب محـترف.

يضربنـي الإدراك بمئتـي رطـل في وجهـي كي أعـود إلى رشـدي. لا ينبغـي أن أفعـل هـذا. لا ينبغـي أن أبـرم صفقـات معـه. لا ينبغـي أن أفكـر في التعذيـب. يـا إلهـي العزيـز.. لقـد فقـدت عقـلي.

قبضتـي مكـورة بجانبـي وأنـا أرتجـف. بالـكاد أجـد القـوة لأتحـدث: يمكنـك الذهـاب إلى الجحيـم.

أتراجـع إلى الـوراء نحـو الحائـط وأغـرق في بركـة مـن الشـعور بعـدم النفـع.. اليـأس. أفكـر في آدم وقلبـي ينكمـش.

لا أستطيع أن أكون هنا بعد الآن.

أركـض إلى الأبـواب المزدوجـة التـي تواجـه الغرفـة وأفتحهـا قبـل أن يتمكـن وارنـر مـن إيقـافي. لكـن آدم يوقفنـي بـدلًا مـن ذلـك. إنـه يقـف في الخـارج. منتظـرًا. يحرسـني أينـما ذهبـت.

أتسـاءل عـما إذا كان قـد سـمع كل شيء، وتسـقط عينـاي عـلى الأرض، يغـزو الأحمـر وجهـي، وقلبـي يسـقط في يـدي. بالطبـع سـمع كل شيء. بالطبـع يعـرف الآن أننـي قاتلـة. وحـش. روح لا قيمـة لهـا محشـورة في جسـد مسـموم.

لقد فعل وارنر هذا عمدًا.

وأنا أقف بينهما. وارنر بدون قميص، وآدم ينظر إلى بندقيته.

- أيهـا الجنـدي (يتحـدث وارنـر) اصطحبهـا إلى غرفتهـا وأوقـف تشـغيل جميـع الكامـيرات. يمكنهـا تنـاول الغـداء بمفردهـا إذا أرادت ذلـك، لكننـي أتوقعهـا عـلى العشـاء.

يرمش آدم بعينيه للحظة طويلة جدًا: نعم سيدي.

- جولييت؟

أتجمـد. ظهـري لوارنـر ولا أسـتدير: أتوقـع منـك أن تلتزمـين بجزئـك

مـن الصفقـة.

يستغرق الوصول إلى المصعد ٥ سنوات. ثم ١٥ أكثر لركوبها. أبلغ من العمر مليون عام عندما أدخل غرفتي. لا يزال آدم صامتًا ومتماسكًا تمامًا، وميكانيكيًا في حركاته. لا يوجد شيء في عينيه، في أطرافه، في تحركات جسده التي تشير إلى أنه لا يعرف حتى اسمي.

أشاهده يتحرك بسرعة وخفة وحذر في جميع أنحاء الغرفة. يبحث عن الأجهزة الصغيرة المخصصة لمراقبة سلوكي ويعطلها واحدة تلو الأخرى. إذا سأل أي شخص لماذا لا تعمل كاميراتي؛ فلن يقع آدم في مشكلة. جاء هذا الأمر من وارنر. مما يجعله أمرًا رسميًا.

مما يجعل حصولي على بعض الخصوصية أمرًا ممكنًا.

لقد ظننت أنني أحتاج إلى بعض الخصوصية.

أنا مجرد حمقاء.

آدم ليس الولد الذي أتذكره.

كنت في الصف الثالث.

وقد انتقلت للتو إلى المدينة بعد أن طُردت من المدرسة، وطُلب مني ترك مدرستي القديمة. كان والداي يتحركان دائمًا، ويهربان دائمًا من الفوضى التي أُحدثها، من مواعيد اللعب برفقة الأطفال الآخرين التي أفسدتها، ومن الصداقات التي لم أحصل عليها قط. لم يرغب أحد أبدًا في الحديث عن «مشكلتي»، لكن الغموض المحيط بوجودي زاد الأمور سوءًا بطريقة ما. غالبًا ما يكون الخيال البشري كارثيًا عند تركه لحاله دون تدخل. لم أسمع سوى همسات متقطعة من القيل والقال.

«غريبة الأطوار!».

«هل سمعت ما فعلته....؟».

«يا لها من فاشلة».
«.... طُردت من مدرستها القديمة...».
«معتلة نفسيًّا».
«لديها مرض ما...».
لم يتحدث أحد معي. كان الجميع يحدق فيَّ. وكنت صغيرة بما يكفي لدرجة البكاء. تناولت الغداء بمفردي بجوار سياج شائك ولم أنظر في المرآة قط. لم أرغب في رؤية الوجه الذي يكرهه الجميع بشدة. اعتادت الفتيات على ركلي والهرب بعيدًا، واعتاد الأولاد على قذفي بالحجارة. ما زلت أملك ندوبًا في كل مكان.
شاهدت العالم يمر عبر ذلك السياج المترابط. حدقت في السيارات، والآباء الذين يُنزلون أطفالهم، واللحظات التي لن أكون أبدًا جزءًا منها. كان هذا قبل أن تصبح الأمراض شائعة لدرجة أن الموت كان جزءًا طبيعيًّا من الحديث. كان هذا قبل أن ندرك أن الغيوم كانت ذات لون خاطئ، قبل أن ندرك أن جميع الحيوانات كانت تموت، أو مصابة. قبل أن ندرك أن الجميع سيموتون جوعًا؛ وبسرعة. كان هذا عندما ظننا أن مشاكلنا لها حلول.
في ذلك الوقت كان آدم هو الصبي الذي يذهب إلى المدرسة سيرًا على الأقدام، يجلس أمامي بثلاثة صفوف. ملابسه أسوأ من ملابسي، وطعامه غير موجود، لم أره يأكل قط.
ذات صباح أتى إلى المدرسة في سيارة.
أعرف ذلك لأنني رأيته يُطرد منها. كان والده في حالة سُكر يقود سيارته. يصيح ويضرب بقبضتيه لسبب ما. وقف آدم ساكنًا للغاية، ونظر إلى الأرض كما لو كان ينتظر شيئًا ما، ويجهز نفسه لما لا مفر منه. شاهدت أبًا يصفع ابنه البالغ من العمر ٨ سنوات على وجهه. شاهدت آدم يسقط على الأرض ووقفت هناك.. بلا حراك حيث تعرض للركل مرارًا وتكرارًا في ضلوعه.
«هذا كله خطؤك! إنه خطؤك أيها التافه عديم القيمة» صرخ

والـده مـرارًا وتكـرارًا حتـى تقيـأت هنـاك، فـوق رقعـة مـن الهندبـاء.

آدم لم يبـك. ظـل ملتفًـا عـلى نفسـه فـوق الأرض حتـى استسـلم والـده، حتـى ابتعـد بالسيارة. بمجـرد التأكـد مـن أن الجميـع قـد رحلـوا؛ ارتعـد جسـده مـن النحيـب المتصاعـد. وجهـه الصغـير ملطـخ بالأوسـاخ، وذراعـاه ممسـكتان ببطنـه المصـاب بالكدمـات. لم أسـتطع النظـر بعيـدًا.

لم أسـتطع أبـدًا إخـراج هـذا الصـوت مـن رأسي.. هـذا المشـهد مـن رأسي. عندهـا بـدأت في الاهتـمام بـآدم كينـت.

- جولييت.

أحبس أنفاسي وأتمنى ألا ترتجف يداي، أتمنى أن أفقد بصري.

- جولييت.

يقـول مـرة أخـرى، هـذه المـرة بنعومـة أكـبر، وأشـعر بجسـدي يُهـرس كأنـه بداخـل خـلاط. دفـؤه يـؤلم عظامـي.

لا ألتفت.

أهمس: لقد كنت تعرف من أنا طوال الوقت.

لا يقـول شـيئًا، وأرغـب بيـأس في رؤيـة عينيـه. أحتـاج إلى رؤيتهـما فجـأة. أسـتدير لمواجهتـه برغـم كل شيء. لأرى أنـه يحـدق فقـط في يديـه. كل مـا يقولـه: أنـا آسـف.

اسـتندت إلى الحائـط وأغلـق جفنـيّ. كل شيء كان مجـرد مسرحيـة. سرقتـه لسريـري. سـؤاله عـن اسـمي. عـن عائلتـي. كان يـؤدي مسرحيـة لوارنـر.. للحـراس.. لمـن كان يراقـب. لم أعـد أعـرف حتـى مـاذا أصـدق بعـد الآن.

أحتـاج إلى قولهـا.. أحتـاج إلى إخراجهـا.. إلى أن أفتـح جراحـي.. وأن أنـزف مـن أجلـه..

أقـول: هـذا صحيـح، فيـما يخـص الولـد الصغـير.. (يرتجـف صـوتي أكـثر مـما ظننـت) لقـد فعلـت ذلـك.

يسـكت لفـترة طويلـة قبـل أن يقـول: لم أفهـم مـن قبـل.. حتـى تلـك اللحظـة لم أدرك عندمـا سـمعت عـن الأمـر لأول مـرة مـا الـذي حـدث

وقتهـا.

- ماذا؟

لم أعتقد أنني أستطيع أن أرف بجفنيّ كل هذا العدد من المرات.

يقـول وكل كلمـة تدفعنـي إلى الخلـف: لم يكـن الأمـر منطقيًّـا بالنسـبة لي.

ينظر لأعلى، ويبدو متألمًا أكثر مما أريده أن يكون.

- عندما سمعت عما حدث.. عندما سمعت المدرسة بأكملها...

أختنـق بدموعـي: لقـد كانـت حادثـة.. (أفشـل في التماسـك) لقـد سـقط.. وكنـت أحـاول مسـاعدته.. وأنـا.. لم أفعـل.. لقـد ظننـت...

- أعلم.

أشـهق بصـوتٍ عـالٍ وأشـعر كأننـي قـد ابتلعـت الغرفـة بأكملهـا في نفـس واحـد: مـاذا؟

يقول لي: أنا أصدقك؟

- ماذا؟ لماذا؟

تحـاول عينـاي ابتـلاع دموعهـما، يـداي غـير ثابتتـين، وقلبـي ممتلـئ بأمـل قلـق.

يعـض شـفته السـفلية. أنظـر بعيـدًا. يمـشي نحـو الحائـط. يفتـح ويغلـق فمـه عـدة مـرات قبـل أن تندفـع الكلـمات مـن فمـه: لأننـي عرفتـك، جولييـت.. أنـا.. يـا إلهـي.. أنـا فقـط...

يغطـي فمـه بيـده، ويضـع أصابعـه فـوق رقبتـه، يفـرك جبينـه، يغمـض عينيـه، ويضـم شـفتيه معًـا، ثـم يفتحهـما: في ذلـك اليـوم كنـت سـأتحدث معـك.

يبتسـم ابتسـامة مـن نـوعٍ مختلـف، يضحـك ضحكـة مـن نـوع مختلـف. يمـرر يـده خـلال شـعره، ينظـر إلى السـقف، يديـر ظهـره لي: كنـت أخـيرًا سـأتحدث إليـك. كنـت أخـيرًا سـأتحدث إليـك وأنـا... (يهـز رأسـه بشـدة، ويحـاول أن يضحـك مجـددًا ضحكـة مؤلمـة) يـا إلهـي.. أنـت لا تتذكرينني.

تمـر مئات آلاف الثـواني ولا أسـتطيع التوقـف عـن الاحتضـار. أريـد أن أضحـك وأبـكي وأصرخ وأركـض ولا يمكننـي اختيـار مـا أفعلـه أولًا.

أعترف له.

- بالطبع أتذكرك.

صـوتي همسـة مختنقـة. أضغـط عينـي مغمضـة إياهـما. أتذكـرك كل يـوم، وإلى الأبـد في كل اللحظـات المتكـسرة في حيـاتي.

- لقد كنت الشخص الوحيد الذي نظر إليّ كإنسان.

لم يتحـدث معـي قـط. لم يتكلـم معـي بكلمـة واحـدة، لكنـه كان الوحيـد الـذي تجـرأ عـلى الجلـوس بالقـرب مـن السـياج. لقـد كان الوحيـد الـذي دافـع عنـي، الشـخص الوحيـد الـذي حـارب مـن أجـلي، والوحيـد الـذي قـام بلكـم شـخص مـا في وجهـه لرميـه حجـرًا عـلى رأسي. لم أكـن أعـرف حتـى كيـف أقـول شـكرًا.

كان أقرب شيء إلى صديق لي.

أفتـح عينـيّ وهـو يقـف أمامـي مبـاشرة. قلبـي حقـل مـن الزنابـق تتفتـح تحـت لـوح زجاجـي، تنبـض بالحيـاة مثـل اندفـاع قطـرات المطر. فكـه مشـدود مثـل قبضتيـه، وعينيـه، وذراعيـه.

- أكنت تعرفينني طوال الوقت؟

ثـلاث كلـمات هامسـة، وتنهـار حواجـزي، ينـزع الأقفـال عـن شـفتي، ويـسرق قلبـي مجـددًا. بالـكاد أشـعر بالدمـوع وهـي تنهمـر عـلى وجهـي.

- آدم.. (أحـاول أن أضحـك، بينـما ترتجـف شـفتاي في بـكاء مختنـق) كنـت لأتعـرف عـلى عينيـك في أي مـكان في العـالم.

وهذا كل ما في الأمر.

هـذه المرة لا يوجـد ضبـط للنفـس. هـذه المـرة أنا بـين ذراعيـه وورائي الحائـط، وأرتجـف كليًـا، وهـو لطيـف للغايـة، ورقيـق للغايـة.. يلمسـني وكأننـي مصنوعـة مـن البورسـلين، وأنـا أرغـب في التَّحَطُّم.

يمـرر يـده فـوق جسـدي، ويمـرر عينيـه فـوق وجهـي، قلبـه يـدق

وكأنـه يركـض في سـباق، وعقـلي يركـض وكأنـه في ماراثـون.
كل شيء يحـترق؛ وجنتـاي، يـداي، معـدتي، وأنـا غارقـة في موجـات مـن العاطفـة والعاصفـة والمطـر المنعـش، وكل مـا أشـعر بـه هـو قـوة جسـده ضـد جسـدي. ولا أريـد أبـدًا.. أبـدًا.. أبـدًا.. عـلى الإطـلاق أن أنـسى تلـك اللحظـة. أريـد أن أوشـمه فـوق بـشرتي وأحتفـظ بـه للأبـد.
يأخـذ يـدي ويضغـط راحتـي فـوق وجهـه، وأدرك أننـي لم أعـرف جـمال الشـعور بكـوني إنسـانًا مـن قبـل. كـما أدرك أننـي مـا زلـت أبـكي عندمـا أغمـض عينـي.
أهمس باسمه.
يتنفـس بصعوبـة أكـبر منـي، وفجـأة تصبـح شـفتاه فـوق رقبتـي، وأنـا ألهـث، وأحتـضر وأمسـك بذراعيـه، وهـو يلمسـني.. ويلمسـني.. ويضربنـي الرعـد والـبرق وأتسـاءل متـى سـيفيقني جحيـم الاسـتيقاظ.
مـرة.. مرتـان.. مائـة مـرة.. تتـذوق شـفتاه مؤخـرة عنقـي، وأتسـاءل عـما إذا كان مـن الممكـن أن أمـوت مـن النشـوة. يلتقي بعينـي ليحتضن وجهـي في يديـه، وأنـا أحمـر خجـلًا مـن النشـوة والألم والاسـتحالة.
- كنت أرغب في تقبيلك لفترة طويلة.
صوته أجش، متهدج، عميق في أذني.
وأنـا مجمـدة في الترقـب.. وقلقـة بشـدة مـن كونـه سـيقبلني، ومـن كونـه قـد لا يفعـل.. أحـدق إلى شـفتيه ولا أدرك مـدى قربنـا حتـى نبتعـد.
٣ صرخـات إلكترونيـة مميـزة يـتردد صداهـا في جميـع أنحـاء الغرفـة، وآدم ينظـر إلي وكأنـه لا يسـتطيع أن يفهـم أيـن هـو للحظـة.
يـرف بجفنيـه. ثـم يهـرع باتجـاه جهـاز الاتصـال الداخـلي، ويضغـط عـلى الأزرار المناسـبة، وألاحـظ أنـه لا يـزال يتنفـس بصعوبـة.
يرتجف جسدي.
- الاسم والرقم.
يطلب الصوت من جهاز الاتصال الداخلي.

- كينت، آدم. ٤٥بي-٨٦٦٥٩.
توقف.
- أيها الجندي، هل تعلم أن الكاميرات في غرفتك قد عُطِّلت؟
- نعم سيدي. تلقيت أوامر مباشرة لتفكيك الأجهزة.
- من أجاز هذا الأمر؟
- وارنر، سيدي.
توقف أطول.
- سوف نتحقق ونتأكد من الأمر. قد يؤدي العبث غير المصرح به بالأجهزة الأمنية إلى تسريحك الفوري غير المشرف أيها الجندي. أتمنى أن تكون على علم بذلك.
- نعم، سيدي.
ينقطع الاتصال. يستند آدم إلى الحائط، وصدره يرتفع. لست متأكدة ولكن بإمكاني القسم أن شفتيه ابتسمتا ابتسامة صغيرة. يغلق عينيه ويزفر.
لست متأكدة مما أفعله بالارتياح الذي يسقط في يدي.
- تعالي إلى هنا.
يقول، وعيناه لا تزالان مغمضتان.
أتقدم على أطراف أصابعي، ويسحبني بين ذراعيه. يستنشق رائحة شعري، ويقبل رأسي. لم أشعر من قبل بشيء في هذه الروعة. أنا لست بشرًا بعد الآن، أنا أكثر من ذلك بكثير؛ أنا جزء من الشمس والقمر والأرض المقلوبة رأسًا على عقب. أشعر وكأنه بإمكاني أن أكون ما أريده.. أن أكون بين ذراعيه.
إنه يجعلني أنسى الأشياء المرعبة التي أستطيع فعلها.
- جولييت (يهمس في أذني) يجب أن نخرج من هنا على الفور.

أنا في الرابعة عشر مرة أخرى، أحدق في مؤخرة رأسه في الفصل الصغير. أنا في الرابعة عشر من عمري وأحب آدم كينت منذ سنوات. لقد حرصت على أن أكون أكثر حذرًا، وأن أكون أكثر هدوءًا، وأن أكون أكثر تعاونًا لأنني لم أرغب في الابتعاد مرة أخرى. لم أرغب في مغادرة المدرسة ذات الوجه الودود الوحيد الذي عرفته. شاهدته يكبر قليلًا كل يوم.. يزداد طوله قليلًا كل يوم، يصبح أقوى قليلًا، وأكثر صرامة قليلًا، أكثر هدوءًا أيضًا.. كل يوم. أصبح في النهاية أكبر من أن يضربه والده، لكن لا أحد يعرف حقًّا ما حدث لأمه. نبذه الطلاب، وضايقوه حتى بدأ في المقاومة، حتى كسره ضغط العالم أخيرًا.

لكن عينيه ظلتا على حالهما دائمًا.

دائمًا النظرة ذاتها عندما ينظر إليّ.. رقيق.. عطوف.. متعطش للفهم. لكنه لم يسأل. لم يدفعني للتفوه بكلمة واحدة. فقط ظل قريبًا بما يكفي لإبعاد الآخرين عني.

ظننت أنني ربما لم أكن بهذا السوء.. ربما.

ظننت أنه ربما يكون قد رأى شيئًا في داخلي. ظننت أنني ربما لم أكن مروعة كما قال الجميع. لم ألمس أحدًا منذ سنوات. لم أجرؤ على الاقتراب من الناس. لم أستطع المخاطرة بهذا.

حتى جاء يوم وفعلت.. وأفسدت كل شيء.

لقد قتلت طفلًا صغيرًا في محل بقالة في أثناء مساعدته على الوقوف. عندما أمسكت بيديه الصغيرتين. لم أفهم لماذا كان يصرخ. كانت تجربتي الأولى للمس شخص ما لمدة طويلة، ولم أفهم ما كان يحدث لي. في المرات القليلة التي كنت أضع فيها يدي عن طريق الخطأ على شخص كنت دائمًا أقوم بسحبها بعيدًا. أنسحب بعيدًا

بمجرد أن أتذكر أنه لم يكن من المفترض أن ألمس أي شخص. بمجرد سماعي للصرخة الأولى التي تفلت من شفتيهم.

لكن الولد الصغير كان مختلفًا.

كنت أرغب في مساعدته. شعرت بهذا الغضب المفاجئ تجاه والدته، لإهمالها لبكائه. حطمني افتقارها إلى التعاطف الأبوي، ~~وذكّرني الأمر كثيراً بوالدي.~~ أردت فقط مساعدته. أردته أن يعرف أن شخصًا آخر كان يستمع، وأن شخصًا آخر يهتم. لم أفهم لماذا شعرت بالغرابة والبهجة عند لمسه. لم أكن أعرف أنني كنت أنتزع حياته ولم أستطع أن أفهم لماذا أصبح هادئًا ومرتخيًا بين ذراعي. ظننت أن اندفاع القوة والشعور بالثقة يعني أنني قد شفيت من مرضي المروع. فكرت في العديد من الأشياء الغبية، ودمرت كل شيء.

ظننت أنني كنت أساعد.

أمضيت السنوات الثلاث التالية من حياتي في المستشفيات، والمكاتب القانونية، ومراكز احتجاز الأحداث. عانيت من الأدوية والعلاج بالصدمات الكهربائية. لم ينجح شيء. لا شيء ساعد. بدلًا من قتلي، كان حبسي في مصحة هو الحل الوحيد. الطريقة الوحيدة لحماية العامة من إرهاب جولييت.

حتى خطى بداخل زنزانتي.. لم أكن قد رأيت آدم كينت منذ ثلاث سنوات.

يبدو مختلفًا؛ أقوى، أطول، أكثر صلابة، أكثر حدة، ولديه وشم. إنه مفتول العضلات، وناضج، وهادئ، وسريع. يبدو الأمر كما لو أنه لا يستطيع أن يكون لينًا أو بطيئًا أو مسترخيًا. لا يستطيع أن يكون أي شيء سوى كتلة من العضلات، أي شيء سوى كتلة من القوة والكفاءة. خطوط وجهه ناعمة ودقيقة ومنحوتة في شكل سنوات من العيش الشاق والتدريب ومحاولة النجاة.

لم يعد طفلًا صغيراً بعد الآن. هو ليس خائفًا، هو في الجيش.

لكنه ليس مختلفًا أيضًا. لا يزال لديه عينان زرقاوان غير عاديتين

لم أر مثلهما في حياتي. مظلمتان وعميقتان ومغمورتان بالعاطفة. لطالما تساءلت عما سيكون عليه الحال عند رؤية العالم من خلال هذه العدسات الجميلة. تساءلت عما إذا كان لون عينيك يعني أنك ترى العالم بشكل مختلف. إذا كان العالم يراك بشكل مختلف في المقابل.

كان يجب أن أعرف أنه هو عندما ظهر على عتبة زنزانتي.

جزء مني فعل. لكنني حاولت جاهدة قمع ذكريات الماضي لدرجة أنني رفضت تصديق إمكانية حدوث ذلك. لأن جزءًا مني لا يريد أن يتذكر.. جزء مني كان خائفًا جدًّا من الأمل.. جزء مني لم يعرف ما إذا كانت معرفة هويته ستشكل أي فارق في نهاية المطاف.

كثيرًا ما أتساءل كيف أبدو.

أتساءل عما إذا كنت مجرد ظل مهترئ للشخص الذي كنت عليه من قبل. لم أنظر في المرآة منذ ٣ سنوات. أنا خائفة جدًّا مما سأراه.

شخص ما يقرع الباب.

يدفعني خوفي عبر الغرفة، يلتقي آدم بنظراتي قبل أن يفتح الباب وقد قررت الانسحاب إلى زاوية بعيدة من الغرفة.

أشحذ أذني فقط لأسمع أصواتًا مكتومة ونغمات خافتة وشخصًا يجلي حلقه. لست متأكدة مما يجب فعله.

يقول آدم بصوت عالٍ قليلًا: سوف آتي خلال دقيقة.

أدرك أنه يحاول إنهاء المحادثة.

- هيا يا رجل، أريد فقط أن أراها...

- إنها ليست عرضًا يا كينجي. اخرج من هنا حالًا.

- انتظر.. أخبرني فقط.. هل تشعل الأشياء بمجرد النظر إليها بعينيها؟

يضحك كينجي وأنا أنكمش، مستلقية أرضًا خلف السرير. ألتف

حـول نفـسي وأحـاول ألا أسـمع بقيـة المحادثـة.
لكني أفشل.
آدم يتنهد.
أستطيع أن أتخيله وهو يفرك جبهته: فقط غادر.
يكافـح كينجـي لإخـماد ضحكاتـه: اللعنـة، لقـد أصبحـت حساسًـا فجـأة.. أليـس كذلـك؟ هـه؟ مرافقـة الفتـاة غيرتـك يـا رجـل...
يقول آدم شيئًا لا أستطيع سماعه.
ينغلق الباب.
أختلس النظر من مخبئي. يبدو آدم محرجًا.
يتحـول خـدي إلى اللـون الـوردي. أتفحـص الخيـوط المعقدة للسـجادة المنسـوجة بدقـة تحـت قدمـي. ألمـس ورق الحائـط القـماشي وأنتظـر حتـى يتكلـم. أقـف لأحـدق مـن خـلال المربـع الصغـير للنافـذة فقـط لألتقـي بالخلفيـة القاتمـة لمدينـة مدمـرة. أسـند جبهتـي عـلى الزجـاج.
تتكـدس المكعبـات المعدنيـة عـن بعـد. مجمعـات سـكنية، مدنيـين ملفوفـين في طبقـات متعـددة في محاولـة للعثـور عـلى ملجـأ مـن الـبرد. أم تمسـك بيـد طفـل صغيرهـا. يقـف الجنـود فوقهـم، مثـل التماثيـل، والبنـادق في وضـع الاسـتعداد وجاهـزة لإطـلاق النـار. أكـوام وأكـوام مـن القمامـة، وفضـلات خطـيرة مـن الحديـد والصلـب المتلألئـة عـلى الأرض. أشـجار وحيـدة تلـوح في مهـب الريـح.
يـدا آدم تنزلقـان حـول خـصري. شـفتاه فـوق أذني ولا يقـول شـيئًا عـلى الإطـلاق؛ لكننـي أذوب حتـى أصبـح قطعـة مـن الزبـدة السـاخنة تقطـر عـلى جسـده. أريـد أن ألتهـم كل دقيقـة في هـذه اللحظـة.
أسـمح لعينـي أن تنغلقـا عـلى الحقيقـة خـارج نافـذتي.. فقـط لبعـض الوقـت.
يأخـذ آدم نفسًـا عميقًـا ويجذبنـي أكـثر. وأنـا أتشـكل فـوق جسـده. يـداه تلتفـان حـول خـصري، وخـده مضغـوط فـوق رأسي: أنت مدهشـة.
أحـاول أن أضحـك ولكـن يبـدو أننـي نسـيت كيـف: لم أظـن أننـي قـد أسـمع مثـل هـذه الكلمات.
يديـرني آدم حولـه حتـى أواجهـه، وأجـدني فجـأة مشـتتة بـين النظـر

إليـه وعـدم النظـر إليـه. تضربنـي مليـون شـعلة وأبتلـع مليونًـا أخـرى. يحـدق في وكأنـه لم يـرني مـن قبـل. أريـد أن أغسـل روحـي في زرقـة عينيـه.

يميـل نحـوي حتـى تسـتقر جبهتـه عـلى وجهـي وشـفاهنا لا تـزال غـير قريبـة بدرجـة كافيـة. يهمـس: كيـف حالـك؟

وأريد تقبيل كل نبضة جميلة ينبض بها قلبه.

كيف حالك؟ كلمتان لم يسألهما لي أحد من قبل.

«أريد الخروج من هنا» هذا كل ما يمكنني التفكير فيه.

يضمنـي إلى صـدره وأذهـل مـن قـوة وبهـاء وإعجـاز مثـل هـذه الحركـة البسـيطة. إنـه يشـعرني وكأنـه كتلـة واحـدة مـن القـوة بطـول سـتة أقـدام.

جميع فراشات العالم يهاجرن إلى معدتي.

- جولييت.

أميل إلى الوراء لرؤية وجهه.

- هل أنتِ جادة بشأن المغادرة؟

يسـألني. تمشـط أصابعـه جانـب خـدي. يطـوي خصلـة شـعر منفلتـة خلـف أذني وهـو يتابـع: هـل تدركـين المخاطـر؟

آخذ نفسًا عميقًا. أعلم أن الخطر الحقيقي الوحيد هو الموت.

- نعم.

يومـئ. يخفـض نظراتـه: تحشـد القـوات لشـن نـوع مـن الهجـوم. كانـت هنـاك الكثـير مـن الاحتجاجـات مـن قبـل الجماعـات التـي كانـت صامتـة مـن قبـل، ومهمتنـا هـي القضـاء عـلى المقاومـة. أظـن أنهـم يريـدون أن يكـون هـذا الهجـوم آخـر هجـوم لهـم (يضيـف بهـدوء) هنـاك شيء ضخـم يحـدث، ولسـت متأكـدًا مـما يحـدث، ليـس بعـد. ولكـن مهـما كان الأمـر؛ علينـا أن نكـون مسـتعدين للذهـاب عندمـا يكونـون كذلـك.

أتجمد: ماذا تقصد؟

- عندمـا تكـون القـوات جاهـزة للانتشـار؛ يجـب أن نكـون أنـا وأنـت مسـتعدين للركـض. إنهـا الطريقـة الوحيـدة التـي سـتمنحنا الوقـت

للاختفاء. سيركز الجميع بشكل كبير على الهجوم. وسيوفر لنا بعض الوقت قبل أن يلاحظوا أننا في عداد المفقودين، أو قبل أن يستطيعوا جمع عدد كافٍ من الأشخاص للبحث عنا.

- لكن.. أنت تقصد.. أنك ستأتي معي؟ هل ستكون على استعداد للقيام بذلك من أجلي؟

يبتسم ابتسامة صغيرة. شفتاه ترتعشان وكأنه يحاول ألا يضحك. تلين نظراته وهو يتفحص وجهي: لا يوجد شيء لن أستطيع فعله لأجلك.

آخذ نفسًا عميقًا وأغمض عيني، وألمس صدره بأصابعي، وأتخيل الطائر يحلق عبر جلده، وأسأله السؤال الوحيد الذي يخيفني أكثر: لماذا؟

يتراجع: ماذا تقصدين؟

- لماذا يا آدم؟ لماذا تهتم؟ لماذا تريد مساعدتي؟ أنا لا أفهم.. لا أعرف سبب استعدادك للمخاطرة بحياتك...

في تلك اللحظة كانت ذراعاه حول خصري، وهو يسحبني بشدة وشفتاه فوق أذني وهو يتفوه باسمي.. مرة.. مرتين.. ولم تكن لدي أي فكرة أنني يمكنني أن أشتعل بهذه السرعة.

شفتاه تبتسمان فوق بشرتي: أنت لا تعرفين؟

«لا أعرف أي شيء»، هذا ما كنت لأقوله لو ملكت أي فكرة عن كيفية التحدث.

يضحك قليلًا ويتراجع. يأخذ يدي ويتفحصها. يقول: هل تتذكرين في الصف الرابع، عندما أرادت مولي كارتر الاشتراك في رحلة المدرسة الميدانية بعد فوات الأوان؟ امتلأت كل الأماكن، ووقفت خارج الحافلة تبكي لأنها أرادت الذهاب؟

لا ينتظر إجابتي.

- أتذكر أنك نزلت من الحافلة. عرضت عليها مقعدك ولم تقل شكرًا. رأيتك تقفين على الرصيف ونحن نبتعد.

أكتم أنفاسي.

- هل تتذكرين في الصف الخامس؟ في ذلك الأسبوع كاد والدا دانا

أن ينفصلا؟ كانت تأتي إلى المدرسة كل يوم دون غدائها. وعرضت عليها أن تعطيها غداءك؟ (يتوقف قليلًا) بمجرد أن انتهى ذلك الأسبوع عادت لتتظاهر بأنك غير موجودة.

ما أزال كاتمة لأنفاسي.

- في الصف السابع، قُبض على شيلي موريسون وهي تغش من اختبار الرياضيات الخاص بك. وظلت تصرخ بأنها إذا فشلت سيقتلها والدها. لقد أخبرت المعلمة أنك الشخص الذي غش اختبارها. لقد حصلت على صفر في الامتحان، واحتجزت لمدة أسبوع (يرفع رأسه لكنه لا ينظر إلي) لقد أصبت بكدمات على ذراعيك بعد ذلك لمدة شهر على الأقل. كنت أتساءل دائمًا من أين أتوا.

قلبي ينبض بسرعة كبيرة. بسرعة خطيرة. أكور أصابعي كي أمنعها من الاهتزاز. أثبت فكي في مكانه، وأمسح جميع مشاعري من فوق وجهي، ولكن لا يمكنني إبطاء الخفقان في صدري؛ بغض النظر عن مدى صعوبة المحاولة.

يقول وصوته هادئ للغاية الآن: رأيتك مليون مرة تفعلين أشياء من هذا القبيل.. مليون مرة. لكنك لم تتفوهي بكلمة واحدة؛ ما لم تُجبري عليها.

يضحك مرة أخرى، هذه المرة ضحكة قاسية وثقيلة. يحدق في نقطة تتجاوز كتفي مباشرة: لم تطلبي أبدًا أي شيء من أي شخص. (يقابل نظراتي أخيرًا) لكن لم يمنحك أي شخص فرصة على الإطلاق.

أبتلع ريقي بصعوبة، أحاول أن أنظر بعيدًا لكنه يمسك بوجهي.

يهمس: ليس لديك فكرة إلى أي مدى كنت أفكر بك. كم مرة حلمت.. (يأخذ نفسًا قصيرًا) كم مرة حلمت بأن أكون قريبًا منك.

يتحرك ممررًا يده في شعره قبل أن يغير رأيه، وينظر لأسفل. ثم ينظر لأعلى: يا إلهي.. جولييت.. سأتبعك إلى أي مكان. أنت الشيء الجيد الوحيد المتبقي في هذا العالم.

أتوسل لنفسي كيلا أغرق في البكاء، ولا أعرف ما إذا كان ذلك ناجحًا. أنا كل الأشياء المحطمة التي لُصقت معًا مجددًا. أحمر خجلًا من رأسي إلى قدميّ، وبالكاد أجد القوة لأقابل نظراته.

تمسك أصابعه بذقني، يرفعه.

يقـول: لدينـا ثلاثـة أسـابيع عـلى الأكـثر. لا أظـن أنهـم يسـتطيعون السـيطرة عـلى الحشـود لفـترة أطـول.

أومـئ بـرأسي. أرف بجفنـيّ. أريـح وجهـي فـوق صـدره وأتظاهـر بأننـي لا أبـكي.

ثلاثة أسابيع.



مر أسبوعان.

أسبوعان من الفساتين، والاستحمام، والطعام الذي أرغب في أن أبعثره في جميع أنحاء الغرفة.

أسبوعان من وارنر يبتسم، ويلمس خصري، ويضحك، ويوجه مشيتي، مع تأكده من أنني أبدو في أفضل حالاتي وأنا أسير بجانبه. يعتقد أنني غنيمته. سلاحه السري.

كان لا بد لي من خنق رغبتي في ضرب أصابعه في الخرسانة وكسر مفاصلها. لكنني قدمت له أسبوعين من التعاون؛ وهذا لأننا سنختفي في غضون أسبوع واحد.

كما آمل.

ولكن عندها اكتشفت أهم شيء على الإطلاق؛ وهو أنني لا أكره وارنر بقدر ما ظننت.

بل أشعر بالأسف تجاهه.

فهو يجد نوعًا غريبًا من العزاء في صحبتي. يظن أنني أستطيع التعلق به، بأفكاره الملتوية، وتربيته القاسية، وفي الوقت نفسه غياب والده المتطلب.

لكنه لم يقل كلمة واحدة عن والدته.

يقول آدم أنه لا أحد يعرف أي شيء عن والدة وارنر. لم يتحدث عنها أحد قط، وليس لدى أي شخص فكرة عن هويتها. يقول إن وارنر معروف فقط بأنه نتيجة الأبوة القاسية، والرغبة الباردة المتعمدة في السلطة. يكره الأطفال السعداء، والآباء السعداء، وحياتهم السعيدة.

أظن أن وارنر يظن أنني أتفهم الأمر. أنني أفهمه.

وأنا أفعل، لكنني أيضًا لا أفعل.

لأننا لسنا متشابهين.
أريد أن أكون أفضل.
نقضي أنا وآدم القليل من الوقت سويًا بخلاف الليل. وحتى في الليل لا نقضي الكثير من الوقت سويًا. يراقبني وارنر عن كثب كل يوم؛ فتعطيل الكاميرات جعله أكثر ريبة. يدخل دائمًا إلى غرفتي بشكل غير متوقع، ويأخذني في جولات غير ضرورية حول المبنى، ولا يتحدث عن أي شيء سوى خططه، وخططه لوضع المزيد من الخطط، وكيف سنغزو العالم معًا. لا أتظاهر بالاهتمام.
ربما أنا من جعل الأمر أسوأ.
قال لي آدم ذات ليلة: لا أستطيع أن أصدق أن وارنر وافق بالفعل على التخلص من الكاميرات في غرفتك.
- إنه مجنون. إنه ليس عقلانيًا. إنه مريض بطريقة لن أفهمها أبدًا.
تنهد آدم: إنه مهووس بك.
- ماذا؟
كدت أكسر رقبتي في مفاجأة.
- لا يتحدث عن أي شيء سواك (يصمت آدم للحظة، ويضغط على فكه) لقد سمعت قصصًا عنك قبل أن تصلي إلى هنا. لهذا السبب تورطت في الأمر. لهذا السبب تطوعت كي أذهب وأخرجك من هناك. قضى وارنر شهورًا في جمع معلومات عنك؛ العناوين، السجلات الطبية، التاريخ الشخصي، العلاقات الأسرية، شهادة الميلاد، اختبارات الدم. كان الجيش كله يتحدث عن مشروعه الجديد. كان الجميع يعلم أنه يبحث عن فتاة قتلت صبيًا صغيرًا في محل بقالة. تلك الفتاة تُدعى جولييت.
حبست أنفاسي.
هز آدم رأسه: كنت أعرف أنها أنت. كان يجب أن تكون أنت. سألت وارنر إذا كان بإمكاني المساعدة في المشروع.. أخبرته أنني

ذهبت إلى المدرسة معك، وأنني سمعت عن الصبي الصغير، وأنني رأيتك شخصيًّا. (ضحك بشدة) كان وارنر مبتهجًا. كان يعتقد أن هذا سيجعل التجربة أكثر إثارة للاهتمام (أضاف وهو يشعر بالاشمئزاز) وعرفت أنه إذا أراد أن يحولك إلى مشروعه المريض (تردد. نظر بعيدًا. مرر يده من خلال شعره) عرفت أنه يجب أن أفعل شيئًا. ظننت أنه يمكنني المساعدة. لكن الآن ساءت الأمور. لن يتوقف وارنر عن الحديث عما أنت قادرة عليه، أو أنك ذخر لجهوده، ومدى حماسته لوجودك هنا. بدأ الجميع في الملاحظة.. إن وارنر قاس في العادة لا يرحم أحدًا، يحب القوة، ولذة تدمير الناس. لكنه بدأ في الانهيار يا جولييت. إنه يائس للغاية لامتلاكك.. لانضمامك إليه. وعلى الرغم من كل تهديداته؛ فهو لا يريد إجبارك. يريدك أن تريدي هذا. أن تختاريه هو بطريقة ما. (نظر إلى الأسفل، وأخذ نفسًا قصيرًا) إنه يفقد قوته. وكلما رأيت وجهه؛ أشعر وكأنني على بعد بوصتين من فعل شيء غبي. أود كسر فكه.

نعم، وارنر يفقد قوته.

إنه مصاب بجنون الارتياب؛ وإن كان لسبب وجيه. لكنه أيضًا صبور ونفّاد صبر معي. متحمس وعصبي في كل الأوقات. إنه التناقض يسير على قدمين.

عطّل الكاميرات الخاصة بي؛ لكنه في بعض الليالي يأمر آدم بالنوم خارج باب غرفتي للتأكد من أنني لن أهرب. يقول أنه يمكنه تناول الغداء بمفرده، لكن ينتهي به الأمر دائمًا إلى استدعائي كي أكون إلى جانبه. لقد سُرقت الساعات القليلة التي قضيناها أنا وآدم معًا، ولكن في الليالي القليلة التي سُمح لآدم بالنوم داخل غرفتي؛ تمكنت من قضائها بين ذراعيه.

كلانا ننام على الأرض الآن، ملفوفين ببعضنا البعض للحصول على الدفء حتى مع وجود بطانية تغطي جسدينا. في كل مرة يلمسني يكون الأمر بمثابة دفقة من النار والكهرباء التي تشعل عظامي

بطريقة مدهشة. إنه شعور أتمنى لو استطعت لمسه بيدي.

أخبرني آدم عن التطورات الجديدة، والهمسات التي يسمعها حول الجنود الآخرين. أخبرني كيف توجد مقرات متعددة عبر ما تبقى من البلاد. كيف يقيم والد وارنر في العاصمة، وكيف ترك ابنه مسؤولًا عن هذا القطاع بأكمله. يقول إن وارنر يكره والده لكنه يحب السلطة. الدمار.. الخراب.. يمشط شعري ويخبرني القصص، ويقترب مني وكأنه خائف من أن أختفي. يرسم صورًا لأشخاص وأماكن حتى أنام، حتى أغرق في مخدر الأحلام لأهرب من عالم بلا ملجأ، بلا راحة، وبلا إطلاق سراح إلا تطميناته في أذني. النوم هو الشيء الوحيد الذي أتطلع إليه هذه الأيام. لا أستطيع أن أتذكر لماذا كنت أصرخ في الماضي.

الأمور أصبحت مريحة إلى درجة تجعلني أشعر بالذعر.

يقول وارنر لي: ارتدي هذا.

أصبح الإفطار في الغرفة الزرقاء أمرًا روتينيًّا. أنا آكل ولا أسأل من أين يأتي الطعام، وما إذا كان العمال يتلقون رواتبهم مقابل ما يفعلونه أم لا، وكيف يدير هذا المبنى للحفاظ على العديد من الأرواح، أو ضخ الكثير من المياه، أو استخدام الكثير من الكهرباء. أنا أقضي وقتي الآن. أنا أتعاون.

لم يطلب مني وارنر أن ألمسه مرة أخرى، وأنا لم أعرض ذلك.

- ما استخدامهم؟

أنظر إلى قطع القماش الصغيرة في يديه وأشعر بوخز في أمعائي. يبتسم ابتسامة بطيئة مستترة وهو يقول: اختبار للقدرات.

يمسك بمعصمي، ويضع لفافة في يدي: سأستدير، هذه المرة فقط.

أنا متوترة للغاية، لدرجة أنني أشعر بالاشمئزاز منه.

ترتجف يدي بينما أبدل ملابسي بالزي الذي يتضح أنه قميص صغير بدون أكمام وسروال قصير. أنا شبه عارية. أرتجف خوفًا مما قد يعنيه هذا. أجلي حلقي بصوت خافت بينما يلتفت وارنر.

يستغرق وقتًا طويلًا حتى يتكلم. عيناه مشغولتان بالسير فوق خارطة جسدي. أريد شق السجادة وخياطتها فوق بشرتي. يبتسم ويقدم لي يده.

أنا كالجرانيت، كالحجر الجيري، كالزجاج الرخامي. لا أتحرك.

يبسط يده، يشير برأسه: اتبعيني.

يفتح وارنر الباب، آدم يقف في الخارج. لقد بات يجيد إخفاء مشاعره لدرجة أنني بالكاد لاحظت نظرة الصدمة التي ظهرت واختفت من فوق ملامحه. لا شيء سوى الإجهاد المنقوش على جبهته، والتوتر المحفور في جبينه. إنه يعلم أن شيئًا ما ليس صحيحًا. يدير رأسه ليستوعب مظهري.

يجفل: سيدي؟

- ابق في مكانك، أيها الجندي. سوف أتولى الأمر من هنا.

آدم لا يجيب.. لا يجيب.. لا يجيب...

- عُلم، سيدي.

يقول بصوت أجش فجأة.

أشعر بنظراته تجاهي بينما أنعطف نحو القاعة.

يأخذني وارنر إلى مكان جديد. نسير عبر ممرات لم أرها من قبل، تصبح أكثر سوادًا وقاتمة وضيقًا مع تقدمنا. أدرك أننا نتجه نحو الأسفل.

نحو قبو.

نمر من خلال واحد.. اثنتين.. أربع بوابات معدنية. جنود في كل مكان، أعينهم في كل مكان، يقيمونني بنظرات خائفة ممزوجة بشيء آخر أفضل ألا أفكر فيه. لقد أدركت أن هناك عددًا قليلًا جدًّا من الإناث في هذا المبنى.

إذا كان هناك مكان سأكون ممتنة أنه لا يمكن المساس بي فيه؛ فسيكون هنا. هذا هو السبب الوحيد الذي يعطيني حماية من النظرات المفترسة في عيون الرجال الوحيدين.

هـذا هـو السـبب الوحيـد لبقـاء آدم معـي.. لأن وارنـر يظـن أن آدم عبـارة عـن قطعـة مـن الكرتـون المقصـوص مـن تنفيـذ الأوامـر دون اسـتيعابها.

يظـن أن آدم آلـة تعمـل بالأوامـر والطلبـات. يظـن أن آدم يذكـرني بالمـاضي، ويسـتخدمه ليجعلنـي غـير مرتاحـة. لم يتخيـل أبـدًا أن بإمـكان آدم أن يلمسـني.

لا أحد سيفعل. كل شخص التقيت به مرتعب تمامًا.

الظـلام مثـل قطعـة قـماش سـوداء مثقوبـة بسـكين حـاد، مـع أشـعة مـن الضـوء تطـل مـن خلالهـا. إنـه يذكـرني كثـيراً بزنزانتـي القديمـة. ترتعـد بـشرتي بفـزع لا يمكـن السـيطرة عليـه.

أنا محاطة بالبنادق.

يقول وارنر: إلى الداخل.

أُدفـع إلى غرفـة فارغـة تفـوح منهـا رائحـة العفـن. يـضرب شـخص مـا المفتـاح وتومـض أضـواء الفلورسـنت لتكشـف عـن جـدران صفـراء شـاحبة وسـجاد بلـون العشـب الميـت. أغلـق البـاب خلفـي. لا يوجـد شيء سـوى أنسـجة العنكبـوت ومـرآة ضخمـة في هـذه الغرفـة. مـرآة بنصـف حجـم الحائـط. غريزيًّـا أعـرف أن وارنـر وشركاءه يراقبوننـي. أنـا فقـط لا أعـرف لمـاذا.

هناك أسرار في كل مكان.

لا توجد إجابات في أي مكان.

قعقعـة ميكانيكيـة، تشـققات، صريـر، وتحـولات تهـز الفضـاء الـذي أقـف فيـه. الأرض تنبـض بالحيـاة. يهتـز السـقف واعـدًا بالفـوضى. تظهـر مسـامير معدنيـة فجـأة في كل مـكان.. تنتـشر في جميـع أنحـاء الغرفـة، تثقـب كل سـطح عـلى جميـع الارتفاعـات المختلفـة. كل بضـع ثـوان تختفـي فقـط لتظهـر مـرة أخـرى مـع هـزة مفاجئـة مـن الرعـب، تشـق الهـواء مثـل الإبـر.

أدرك أنني أقف في غرفة تعذيب.

أصوات تشويش تأتي من مكبرات صوت أكبر سنًّا من قلبي الذي يموت. أنا مجرد فرس سباق، أركض نحو خط نهاية زائف، أعمل بجهد لتحقيق مكاسب شخص آخر.

- هل أنت مستعدة؟

يتردد صدى صوت وارنر من المكبر في جميع أنحاء الغرفة.

- ما الذي يفترض بي أن أكون مستعدة له؟

أصرخ في الفضاء الفارغ، متأكدة من أن أحدًا يمكنه سماعي. ~~أنا هادئة. أنا هادئة.~~ أنا مرعوبة.

- لقد عقدنا صفقة، أتذكرين؟

يتردد الصوت في الغرفة.

- ماذ...

- لقد عطلت الكاميرات الخاصة بك. الآن حان دورك للإيفاء بجزئك من الصفقة.

- لن ألمسك!

أصرخ، ألتفت في المكان، مرعوبة، مفزوعة، خائفة من أنني قد أفقد الوعي في أي لحظة.

يقول: لا بأس، سأرسل بديلًا لي.

يُفتح الباب مصدرًا صريرًا، وطفل صغير يتمايل، لا يرتدي شيئًا سوى حفاضات. معصوب العينين، يشهق بالبكاء، يرتجف من الخوف. نغزة دبوس واحدة تُفرقع حياتي بالكامل لا شيء.

تتردد كلمات وارنر في الغرفة: إذا لم تنقذيه لن نفعل هذا أيضًا.

هذا الطفل.

لا بد أن لديه أمًّا وأبًا، وشخصًا يحبه. هذا الطفل.. هذا الطفل.. يتحرك متعثرًا في الرعب. يمكن أن تضربه الصواعد المعدنية في أي لحظة.

إنقاذه أمر بسيط: أحتاج إلى حمله، وأن أجد مكانًا آمنًا على الأرض، وأمسكه بين ذراعي حتى تنتهي التجربة. هناك مشكلة

واحـدة فقـط؛ إذا لمسـته.. فقـد يمـوت.

يعلم وارنر أنني لا أملك خيارًا. يريد أن يجبرني على وضع آخر إذ يمكنه رؤية تأثير قدراتي. ليس لديه مشكلة في تعذيب طفل بريء ليحصل على ما يريده بالضبط.

الآن لا أملك خيارًا.

يجب أن أغتنم الفرصة قبل أن يتقدم هذا الطفل الصغير في الاتجاه الخاطئ.

أحفظ بسرعة أكبر قدر ممكن من الفخاخ وأتفاداها.. أقفز.. أتجنب المسامير حتى أقترب قدر الإمكان.

آخذ نفسًا عميقًا ومرتجفًا وأركز على أطراف الصبي التي ترتعش أمامي وأدعو الله أنني أتخذ القرار الصحيح.

أنا على وشك خلع قميصي لاستخدامه كحاجز بيننا عندما ألاحظ الاهتزاز الطفيف في الأرض. الرعشة التي تسبق الرعب. أعلم أن لدي نصف ثانية قبل أن تقطع المسامير الهواء ووقتًا أقل كي أبدي رد فعل.

أحمله بين ذراعي.

صراخه يخترقني وكأنني أُطلق عليه الرصاص حتى الموت، رصاصة واحدة في كل ثانية. يخدش ذراعي، صدري، يركل جسدي بأقصى ما يستطيع، يصرخ من الألم حتى يشله الألم.

لقد أصبح ضعيفًا في قبضتي وأتمزق إلى أشلاء، وعيني وعظامي، وأوردتي كلها تُنتزع من مكانها.

تنقلب علي، تعذبني إلى الأبد بذكريات الرعب الذي تسببت به.

الألم والقوة ينزفان من جسده إلى جسدي، تندفع بشكل مفاجئ من خلال أطرافه لتصطدم بي حتى تكاد تسقطه. ~~الأمر مثل استعادة كابوس قضيت ثلاث سنوات أحاول نسيانه.~~

- مذهل للغاية.

يتنهـد وارنـر مـن خـلال مكبرات الصـوت، وأدرك أننـي كنـت عـلى حـق. لا بـد أنـه يراقـب مـن خـلال مـرآة ثنائيـة الاتجـاه.

- رائع يا حبي. أنا منبهر للغاية.

أرغـب بيـأس في التركيـز عـلى وارنـر الآن. ليـس لـدي أي فكـرة عـن المـدة التـي ستسـتغرقها هـذه اللعبـة المريضـة، وأحتـاج إلى تقليـل تعـرض ذلـك الطفـل الصغـير للمسـتي.

ملابسي العارية تبدو منطقية للغاية الآن.

أعيـد وضـع الطفـل بـين ذراعـي متمكنـة مـن إمسـاكه مـن حفاضتـه، أحملـه براحـة يـدي. أنـا يائسـة لتصديـق أننـي لم ألمسـه لفـترة كافيـة لتتسـبب لـه في أضرار جسـيمة.

يصاب بالفواق مرة واحدة. ويعود جسده إلى الحياة.

يمكنني البكاء من السعادة.

لكـن الصرخـات تعـود مـن جديـد، لم تعـد صرخـات عـذاب بـل صرخـات خـوف. إنـه يرغـب بيـأس في الابتعـاد عني وأنـا أفقـد قبضتـي، ويـكاد معصمـي يفلتـه. لا أجـرؤ عـلى إزالـة العصابـة عـن عينيـه. أفضل المـوت عـلى السـماح لـه برؤيـة هـذه المسـاحة ورؤيـة وجهـي.

أطبـق فـكي بسرعـة وأخـشى أننـي سـأكسر أسـناني. إذا تركتـه سـيبدأ بالركـض. وإذا بـدأ في الجـري، فقـد انتهـى. لا بـد لي مـن الاسـتمرار في حملـه.

هديـر أزيـز ميكانيـكي قديـم ينعـش قلبـي. تنزلـق المسـامير مـرة أخـرى إلى الأرض، واحـدة تلـو الأخـرى حتـى تختفـي جميعًـا. تعـود الغرفـة لأمانهـا مـرة أخـرى بسرعـة تجعلنـي أخـشى أننـي ربمـا تخيلـت الخطـر. أسـقط الصبـي عـلى الأرض وأعـض عـلى شـفتي مبتلعـة الألم في معصمـي.

يبـدأ الطفـل في الركـض ويصطـدم بسـاقي العاريتـين عـن طريـق الخطـأ. يـصرخ ويرتجـف ويسـقط عـلى الأرض، ملتفًـا عـلى نفسـه،

منتحبًا حتى أفكر في تدمير نفسي، وتخليص نفسي من هذا العالم. الدموع تتدفق بسرعة على وجهي ولا أريد شيئًا أكثر من الوصول إليه ومساعدته. أعانقه عن قرب، وأقبل خديه الجميلين وأخبره أنني سأعتني به إلى الأبد، وأننا سنهرب معًا، أنني سألعب معه وأقرأ له القصص ليلًا وأنا أعلم أنني لا أستطيع. أنا أعلم أنني لن أفعل. أعلم أنه لن يكون ممكنًا أبدًا.

وفجأة يخرج عالمي عن السيطرة.

تتغلب عليّ الثورة، الحدة، الغضب الشديد لدرجة أنني كدت أرتفع عن الأرض. أغلي مع الكراهية العمياء والاشمئزاز. لا أفهم حتى كيف تتحرك قدمي في اللحظة التالية. لا أفهم يديّ وماذا تفعلان أو كيف قررتا التقدم إلى الأمام، والأصابع المنفرجة، والاندفاع نحو النافذة. أنا أعرف فقط أنني أريد أن أشعر برقبة وارنر بين يدي. أريده أن يواجه نفس الرعب الذي أوقعه للتو على طفل. أريد أن أشاهده يموت. أريد أن أشاهده يتوسل طالبًا الرحمة.

أقفز عبر الجدران الخرسانية. أسحق الزجاج بعشرة أصابع. أمسك قبضة من الحصى وأخرى من القماش الذي يغطي رقبة وارنر. هناك خمسون بندقية مختلفة موجهة إلى رأسي. الهواء ممتلئ بالإسمنت والكبريت، والزجاج المتساقط في سيمفونية مؤلمة من القلوب المحطمة.

أدفع وارنر إلى الحجارة المتآكلة.

- لا تجرؤ على إطلاق النار عليها.

هذا ما قاله وارنر لاهثًا للحراس. لم ألمس جلده بعد. لكن لدي شك غريب في أنني أستطيع تحطيم قفصه الصدري حتى أصل إلى قلبه إذا ضغطت بقوة أكبر قليلًا.

- يجب أن أقتلك.

صوتي عميق، لاهث الأنفاس.

- أنت.. (يحاول الابتلاع).. لقد اخترقت الخرسانة بيديك!

أجفـل. لا أجـرؤ عـلى النظـر خلفـي. لكنـي أعلـم دون النظـر إلى الـوراء أنـه لا يمكنـه أن يكـذب. لا بـد أننـي فعلـت. عقـلي غـارق في متاهـة مـن الاسـتحالة. أفقـد التركيـز للحظـة واحـدة.

البنادق.

تطقطق..

تطقطق..

تطقطق..

كل لحظة تعبأ بالذخيرة.

يصيح وارنر: إذا أذاها أي منكم سأطلق النار عليه بنفسي.

- لكن سيدي...

- تنح جانبًا أيها الجندي.

ذهـب الغضـب. ذهـب الغضـب المفاجـئ الـذي لا يمكـن السـيطرة عليـه. لقـد استسـلم عقـلي بالفعـل لعـدم التصديـق. للارتبـاك. لا أعـرف مـاذا فعلـت. مـن الواضـح أننـي لا أعـرف مـا يمكنني القيـام بـه لأنـه لم يكـن لـدي أي فكـرة عـن أنـه يمكننـي تدمـير أي شيء عـلى الإطـلاق، وفجـأة أرتعـب بشـدة.. للغايـة.. لأقـصى مـدى.. مـن يـدي. أتعـثر للخلـف، مذهولـة. وأرى وارنـر وهـو يراقبنـي بجـوع، بنفـاد الصـبر، وعينـاه الزمرديتـان سـاطعتان بسـحر صبيـاني. إنـه يرتعـد مـن الإثـارة حرفيًـا.

هناك ثعبان في حلقي ولا يمكنني ابتلاعه. ألتقي بنظرة وارنر.

- إذا وضعتنـي في هـذا الموقـف مـرة أخـرى، فسـوف أقتلـك، وسأسـتمتع بذلـك.

لا أعرف حتى إذا ما كنت أكذب.

-٢٦-

يجدني آدم متكورة على أرضية الحمام.

كنت أبكي منذ مدة طويلة لدرجة تجعلني متأكدة من أن الماء الساخن قد صُنع من دموعي. ملابسي ملتصقة ببشرتي، مبللة وغير مجدية. أريد أن أتخلص منهما، أريد أن أغرق في الجهل. أريد أن أكون غبية.. حمقاء، خرساء، فارغة الرأس تمامًا. أريد أن أقطع أطرافي. أريد أن أتخلص من هذا الجلد الذي يمكن أن يقتل، واليدين اللتين تدمران، وهذا الجسم الذي لا أعرف حتى كيف أفهمه.

كل الأشياء تتداعى.

- جولييت...

يضغط بيده على الزجاج. بالكاد أستطيع سماعه. يفتح باب الحمام عندما لا يجد ردًا. تغرقه قطرات الماء الشاردة، يخلع حذاءه قبل أن يسقط فوق ركبتيه على البلاط. يمد يده ليلمس ذراعي وذلك الشعور يجعلني أكثر رغبة في الموت. يتنهد ويسحبني لأعلى بما يكفي كي أرفع رأسي فقط. يداه تحتضنان وجهي، وعيناه تتفحصانني، تفتش بداخلي حتى أنظر بعيدًا.

يقول بهدوء: أعرف ما حدث.

يجف حلقي.

أقول بصوت أجش كسير: ليت أحدهم يقتلني.

يلف آدم ذراعيه حولي ويشدني إليه، ساقاي تترنحان، نقف في وضع مستقيم. يدخل إلى مكان الاستحمام ويغلق الباب خلفه.

أشهق.

يدفعني نحو الحائط، ولا أرى شيئًا سوى قميصه الأبيض المبلل. لا شيء سوى الماء المتراقص فوق وجهه. لا شيء سوى عينين تحملان

عالمًا أرغب في أن أكون جزءًا منه.

يهمس: إنه ليس خطأك.

أقول بصوت مختنق: إنه ما أنا عليه.

يقول آدم: لا، وارنر مخطئ فيما يظنه بك، يريدك أن تكوني شخصًا آخر. لا يمكنك السماح له بتحطيمك. لا تدعيه يدخل رأسك. يريدك أن تظني أنك وحش. يريدك أن تظني أنه لا خيار لديك سوى الانضمام إليه. يريدك أن تظني أنك لن تكوني قادرة على عيش حياة طبيعية.

أبتلع بكائي: لكنني لن أعيش حياة طبيعية. أبدًا.. أنا لن أفعل...

يهز آدم رأسه: ستفعلين. سنخرج من هنا. لن أدع هذا يحدث لك.

- كيف يمكنك الاهتمام بشخص ما... مثلي؟

بالكاد أتنفس، أنا متوترة ومتخشبة، لكنني أحدق في شفتيه بطريقة ما، وأتفحص شكلهما، وأحصي قطرات الماء التي تتساقط على تلال ووديان فمه.

- لأنني واقع في حبك.

أشعر بالفراشات ترفرف في معدتي. ترتفع عيناي نحو وجهه، ولكن يضربني البرق والرعد والحرارة والبرودة، وقلبي غير منتظم النبضات. أرتجف بين ذراعيه وشفتاي قد انفرجتا دون سبب على الإطلاق. يلين فمه ويبتسم. تذوب عظامي.

يصيبني الهذيان بالدوار.

أنفه يلامس أنفي، شفتاه على بعد نفس واحد مني، عيناه تلتهمانني بالفعل وأصير سائلًا.. بلا أذرع ولا أرجل. أستطيع شم رائحته، كل نقطة في جسده منطبعة على جسدي. يده على خصري، تجذبني نحوه، وساقاه ملتصقتان بساقي. صدره يغلبني بقوته، تملؤه الرغبة.

لا يزال طعم كلماته فوق شفتيّ: حقًّا؟

كل ما أملكه هو همسة واحدة متشككة، محاولة واعية لتصديق ما لم يحدث من قبل. أشعر بالاحمرار يغزوني، يملؤني بكل المشاعر غير المعلنة.

ينظر لي بمشاعر العالم حتى أكاد أتمزق.

- يا إلهي.. جولييت...

ثم يقبلني.

مرة، مرتان، حتى أدرك أنني لن أحظى بما يكفي. يحرك يديه في كل مكان فوق ظهري وعلى ذراعيّ، ويقبلني بقوة أكبر وأعمق ورغبة أكثر إلحاحًا لم أعرفها من قبل. يبتعد ليتنفس ثم يعود ليدفن شفتيه في رقبتي، فوق طول عظمة الترقوة، أعلى ذقني، وعلى وجنتي، وأنا أتنفس بعمق، وهو يمزقني بيديه، ونحن غارقان في الماء وجمال وبهجة اللحظة التي لم أكن أظن أنها ممكنة.

يبتعد متأوهًا بصوت خافت، وأريده أن يخلع قميصه. أحتاج أن أرى الطائر.. أريد أن أخبره عن الطائر.

تشد أصابعي طرف ملابسه المبللة، وعيناه تتسعان لثانية واحدة فقط قبل أن يمزق القماش بنفسه. يمسك بيدي ويرفع ذراعي فوق رأسي ويثبتني على الحائط، ويقبلني حتى أتأكد من أنني أحلم. يبتلع شفتي وأبتلع شفتيه، مذاقه كالمطر والمسك الحلو وأنا على وشك الانفجار.

ركبتاي ترتجفان وقلبي ينبض بسرعة كبيرة، ولا أفهم لماذا لا يزال ينبض. إنه يقبلني حتى يذهب الألم، والأذى، وسنوات من كراهية الذات، وعدم الأمان، والآمال المحطمة لمستقبل تصورت أن أوانه قد فات.

إنه يشعلني، ويحرق العذاب الذي تسببت به ألعاب وارنر، والكرب الذي يسممني كل يوم. عنف حميميتنا يمكن أن يحطم هذه الجدران الزجاجية.

بل إنها تكاد.

للحظة نحدق فقط في بعضنا البعض، نتنفس بصعوبة حتى أحمر خجلًا، حتى يغلق عينيه ويأخذ نفسًا خشنًا وثابتًا، وأضع يدي على صدره. أجرؤ على تتبع الخطوط العريضة للطائر المحلق فوق بشرته.. أجرؤ على تمرير أصابعي على طول بطنه.

أقول له: أنت طائري.. أنت طائري الذي سيساعدني على الطيران بعيدًا.

يكون آدم قد غادر في الوقت الذي أخرج فيه من الحمام. نزع ملابسه وجفف نفسه ومنحني الخصوصية لأبدل ملابسي.

الخصوصية.. لست متأكدة من أنني أهتم بها بعد الآن. ألمس شفتي بأصبعين وأشعر به من جديد.

عندما أدخل الغرفة لا أجده. كان عليه أن يقدم تقريرًا في الطابق السفلي.

أنظر إلى الملابس في خزانتي.

أختار دائمًا فستانًا به جيوب؛ لأنني لا أعرف مكانًا آخر لوضع دفتري. إنه لا يحمل أي معلومات مدينة، قد أتلفت قطعة الورق التي حملت خط آدم منذ ذلك الحين، وتخلصت منها في المرحاض؛ لكنني أحب إبقاءه قريبًا مني. إنه يمثل أكثر من مجرد بضع كلمات مكتوبة على الورق. إنه رمز صغير لمقاومتي.

أدخل الدفتر في الجيب وأقرر أنني مستعدة أخيرًا لمواجهة نفسي. أتنفس بعمق، وأدفع خصلات الشعر المبللة بعيدًا عن عيني، وأدخل الحمام.

شكّل البخار المتصاعد من الدش غشاوة فوق المرآة.

أمد يدي وأمسح دائرة صغيرة. فقط كبيرة بما يكفي.

وجه خائف يحدق في. ألمس خدي وأتفحص السطح العاكس، وأتفحص صورة فتاة غريبة ومألوفة بالنسبة لي في الوقت نفسه. وجهي مملوء بالأرق وأكثر شحوبًا، وعظام وجنتي أعلى مما أتذكرها، وحاجباي يعتليان عينين واسعتين ليستا زرقاء أو خضراء،

ولكن في مكان ما بينهما. بشرتي مليئة بالحرارة وشيء آخر يدعى آدم. شفتاي زهريتان للغاية. أسناني مستقيمة بشكل غير عادي. أمرر أصبعي على طول أنفي متتبعة شكل ذقني عندما أرى حركة في زاوية عيني.

يقول لي: أنتِ جميلة جدًّا.

أشعر بالخجل يغزوني بالوردي والأحمر والكستنائي في آن واحد. أخفض رأسي وأبتعد عن المرآة فيمسك بي بين ذراعيه.

أهمس: لقد نسيت وجهي.

يقول: فقط لا تنسي من أنتِ.

- أنا لا أعرف حتى من أكون.

- بل تعرفين. (يميل وجهي) أنا أعرف.

إنني أحدق في قوة فكه، في عينيه، في جسده. أحاول أن أفهم ثقته بي، وأدرك أن طمأنته هي الشيء الوحيد الذي يمنعني من الغرق في بركة الجنون. كان دائمًا ما يؤمن بي. حتى بصمته قاتل من أجلي. دائمًا.

إنه صديقي الوحيد.

آخذ يده وأمسكها وأضعها فوق شفتي، أقول له: لقد أحببتك منذ البداية.

تشرق الشمس، وتستقر وتشع في وجهه، ويبتسم.. لا يستطيع مقابلة عيني. تسترخي عضلاته، وتجد كتفاه الراحة في ثقل نوع جديد من الدهشة. يزفر ويلمس خدي، يلمس شفتي، يلمس طرف ذقني. أرف بجفنيّ فيقبلني، ويسحبني بين ذراعيه وفي الهواء وبطريقة ما نحن على السرير ومتشابكين في بعضنا البعض وأنا مخدرة بالعاطفة، مخدرة بكل لحظة. تمشط أصابعه كتفي، وتتحرك أسفل جسدي، وتستريح عند فخذي. يقترب مني، يهمس باسمي، يسقط القبلات في حلقي، ويكافح مع نسيج ثوبي القاسي. يداه ترتجفان قليلًا، وعيناه مليئتان بالمشاعر، وقلبه ينبض بالألم

والعاطفة.. أريد أن أعيش هنا، بين ذراعيه، في عينيه لبقية حياتي.
أضع يدي تحت قميصه ويختنق بأنين يتحول إلى قبلة تحتاجني وترغب بي، وتجعلني أرغب في أن يأخذني بدرجة يائسة تعد أكثر أشكال التعذيب حدة. ثقله مضغوط فوق جسدي، ينبض جسدي بالمشاعر في كل مكان، يده اليمنى خلف رقبتي، ويده اليسرى تستحوذ علي، وشفتاه فوق قميصي وأنا لا أفهم سبب حاجتي لارتداء الملابس بعد الآن. أنا كعاصفة من رعد وبرق متراكم يمكنني الانفجار بكاءً في أي لحظة. إنه النعيم.. النعيم.. النعيم.. ينمو بداخل بصدري.
لا أتذكر ما الذي يعنيه أن أتنفس بعد الآن؟
لم أكن أعرف.
أبدًا..
أبدًا..
ما الذي يعنيه؟
القدرة على الشعور.
إنذار يدق عبر الجدران.
تضج الغرفة بالصفير، يتصلب آدم مبتعدًا، مقطبًا جبينه.
«حالة طوارئ سبعة، يجب على جميع الجنود العودة إلى الثكنات. حالة طوارئ سبعة، يجب على جميع الجنود العودة إلى الثكنات. حالة طوارئ سبعة على جميع الجنود العودة إلى الثكنات...».
يقف آدم على قدميه، ويسحبني لأعلي. لا يزال الصوت يصرخ بالأوامر من خلال مكبر الصوت المتصل بالمبنى.
يقول بصوت منكسر لاهث الأنفاس: حدث اختراق. (تندفع عيناه بيني وبين الباب) يا إلهي. لا يمكنني تركك هنا فقط.
أخبره: اذهب.. يجب عليك الذهاب.. سأكون بخير.
أصوات الخطوات تدوي في القاعات والجنود ينادون على بعضهم

بعضًا بصوت عالٍ لدرجة أنني أسمعهم من خلال الجدران. لا يزال آدم في نوبته. عليه أن يذهب. عليه أن يحافظ على ظهوره حتى نتمكن من المغادرة. أنا أعرف هذا.

يضمني إليه: هذه ليست مزحة يا جولييت.. لا أعرف ماذا يحدث.. يمكن أن يكون أي شيء...

صوت طقطقة معدنية، صوت ميكانيكي، ينفتح الباب ونبتعد أنا وآدم مسافة عشرة أقدام.

يندفع آدم للخروج، بينما يدخل وارنر. كلاهما يتجمد في مكانه: أنا متأكد من أن الإنذار قد انطلق منذ دقيقة على الأقل أيها الجندي.

- نعم سيدي. لم أكن متأكدًا ماذا أفعل حيالها.

يتحول فجأة، كتمثال مثالي. يومئ برأسه لي وكأنني شيء ثانوي؛ لكنني أعلم أنه متوتر، يتنفس بسرعة أكبر.

- من حسن حظك أنا هنا لأعتني بذلك، يمكنك أن تذهب إلى قائدك.

يومئ آدم برأسه: أجل سيدي.

يدور على كعب واحد، ويخرج من الباب كالسهم. آمل ألا يلاحظ وارنر تردده. استدار وارنر ليواجهني بابتسامة هادئة وعادية وبدأت أتساءل عما إذا كان المبنى في حالة من الفوضى بالفعل. يتفحص وجهي. شعري. يلقي نظرة على الملاءات المجعدة خلفي وأشعر بغصة في حلقي: هل أخذت قيلولة؟

- لم أستطع النوم الليلة الماضية.

- لقد مزقت فستانك.

- ما الذي تفعله هنا؟

أريده أن يتوقف عن التحديق إلى وجهي، أريده أن يتوقف عن تفحصي.

- إذا كنت لا تحبين هذا الفستان، يمكنك دائمًا اختيار فستان

مختلـف.. كـما تعلمـين؛ قـد اخترتهـا لـك بنفـسي.
- لا بأس. الفستان جيد...
ألقـي نظـرة عـلى السـاعة دون سـبب حقيقـي. إنهـا بالفعـل الرابعـة والنصـف عـصرًا.
- لماذا لا تخبرني بما يحدث؟
إنـه قريـب جـدًّا. إنـه يقـف قريبًـا جـدًّا وينظـر إليّ وتفشـل رئتـاي في سـحب الهـواء.
- يجب أن تبدلي ملابسك حقًّا.
- لا أريد أن أغير ملابسي.
لا أعـرف لمـاذا أنـا متوتـرة للغايـة. لمـاذا يجعلنـي متوتـرة للغايـة. لمـاذا يقـترب ماحيًـا المسـافة بيننـا بسرعـة كبـيرة. يضـع أصبعـه عـلى الجـزء الممـزق في الفسـتان بالقـرب مـن الخـصر، أبتلـع صرخـة.
- هذا لن يجدي.
- بأس به.
يجـذب الجـزء الممـزق بقـوة ليصنـع شـقًّا واسـعًا في القـماش بجانـب سـاقي: هـذا أفضـل قليـلًا.
- ماذا تفعل...؟
يـداه تلتفـان حـول خـصري، وتثبـت ذراعـي في مكانهـا، أعلـم أننـي بحاجـة للدفـاع عـن نفـسي ولكنـي متجمـدة وأريـد أن أصرخ ولكـن صـوتي ينحـشر. أنـا يائسـة.
يقول: لدي سؤال.
وأحـاول أن أركلـه في هـذا الفسـتان الـذي لا قيمـة لـه، بينـما يدفعنـي إلى الحائـط، ووزن جسـده يضغـط عـلي يثبتنـي. كل شـبر منـه مغطـى بالملابـس، تلـك الطبقـة الواقيـة بيننـا.
- قلت لدي سؤال.. جولييت.
تنزلـق يـده في جيبـي بسرعـة، لـذا يسـتغرق الأمـر منـي بعـض الوقـت لأدرك مـا فعلـه. ألهـث وأرتجـف وأحـاول التفكير.

يقول: أشعر بالفضول لمعرفة ما هذا؟

إنه يمسك دفتري بين أصبعيه.

يا إلهي.

هـذا الفسـتان ضيـق جـدًا لإخفـاء شـكل دفـتري، فقـد كنـت مشـغولة جـدًا بالنظـر إلى وجهـي للتحقـق مـن الفسـتان في المـرآة. ~~هـذا كلـه خطـأي.. إنـه خطـأي.. إنـه خطـأي.. إنـه خطـأي..~~ لا أسـتطيع تصديـق الأمـر. هـذا خطـأي. كان يجـب أن أكـون ذكيـة.

لا أقول شيئًا.

يهز رأسه.

- لا أتذكـر إعطـاءك دفـترًا. أنـا بالتأكيـد لا أتذكـر منحـك أي ممتلـكات أيضًا.

- لقد أحضرته معي.

يتوقف صوتي.

- الآن أنت تكذبين.

أشعر بالذعر: ماذا تريد مني؟

- هذا سؤال غبي يا جولييت.

الصوت الخافت للمعدن يتحرك من مكانه. فتح أحدهم بابي.

صوت نقرة.

- ارفع يدك عنها قبل أن أقتلك.

-٢٧-

يغمض وارنر عينيه ببطء شديد. ويبتعد ببطء شديد. شفتاه تنفرجان في ابتسامة خطيرة: كينت.

يدا آدم ثابتتان، فوهة المسدس مضغوطة فوق مؤخرة جمجمة وارنر.

- سوف تخلي طريق خروجنا من هنا.

يضحك وارنر، يفتح عينيه ويخرج المسدس من جيبه الداخلي فقط ليوجهه مباشرة إلى جبهتي.

- سأقتلها الآن.

يقول آدم: أنت لست بهذا الغباء.

- إذا تحركت ولو لمليمتر واحد سأطلق النار عليها. وبعد ذلك سوف أمزقك إلى أشلاء.

يتحرك آدم بسرعة، ويضرب يد مسدسه في رأس وارنر، يختل المسدس في يد وارنر، ويمسك آدم بذراعه، ويلف معصمه حتى يقبض على مسدسه. أجذب المسدس من يد وارنر، وأضرب مؤخرته في وجه وارنر. يصدمني رد فعلي. لم أحمل مسدسًا من قبل ولكن أظن أن هناك أول مرة لكل شيء.

أوجه المسدس إلى عيني وارنر: لا تستهن بي.

- يا للهول!

لا يكلف آدم نفسه عناء إخفاء دهشته.

يضحك وارنر ساعلًا، ويثبت نفسه، ويحاول أن يبتسم وهو يمسح الدم من أنفه.

يقول لي: لم أستخف بك أبدًا، لم يسبق لي أن فعلت.

يهز آدم رأسه لأقل من ثانية قبل أن يبتسم ابتسامة هائلة. إنه مبتهج وهو يضغط المسدس بقوة في رأس وارنر.

- لنخرج من هنا.

أمسك بكيسين من القماش الخشن موضوعين في الخزانة، وألقي بأحدهما إلى آدم. لقد كانا محزومين منذ أسبوعين بالفعل. في حالة ما إذا أردنا الهروب في وقت أبكر مما خططنا. الأمر لا يضايقني حقًا.

وارنر محظوظ لأننا نظهر له الرحمة. لكننا محظوظان لأن المبنى قد أُخلي بأكمله، ليس هناك من ينجده.

يجلي وارنر حلقه، يحدق إلى وجهي مباشرة وهو يتحدث: يمكنني أن أؤكد لك أيها الجندي أن انتصارك سيكون قصير الأجل. ربما عليك أن تقتلني الآن لأنني عندما أجدك سأستمتع بتكسير كل عظام جسدك.

يتجمد وجه آدم: أنا لست جنديك، لم أكن كذلك قط، لقد كنت منغمسًا في خيالاتك لدرجة أنك فشلت في ملاحظة المخاطر التي تواجهك. لا نستطيع أن نقتلك الآن. يجب أن تخرجنا من هنا.

يقول لي: أنت ترتكبين خطأً فادحًا يا جولييت.

صوته في الواقع لطيف: أنت تلقين بمستقبل كامل وراء ظهرك (يتنهد) كيف تعرفين أنه يمكنك الوثوق به؟

ألقي نظرة على آدم.. آدم الفتى الذي طالما دافع عني، حتى عندما لم يكن لديه ما يكسبه. أهز رأسي، أذكر نفسي بأن وارنر كاذب.. مخبول.. قاتل مضطرب عقليًا. لن يحاول أبدًا مساعدتي. أفكر.

أقول لآدم: دعنا نذهب قبل فوات الأوان. إنه يحاول فقط أن يوقفنا حتى يعود الجنود.

- إنه لا يهتم بك حتى!

ينفجر وارنر. أتردد من صوته المفاجئ وغير المنضبط.

- إنه فقط يريد مخرجًا من هنا، إنه يستغلك.

يتقدم للأمام: يمكنني أن أحبك يا جولييت، سأعاملك كملكة...

يوجه آدم المسدس نحو صدغه، ويقول بحذر شديد: من الواضح أنك لا تفهم ما يحدث هنا.

يقول وارنر متنهدًا، عيناه تلمعان بالخطر: إذن نورني أيها الجندي. أخبرني بما لا أفهمه.

أهز رأسي: آدم.

يقابل عيني. يومئ. يتحول نحو وارنر ويقول: أجرِ المكالمة.

يضغط على رقبته بقوة قليلًا: أخرجنا من هنا الآن.

- فقط جثتي ستسمح لكما بالخروج من هذا الباب.

يحرك وارنر فكه ويبصق الدم على الأرض ويقول لآدم: سوف أقتلك من أجل متعتي الخاصة، أما جولييت فهي التي أريدها للأبد.

- أنا لست ملكك لتريدني.

أتنفس بصعوبة بالغة. أنا متحمسة للخروج من هنا، وغاضبة لأنه لن يتوقف عن الكلام. ولكن بقدر ما أحب كسر وجهه؛ فهو لن يكون مفيدًا لنا إذا فقد الوعي.

يبتسم ابتسامة غريبة ويقول لي: تعلمين أنه يمكنك أن تحبيني. يمكن أن نصبح لا نقهر، سوف نغير العالم. يمكنني أن أجعلك سعيدة.

يبدو آدم على وشك كسر رقبة وارنر. وجهه مشدود ومتوتر وغاضب للغاية. لم أره مثل هذا من قبل.

- ليس لديك ما تقدمه لها أيها الوغد المريض.

يغمض وارنر عينيه لثانية واحدة: جولييت. لا تتسرعي. لا تتخذي قرارًا متسرعًا. ابقي معي. سأكون صبورًا معك. سأمنحك الوقت للتكيف. سأعتني بك...

- أنت مجنون.

يداي ترتجفان لكني أرفع المسدس نحو وجهه مرة أخرى. أحتاج أن أخرجه من رأسي. أريد أن أتذكر ما فعله بي.

- تريدني أن أكون وحشًا من أجلك...
- أريدك أن ترتقي إلى إمكاناتك.
أقول بهدوء: دعني أذهب. أنا لا أريد أن أكون وحشك. لا أريد أن أؤذي الناس.
يجيب: لقد آذوك بالفعل. لقد وضعك العالم هنا، أنت هنا بسببهم. تعتقدين أنك إذا غادرت أنهم سوف يتقبلونك؟ هل تعتقدين أنه يمكنك الهروب والعيش حياة طبيعية؟ لن يهتم بك أحد. لن يقترب منك أحد. ستكونين منبوذة كما كنت دائمًا. لم يتغير شيء. أنت تنتمين لي.
- إنها تنتمي إلي.
صوت آدم حاد، يجفل وارنر، ولأول مرة يبدو أنه يفهم ما ظننت أنه واضح. عيناه واسعتان، مرعوبتان، غير مصدقتين، يحدق في بنوع جديد من الألم.
- لا.
يضحك ضحكة قصيرة مجنونة ويتابع: جولييت. رجاءً.. رجاءً.. لا تقولي لي أنه ملأ رأسك بالمفاهيم الرومانسية. من فضلك لا تخبريني أنك وقعت في حبه بسبب تصريحاته الكاذبة.
يضرب آدم ركبته في العمود الفقري لوارنر. يسقط وارنر على الأرض بصوت مكتوم، وشهقة حادة.
لقد تغلب عليه آدم تمامًا. أشعر أنني يجب أن أبتهج.
لكنني قلقة للغاية. أنا أيضًا عالقة في عدم التصديق. أنا غير واثقة ممّن أكون، غير واثقة في قدراتي. أحتاج إلى تجميع شتات ذاتي.
- آدم...
يقول لي: أنا أحبك أنتِ.
عيناه على القدر نفسه من الجدية التي أتذكرها، وكلماته مؤكدة كما ينبغي أن تكون.

- لا تدعيه يربكك.
يقول وارنر باصقًا: أنت تحبها هي؟ أنت حتى لا...
- آدم...
أنقل بصري بين الغرفة وخارجها. أحدق خارج النافذة. أنظر إليه مرة أخرى.
يرفع حاجباه: هل تريدين أن نقفز؟
أومئ.
- ولكننا على بعد خمسة عشر طابقًا!
- ما هو خيارنا إذا لم يتعاون؟
ألقي نظرة على وارنر. أميل رأسي: لا يوجد حالة طوارئ سبعة، أليس كذلك؟
تنفرج شفتا وارنر لكنه لا يقول شيئًا.
أسأله: لماذا تفعل ذلك؟ لماذا تطلق إنذارًا كاذبًا؟
- لماذا لا تسألين الجندي الذي أصبحت تحبينه فجأة؟
يقول وارنر غاضبًا، مشمئزًا: لماذا لا تسألين نفسك لماذا تضعين حياتك في يد شخص لا يستطيع حتى التفريق بين التهديد الحقيقي والتهديد الوهمي؟
يشتم آدم بصوت خافت.
ينظر إلي ثم يقذف لي مسدسه. يكور قبضته ثم يفردها: لقد كان مجرد تدريب.
يضحك وارنر.
ينظر آدم إلى الباب ثم الساعة ثم وجهي: ليس لدينا الكثير من الوقت.
أنا ممسكة بمسدس وارنر في يدي اليسرى، ومسدس آدم في اليمنى وأوجههما إلى جبين وارنر، وأبذل قصارى جهدي لتجاهل عينيه اللتين يحدق بهما تجاهي. يستخدم آدم يده الحرة لتفتيش جيوبه من أجل شيء ما. يسحب زوجًا من الأربطة البلاستيكية

المضغوطة، ويركل وارنر على ظهره قبل أن يربط أطرافه معًا. كان حذاء وارنر وقفازاته قد نُزعت منه. يبقي آدم فردة حذاء مضغوطة فوق معدته.

يقول لي: سوف ينطلق مليون إنذار في اللحظة التي نقفز فيها من خلال تلك النافذة. سيتعين علينا الركض. حتى لا نخاطر بكسر أرجلنا؛ لا يمكننا القفز.

- إذن ماذا نفعل؟

يمرر يده من خلال شعره ويعض على شفته السفلية، ولحظة واحدة من كل ما أريد فعله هو تقبيله.

أجبر نفسي على العودة إلى التركيز.

يقول: لدي حبل. سنضطر إلى التسلق إلى الأسفل، بسرعة.

يشرع في سحب لفائف الحبل متصلة بمرساة صغيرة تشبه المخلب. سألته مليون مرة «لم الحاجة إليه بحق الله.. لماذا يحزمه في حقيبة الهروب؟». فأخبرني أنه «لا يمكن للمرء أن يكتفي من الحبال».

أرغب في الضحك.

يلتفت نحوي: سوف أنزل أولًا حتى أتمكن من الإمساك بك في الناحية الأخرى.

يضحك وارنر بصوت عالٍ: لا يمكنك الإمساك بها أيها الأحمق.

يتلوى في أغلاله البلاستيكية: إنها لا ترتدي شيئًا تقريبًا. ستقتلك وتقتل نفسها من السقوط!

تنتقل عيناي بين وارنر وآدم. ليس لدي وقت للترفيه عن وارنر بعد الآن. أتخذ قرارًا متسرعًا: افعلها. سأكون خلفك مباشرة.

يبدو وارنر حائرًا ومرتبكًا: ماذا تفعلين؟

أتجاهله.

- انتظري...

أتجاهله.

- جولييت...

أتجاهله.

- جولييت!

صوته منزعج، عالٍ، يغلب عليه الغضب، والرعب، والإنكار، والشعور بالخيانة. يسقط الإدراك أخيراً في عقله الحائر: يستطيع أن يلمسك؟

آدم يلف قبضته في ملاءة السرير.

- اللعنة. جولييت.. أجيبيني!

كان وارنر يتلوى على الأرض في جنون، بطريقة لم أكن أتصور أنها ممكنة. يبدو متوحشًا، وعيناه غير مصدقتين، مذعورتان: هل لمسك؟

يدور كل شيء حولي وأشعر أن الجدران فجأة أصبحت على السقف.

- جولييت...

يكسر آدم الزجاج بضربة واحدة سريعة، ولكمة واحدة صلبة، وعلى الفور ترن الغرفة بأكملها بصوت الهستيريا وكأنني لم أسمع منبهًا من قبل. كانت الغرفة تهدر تحت قدمي، وخطوات الأقدام ترعد في القاعات. أعلم أننا على بعد دقيقة واحدة من الإمساك بنا.

يرمي آدم الحبل من النافذة ويرفع حقيبته على ظهره.

يصرخ وأنا بالكاد أسمعه: ارمي لي حقيبتك.

أقذف له الحقيبة، ويمسك بها قبل أن تنزلق عبر النافذة. أجري لأنضم إليه.

يحاول وارنر الإمساك بقدمي، تكاد محاولته الفاشلة أن تجعلني أتعثر، لكنني أتمكن من الوصول إلى النافذة دون إضاعة الكثير من الوقت.

ألقي نظرة على الباب وأشعر بقلبي يدق في عظامي. يعلو صوت

الجنود وهم يركضون، ويصرخون، ويقترب أكثر وأكثر، ويصبح أكثر وضوحًا في الثانية.

- هيا..

يناديني آدم.

- جولييت، رجاءً...

يضرب وارنر ساقي مجددًا، وأشهق بصوتٍ عالٍ لدرجة أنني كدت أسمعه من خلال صفارات الإنذار التي تخترق طبلة أذني.

~~لن أنظر إليه.. لن أنظر إليه.. لن أنظر إليه.~~ أؤرجح إحدى ساقي عبر النافذة وأمسك بالحبل. ساقاي العاريتان ستجعلان هذه الرحلة مؤلمة.

أخرج ساقيّ، يديّ في مكانهما الصحيح، آدم يناديني من أسفل، وأنا لا أعرف كم هو بعيد.

يصرخ وارنر باسمي وأنظر لأعلى رغم جهودي.

عيناه رصاصتان من الأخضر تشقان طريقهما عبر لوح زجاج. يخترقانني...

آخذ نفسًا عميقًا وآمل ألا أموت.

أخذ نفسًا عميقًا وأتلمس طريقي إلى الأسفل.

آخذ نفسًا عميقًا وأتمنى ألا يدرك وارنر ما حدث للتو.

أتمنى ألا يعرف أنه قد لمس ساقي للتو.

ولم يحدث له أي شيء.

أنا أحترق.

الحبـل يـضرب سـاقي بكتـل ناريـة مؤلمـة لدرجـة أننـي فوجئـت بعـدم وجـود دخـان. أبتلـع الألم. أنـا لا أملـك خيـارًا آخـر. الهسـتيريا الجماعيـة في المبنـى تصـم حـواسي، وتمطـر الخطـر في كل مـكان مـن حولنـا. آدم يـصرخ في وجهـي مـن الأسـفل، ويخـبرني أن أقفـز، واعـدًا بأنـه سـوف يمسـك بي. أشـعر بالخجـل مـن أن أعـترف أننـي خائفـة مـن السـقوط.

ليس لدي فرصة لاتخاذ قراري بنفسي.

كان الجنـود يتدفقـون بالفعـل عـلى مـا كان في السـابق غرفتـي، وهـم يصرخـون في ارتبـاك. وربمـا صُدمـوا عندمـا وجـدوا وارنـر في مثـل هـذا الموقـف الضعيـف. كان مـن السـهل جـدًا التغلـب عليـه. الأمـر يقلقنـي. يجعلني أعتقد أننا فعلنا شيئًا خاطئًا.

بعـض الجنـود يخرجـون رؤوسـهم مـن النافـذة المحطمـة وأنـا أتسـلق لأسـفل بجنـون. يتحركـون بالفعـل لفـك المرسـاة. أعـد نفـسي للإحسـاس المـروع بالسـقوط الحـر فقـط لأدرك أنهـم لا يحاولـون إسـقاطي. إنهـم يحاولـون أن يعيـدوني إلى الداخـل.

لا بد أن وارنر يخبرهم بما يجب عليهم فعله.

ألقـي نظـرة عـلى آدم أسـفل منـي وأستسـلم أخـيرًا لطلبـه. أغمـض عينـيّ وأتـرك الحبـل.

أسـقط في ذراعيـه المفتوحتـين. ننهـار عـلى الأرض، نتنفـس للحظـة واحـدة فقـط، ثـم يمسـك بيـدي ونركـض.

لا يوجـد شيء سـوى مسـاحة فارغـة قاحلـة تمتـد أمامنـا. الأسـفلت المكسـور، الرصيـف غـير المسـتوي، الطـرق ترابيـة، الأشـجار عاريـة، النباتـات محتـضرة. مدينـة صفـراء مهجـورة للعنـاصر الغارقـة في أوراق

الشجر الميتة التي تنكسر تحت أقدامنا.

المجمعات المدنية قصيرة وصغيرة، مجمعة معًا دون ترتيب معين. يحرص آدم على البقاء بعيدًا عنها قدر الإمكان. مكبرات الصوت تعمل ضدنا بالفعل. يغرق صوت أنثوي شاب وآلي بسلاسة صفارات الإنذار:

«حظر التجول ساري المفعول الآن. على الجميع أن يعودوا إلى منازلهم على الفور. هناك متمردان طليقان. إنهما مسلحان ومستعدان لإطلاق النار. حظر التجول ساري المفعول الآن. على الجميع أن يعودوا إلى منازلهم على الفور. هناك متمردان طليقان. إنهما مسلحان ومستعدان لإطلاق النار...».

جانباي متشنجان، جلدي مشدود، حلقي جاف. أحتاج بشدة إلى الحصول على بعض الماء. لا أعرف إلى أي مدى علينا أن نركض. كل ما أعرفه هو صوت الأحذية التي تركض فوق الرصيف، وصرير الإطارات المسرعة في الخروج من وحدات التخزين تحت الأرض، وأجهزة الإنذار التي اندلعت.. كل هذا في أعقابنا.

أنظر إلى الوراء لأرى الناس يصرخون ويركضون بحثًا عن ملجأ، يبتعدون عن الجنود وهم يندفعون عبر منازلهم، ويصفقون الأبواب لنرى ما إذا كنا قد وجدنا ملاذًا في مكان ما بالداخل. يسحبني آدم بعيدًا عن المدينة ويتجه نحو الشوارع المهجورة لعقد سابق؛ متاجر ومطاعم قديمة، وشوارع جانبية ضيقة، وملاعب مهجورة. سابقًا كانت الأراضي غير الخاضعة للرقابة محظورة تمامًا. إنها منطقة محرمة. كل شيء مغلق. كل شيء مكسور، صدئ، هامد. لا يسمح لأحد بالمرور من هنا. ولا حتى الجنود.

نتحرك في هذه الشوارع الآن، نحاول البقاء بعيدًا عن الأنظار. الشمس تنزلق من السماء، وتتعثر نحو حافة الأرض. سيأتي الليل بسرعة، وليس لدي أدنى فكرة عن مكاننا. لم أتوقع حدوث الكثير من الأشياء بهذه السرعة، ولم أتوقع أن يحدث كل هذا في اليوم

نفسـه. أنـا فقـط أتمنـى أن أبقـى عـلى قيـد الحيـاة، ولكـن ليـس لـدي أدنى فكـرة إلى أيـن نتجـه. لم يخطـر ببـالي مطلقًـا أن أسـأل آدم إلى أيـن سـنذهب.

نندفـع في مليـون اتجـاه. نسـتدير فجـأة، تقـدم للأمـام بضعـة أقـدام فقـط لتتجـه للخلـف في مسـار معاكـس. أفضـل تخمـين هـو أن آدم يحـاول إربـاك أو تشـتيت انتبـاه أتباعنـا قـدر الإمـكان. لا يمكننـي فعـل أي شيء سـوى محاولـة المواكبـة.

وأفشل.

آدم جنـدي مـدرب. لقـد دُرِّب عـلى مثـل هـذه الأنـواع مـن المواقـف بالضبـط. إنـه يفهـم كيـف يفـر، وكيـف يظـل غـير واضـح، وكيـف يتحـرك بـلا صـوت في أي مـكان. مـن ناحيـة أخـرى؛ أنـا فتـاة محطمـة لم تعـرف أي تمريـن لفـترة طويلـة. رئتـاي تحترقـان مـع محاولـة استنشـاق الأكسـجين، وتصفـر مـع محاولـة إخـراج ثـاني أكسـيد الكربـون.

فجأة أصاب بالاختناق من القلق. لا أستطيع السماح لهم بإيذائه.

ليس لأجلي.

لكـن آدم ليـس لديـه الوقـت كي يتركنـي ألتقـط أنفـاسي ويعـود لي اتـزاني.

يرفعني بين ذراعيه ويندفع بي عبر زقاق آخر.

نركض، وأتنفس.

يصرخ: لفي ذراعيك حول رقبتي.

وأفـرغ اختناقـي عـلى قميصـه. أنـا غبيـة بمـا يكفـي لأشـعر بالخجـل وأنـا أضـع ذراعـي حولـه. يعـدل وضعـي، أنـا عاليـة، قريبـة مـن صـدره. يحملنـي وكأنـه لا وزن لي عـلى الإطـلاق.

أغمـض عينـي وأضغـط خـدي عـلى رقبتـه. الطلقـات الناريـة في مـكان مـا خلفنـا، لكـن مـن صوتهـا يمكننـي القـول إنهـا بعيـدة جـدًا وفي الاتجـاه الخاطـئ.

يبـدو أننـا تفوقنـا عليهـم في المنـاورة للحظـات. سـياراتهم لا تجدنـا

حتـى؛ لأن آدم تجنـب جميـع الشـوارع الرئيسـية. يبـدو أن لديـه خريطتـه الخاصـة لهـذه المدينـة. يبـدو أنـه يعـرف بالضبـط مـا يفعلـه.. كـما لـو كان قـد خطـط لهـذا لفـترة طويلـة جـدًّا.

بعـد تنفـسي لــ ٥٩٤ مـرة بالضبـط؛ يسـقطني آدم عـلى قدمـي أمـام سـياج ممتـد. أدرك أنـه يكافـح مـن أجـل التنفـس، لكنـه لا يلهـث كـما أفعـل. يعـرف كيـف ينظـم تنفسـه. يعـرف كيـف يثبـت نبضـه ويهـدئ قلبـه ويسـيطر عـلى أعضائـه. يعـرف كيـف يعيـش. آمـل أن يعلمنـي أيضًـا.

يقـول بعـد لحظـات لاهثـة: جولييـت، هـل يمكنـك القفـز مـن فـوق هـذا السـياج؟

أتحمـس كيـلا أكـون كتلـة عديمـة الفائـدة لدرجـة أننـي أركـض نحـو الحاجـز المعـدني وأقفـز مـن فوقـه. لكننـي متهـورة ومتسرعـة جـدًّا. لقـد مزقـت ثـوبي، وخدشـت سـاقي في هـذه العمليـة. أتوجـع مـن الألم الـلاذع، وفي اللحظـة التـي أفتـح فيهـا عينـي أجـد آدم يقـف بجانبـي بالفعـل.

ينظـر إلى سـاقي ويتنهـد. يـكاد يضحـك. أتسـاءل كيـف أبـدو؛ رثـة ومتوحشـة في هـذا الفسـتان الممـزق. الشـق الـذي صنعـه وارنـر يتوقـف الآن عنـد عظـام الفخـذ. لا بـد أننـي أبـدو كحيـوان مخبـول.

لا يبدو أن آدم يمانع.

لقـد تباطأنـا. نتحـرك في نزهـة سريعـة الآن، ولم نعـد نتجـول في الشـوارع. أدرك أننـا يجـب أن نكـون أقـرب إلى بعـض الأمـان، لكننـي لسـت متأكـدة مـما إذا كان يجـب عـلي طـرح أسـئلة الآن، أو حفظهـا لوقـت لاحـق.

يجيـب آدم عـلى أفـكاري الصامتـة. يقـول: لـن يكونـوا قادريـن عـلى تعقبـي هنـا.

ويتضـح لي أن جميـع الجنـود يجـب أن يكـون لديهـم نـوع مـن أجهـزة التتبـع. أتسـاءل لمـاذا لم أحصـل عـلى واحـدة. لا ينبغـي أن يكـون

الهـروب بهـذه السـهولة.

يشرح قائلًا: أجهزة التتبع لدينا ليست مادية.

نتجـه مـن اليسـار إلى زقـاق آخـر. الشـمس تغيـب تحـت الأفـق. أتسـاءل أيـن نحـن؟ إلى أي مـدى يجـب أن نكـون بعيديـن عـن المسـتوطنات المعـاد إنشـاؤها؟ لا يوجـد حتـى أشـخاص هنـا.

يتابـع: إنـه مصل خـاص يُحقـن في مجـرى الـدم، مصمـم للعمـل مـع العمليـات الطبيعيـة لأجسـامنا. هـذه الأمصـال سـتعرف -علـى سـبيل المثـال- إذا مـت. إنهـا طريقـة ممتـازة لتتبـع الجنـود الذيـن فُقـدوا في القتـال.

ينظر إلي من زاوية عينه. يبتسم ابتسامة ملتوية أريد تقبيلها.

- إذن كيف لن يستطيعوا تعقبك؟

تكـبر ابتسـامته، ويشـير بيـده حولنـا: هـذه المسـاحة التـي نقـف فيهـا اسـتُخدمت كمحطـة للطاقـة النوويـة. في يـوم مـن الأيـام انفجـر كل شيء.

تتسع عيناي: متى حدث ذلك؟

- منـذ حـوالي خمـس سـنوات. نظفـوا الأمـر بسرعـة كبـيرة. أخفـوه عـن الإعـلام.. عـن النـاس. لا أحـد يعـرف حقًّـا مـا حـدث هنـا. لكـن الإشـعاع وحـده يكفـي للقتـل (يتوقـف) لقـد حـدث هـذا بالفعـل.

يتوقـف عـن المـشي: قـد مـررت بهـذه المنطقـة مليـون مـرة ولم أتأثـر بهـا. كان وارنـر يرسـلني هنـا لأخـذ عينـات مـن التربـة. أراد دراسـة التأثـيرات (يمـرر يـده في شـعره) أعتقـد أنـه كان يأمـل في التلاعـب بالسـمية وتحويلهـا إلى نـوع مـن السـموم. في المـرة الأولى التـي جئـت فيهـا إلى هنـا؛ ظـن وارنـر أننـي سـأموت. المتعقـب مرتبـط بجميـع أنظمـة المعالجـة الرئيسـية لدينـا، ويصـدر تنبيهًـا عند فقـد جنـدي. كان يعلـم أن هنـاك مخاطـرة في إرسـالي؛ لذلـك لا أظـن أنـه كان متفاجئًـا جـدًّا لسـماع أننـي مـت. لقـد تفاجـأ أكـثر برؤيتـي أعـود.

يهـز كتفيـه كـما لـو أن موتـه مجـرد تفصيلـة صغـيرة: هنـاك شيء

متعلق بالمواد الكيميائية هنا يبطل التركيب الجزيئي لجهاز التتبع. لذلك يظن الجميع الآن أنني ميت.

- ألا يشك وارنر في أنك قد تكون هنا؟

- هذا ممكن.

ينظر إلى ضوء الشمس الباهت. ظلالنا طويلة وثابتة: أو من الممكن أن أكون قد قُتلت. على أي حال إنه يعطينا بعض الوقت.

يأخذ يدي ويبتسم لي قبل أن يصطدم شيء ما بوعيي. أسأل: ماذا عني؟ ألا يمكن أن يقتلني هذا الإشعاع؟

آمل ألا أبدو متوترة كما أشعر. لم أرغب أبدًا في أن أكون على قيد الحياة مثل الآن. لا أريد أن أفقد كل شيء.

يهز رأسه: أوه، لا. آسف، لقد نسيت أن أخبرك.. أحد الأسباب التي جعلت وارنر يريدني أن أجمع هذه العينات هي أنك محصنة ضدها أيضًا. كان يدرسك. قال إنه وجد تلك المعلومات في سجلاتك بالمستشفى. أنك قد تعرضت لها.

- لكن لم يقل لي أحد على الإطلاق...

- ربما بدون علمك، وعلى الرغم من التعرض للإشعاع؛ فقد كنت بخير بيولوجيًا. لم يكن هناك شيء غير طبيعي بك.

لا شيء غير طبيعي بك.

الملاحظة خاطئة بشكل صارخ. أبدأ في الضحك، أحاول خنق شكوكي: لا يوجد شيء غير طبيعي بي؟ أنت تمزح، أليس كذلك؟

يحدق آدم في لفترة طويلة حتى أبدأ في الاحمرار خجلًا. يرفع ذقني حتى أقابل عينيه. وأغرق في زرقتهما.

صوته عميق وثابت: لا أظن أنني سمعتك تضحكين من قبل.

إنه محق بشكل مؤلم ولا أعرف كيف أرد عليه إلا بالحقيقة. ابتسامتي مطوية في خط مستقيم: الضحك يأتي من العيش.

أهز كتفي، وأحاول أن أبدو غير مبالية: لم أكن على قيد الحياة من قبل.

لم تفقـد عينـاه تركيزهـما. يثبتنـي في مـكاني بقـوة شـديدة تبـدو نابعـة مـن داخلـه. أكاد أشـعر بقلبـه ينبـض فـوق بـشرتي. أكاد أشـعر بشـفتيه فـوق رئتـي. أسـتطيع أن أشـعر بمذاقـه فـوق لسـاني.

يأخذ نفسًا مرتجفًا ويسحبني إليه مقبلًا رأسي.

يهمس: هيا بنا نذهب إلى المنزل.

المنزل.

المنزل.

ماذا يقصد؟

أباعـد شـفتي لطـرح السـؤال، وابتسـامته المتلاعبـة هـي الإجابـة الوحيـدة التـي أتلقاهـا. أنـا محرجـة ومتحمسـة وقلقـة ومتشـوقة. معـدتي مليئـة بطبـول تـدق لتزامـن قلبـي. أعصـابي تطـن بالكهربـاء.

كل خطـوة هـي خطـوة بعيـدة عـن المصحـة، بعيـدة عـن وارنـر، بعيـدة عـن عبـث الوجـود الـذي عرفتـه دائمًا. كل خطـوة هـي خطـوة أقـوم بهـا لأننـي أريـد ذلـك. لأول مـرة في حيـاتي أمـشي إلى الأمـام لأننـي أريـد ذلـك، لأننـي أشـعر بالأمـل والحـب وبهجـة الجـمال، لأننـي أريـد أن أعـرف كيـف يكـون شـكل الحيـاة. يمكننـي القفـز لألتقـط نسـمة هـواء، وأغـرق بهـا إلى الأبـد.

أشعر وكأنني مهيأة للحصول على أجنحة.

يقـودني آدم إلى سـقيفة مهجـورة عـلى مشـارف هـذا الحقـل الـبري، ممتلئـة بالغطـاء الأخـضر الذابـل، والأفـرع الشـبيهة بالأدغـال، ثقيلـة وقبيحـة، ومـن المحتمـل أن تكـون سـامة. أتسـاءل عـما إذا كان هـذا هـو المـكان الـذي قصـد آدم أن نبقـى فيـه. أخطـو إلى الفضـاء المظلـم وأمعـن النظـر. تتضـح الرؤيـة.

هناك سيارة بالداخل.

أجفل.

ليست سيارة. إنها دبابة.

يـكاد آدم لا يسـتطيع السـيطرة عـلى ابتسـامته الواسـعة. ينظـر إلى وجهـي بحثًـا عـن رد فعـل ويبـدو سـعيدًا بدهشـتي.

يقـول متلعثـمًا: لقـد أقنعـت وارنـر بأننـي تمكنـت مـن تحطيـم

إحـدى الدبابـات التـي أتيـت بهـا إلى هنـا. هـذه الأشـياء مصممـة لتعمـل بالكهربـاء؛ لذلـك أخبرتـه أن الوحـدة الرئيسـية اشـتعلت عنـد ملامسـتها للآثـار الكيميائيـة. أنهـا أُتلفـت بسـبب وجـود شيء مـا في الغـلاف الجـوي. بعدهـا رتـب لوجـود سـيارة توصلنـي وتأخـذني بعـد ذلـك. وقـال إننـا يجـب أن نـترك الدبابـة مكانهـا.

كاد يبتسـم: كان وارنـر يرسـلني إلى هنـا ضـد رغبـة والـده، ولم يكـن يريـد أن يكتشـف أحـد أنـه قـد أتلـف دبابـة تبلـغ قيمتهـا ٥٠٠ ألـف دولار. يقـول التقريـر الرسـمي إنـه تـم اختطافهـا مـن قبـل المتمرديـن.

- ألم يكن بمقدور شخص آخر أن يأتي ويرى الدبابة قابعة هنا؟

يفتـح آدم بـاب الـركاب: يبقـى المدنيـون بعيديـن عـن هـذا المـكان، ولم يكـن هنـاك جنـدي آخـر هنـا. لا أحـد يريـد المخاطـرة بالتعـرض إلى الإشـعاع (يميـل رأسـه) هـذا أحـد الأسـباب التـي جعلـت وارنـر يثـق بي معـك. كان يحـب أننـي كنـت عـلى اسـتعداد للمـوت مـن أجـل واجبـي.

أتمتم في استيعاب: لم يفكر أبدًا في أنك قد تخرج عن النظام.

يهـز آدم رأسـه: لا، وبعـد مـا حـدث مـع مصـل التعقـب لم يكـن لديـه سـبب للشـك في إمكانيـة حـدوث أشـياء مجنونـة هنـا. لقـد عطلـت الوحـدة الكهربائيـة للدبابـة بنفسـي فقـط في حالـة رغبتـه في التحقـق.

أومـأ برأسـه نحـو السـيارة الوحشـية: كان لـدي شـعور بأنهـا سـتكون مفيـدة يومًـا مـا. مـن الجيـد دائمًـا أن تكـون مسـتعدًا.

مستعدًا. كان دائما على استعداد. للهرب.

أتساءل لماذا؟

يقول بصوت قلق بشكل ملحوظ: تعالي إلى هنا.

يصـل إليّ في الضـوء الخافـت، وأتظاهـر بـأن يديـه تلمسـان فخـذي العاريـين عـلى سـبيل الصدفـة. أتظاهـر بأنـه ليـس مـن المذهـل أن أجعلـه يكافـح مـع ثـوبي المهـترئ وهـو يسـاعدني في دخـول الدبابـة. أتظاهـر أننـي لا أسـتطيع أن أرى الطريقـة التـي ينظـر بهـا إليّ بينـما آخـر شـعاع للشـمس يسـقط تحـت الأفـق.

- أريد أن أداوي ساقيك.

يقـول، همسـته فـوق بـشرتي كالكهربـاء في دمـي. للحظـة لا أفهـم مـا يعنيـه. أنـا لا أهتـم حتـى. أفـكاري غـير عمليـة لدرجـة تدهشـني. لم يكـن لـديّ مطلقًـا الحريـة في لمـس أي شـخص مـن قبـل. بالتأكيـد لا أحـد أراد أن أضـع يـدي عليـه. آدم تجربـة جديـدة تمامًـا.

كل ما أريد التفكير فيه هو لمسه.

يتابع: الجروح ليست سيئة للغاية.

أطراف أصابعه تجري فوق ربلة ساقي. أحبس أنفاسي.

- ولكـن سـيتعين علينـا تنظيفهـا، فقـط في حالة واحـدة. في بعض الأحيـان يكـون الجـرح بسـكين الجـزارة أكـثر أمانـًا مـن الخـدش بخـردة معدنيـة عشـوائية. أنـت لا تريديـن الإصابـة بالعـدوى.

ينظـر لأعـلى. يـده الآن عـلى ركبتـي. أومـئ بـرأسي ولا أعـرف لمـاذا. أتسـاءل عـما إذا كنـت أرتجـف مـن الخـارج بقـدر مـا أرتجـف مـن الداخـل. آمـل أن يكـون الظـلام شـديدًا بالنسـبة لـه لـيرى مـدى احمـرار وجهـي. كـم هـو محـرج أنـه لا يسـتطيع لمـس ركبتـي دون أن يجعلنـي أشـعر بالجنـون. أحتـاج لقـول شيء مـا.

- ربما ينبغي لنا التحرك، أليس كذلك؟

- نعم.

يأخـذ نفسًـا عميقًـا ويبـدو أنـه يسـتعيد السـيطرة عـلى ذاتـه: نعـم. يجـب أن نذهـب.

ينظـر مـن خـلال ضـوء المسـاء: لدينـا بعـض الوقـت قبـل أن يدركـوا أننـي مـا زلـت عـلى قيـد الحيـاة. وعلينـا اسـتخدامها لصالحنـا.

- ولكـن بمجـرد مغـادرة هـذا المـكان ألـن يبـدأ المتعقـب في العمـل مـرة أخـرى؟ ألـن يعلمـوا أنـك لسـت ميتًـا؟

- لا.

يقفـز إلى جانـب السـائق ويتحسـس طريقـه لتدويـر الدبابـة. لا يوجد مفتـاح، فقـط زر. أتسـاءل عـما إذا كان سـيتعرف عـلى بصمـة إبهـام آدم

لتمكينـه مـن تشـغيلها. تـدب الحيـاة في المركبـة.

- كان عـلى وارنـر تجديـد مصـل التعقـب الخـاص بي في كل مـرة أعـود فيهـا. مـا أن يفسـد فهـو يفسـد (يبتسـم ابتسـامة واسـعة) والآن يمكننـا حقًّـا الخـروج مـن هنـا.

- ولكن إلى أين نحن ذاهبان؟

أخيراً أسأل.

يغير السرعة قبل أن يجيب: إلى منزلي.



- أتملك منزلًا؟

أنا في غاية الصدمة لأتصرف بتهذيب.

يضحك آدم ويخرج من المكان. الدبابة سريعة بشكل مدهش، خفيفة وخفية بشكل مدهش. انخفض صوت المحرك إلى همهمة مريحة للأعصاب. وفكرت عما إذا كان هذا هو السبب في تحويلهم للدبابات من البنزين إلى الكهرباء. فهي بالتأكيد أقل وضوحًا بهذه الطريقة.

يجيبني: ليس بالضبط، إنه أقرب إلى المأوى.

أريد أن أسأل، ولا أريد أن أسأل، وأحتاج أن أسأل، ولا أريد أن أسأل أبدًا. يجب أن أسأل.

أستجمع شجاعتي: والدك...

- لقد مات منذ فترة.

لم يعد آدم يبتسم بعد الآن. صوته منزعج من شيء لا أعرف كيف أصفه؛ ألم.. مرارة.. غضب.

- أوه.

نتحرك في صمت، كل منا منغمس في أفكاره الخاصة. لا أجرؤ على السؤال عن مصير والدته. أنا فقط أتساءل كيف أصبح شخصًا جيدًا على الرغم من أن لديه مثل هذا الأب الحقير. وأتساءل لماذا التحق بالجيش إذا كان يكرهه بشدة. الآن.. أنا أكثر خجلًا من أن أسأل الآن. لا أريد التعدي على حدوده العاطفية.

يعلم الله أن لديّ مليون سؤال.

أطل من النافذة، وأجهد عيني لأرى ما نمر به، لكن لا يمكنني أن أرى أكثر من الامتدادات البائسة للأرض المهجورة التي اعتدت عليها. لا يوجد مدنيون في المكان الذي نحن فيه. نحن بعيدون

جـدًا عـن المسـتوطنات المعـاد إنشـاؤها والمجمعـات المدنيـة. لاحظـت وجـود دبابـة أخـرى تقـوم بدوريـات في المنطقـة عـلى بعـد ١٠٠ قـدم، لكننـي لا أظـن أنهـا ترانـا. آدم يقـود الدبابـة بـدون تشـغيل المصابيـح الأماميـة؛ مـن المفـترض أنـه لا يلفـت الانتبـاه إلينـا قـدر الإمـكان.

أتسـاءل كيـف يمكنـه حتـى السـير. القمـر هـو المصبـاح الوحيـد الـذي يـضيء طريقنا.

إنه هادئ بشكل مخيف.

للحظـة أسـمح لأفـكاري بالعـودة إلى وارنـر، متسـائلة عـما يجـب أن يحـدث الآن، وأتسـاءل عـن عـدد الأشـخاص الذيـن يبحثـون عنـي، وأتسـاءل إلى أي مـدى سـيصل حتـى يعيـدني. يريـد مـوت آدم. يريـدني حيـة. لـن يتوقـف حتـى أكـون حبيسـة إلى جـواره.

لا يمكنه أبدًا أن يعرف أنني أستطيع أن ألمسه.

يمكننـي فقـط أن أتخيـل مـا سـيفعله إذا كان لديـه إمكانيـة الوصـول إلى جسـدي.

آخـذ نفسًـا واحـدًا سريعًـا وحـادًا ومرتعشًـا، وأفكـر في إخبـار آدم بمـا حـدث. لا. لا. لا. أغمـض عينـيّ وأعتـبر أننـي ربمـا أخطـأت في تقديـر الموقـف. كانـت الأمـور فوضويـة. كان عقـلي مشـتتًا. ربمـا تخيلـت الأمـر. نعـم.

ربما تخيلت الأمر.

مـن الغريـب بمـا يكفـي أن يسـتطيع آدم لمـسي. لا يبـدو أن احتـمال وجـود شـخصين في هـذا العـالم محصنـين ضـد لمسـتي أمـر ممكـن. في الواقـع كلـما فكـرت في الأمـر أصبحـت أكـثر إصرارًا بـأني ارتكبـت خطـأ. يمكـن أن يكـون أي شيء قـد لمـس سـاقي. ربمـا تـرك آدم قطعـة الملاءة بعدمـا اسـتخدمها لكـسر النافـذة. ربمـا وسـادة سـقطت مـن فـوق السريـر. ربمـا تكـون قفـازات وارنـر الملقـاة عـلى الأرض. بالتأكيـد.

لا توجـد طريقـة يمكـن أن يلمسـني بهـا؛ لأنـه لـو قـد فعـل ذلـك لـصرخ مـن الألم.

تمامًا مثل أي شخص آخر.

تنزلق يد آدم في صمت إلى يدي وأمسك بأصابعه بكلتا يدي، وفجأة أصبح يائسة لطمأنة نفسي أنه حصين ضدي. فجأة أشعر برغبة يائسة في التغلغل في كيانه، يائسة لتذوق كل لحظة لم أعرفها من قبل. أشعر بالقلق فجأة من انتهاء هذا الوقت. أن تدق ساعة منتصف الليل، وأن تتحول العربة إلى يقطينة.

احتمالية فقدانه.

احتمالية فقدانه.

احتمالية فقدانه هي مئة عام من العزلة التي لا أريد أن أتخيلها. لا أريد أن تخلو ذراعي من دفئه، لمسته، شفتيه، يا إلهي.. شفتاه.. وفمه على رقبتي، وجسده ملفوف حولي، يضمني كما لو كان يؤكد أن وجودي على هذه الأرض ليس من أجل لا شيء.

الإدراك بندول بحجم القمر، لن يتوقف عن الاصطدام بي.

- جولييت؟

أبتلع الألم في حلقي.

- نعم؟

- لماذا تبكين؟

صوته رقيق مثل يده التي تتحرر من قبضتي. يلمس الدموع وهي تنهمر على وجهي، وأنا أشعر بالسخافة لدرجة أنني لا أعرف ماذا أقول.

- يمكنك لمسني.

أقول لأول مرة، أعترف بصوت عالٍ لأول مرة. كلماتي تتلاشى إلى همسة: يمكنك لمسني. أنت تهتم بي ولا أعرف لماذا. أنت لطيف معي ولا يجب أن تكون كذلك. لم تكن والدتي مهتمة بما يكفي لتلـ...

صوتي ينحشر، وأضغط شفتيّ معًا. أغلقهما بالغراء. أجبر نفسي على أن أظل ثابتة.

أنا صخرة. تمثال. حركة مجمدة في الوقت. جليد لا يشعر بأي شيء على الإطلاق.

آدم لا يجيب، لا ينطق بكلمة واحدة حتى يخرج عن الطريق ويدخل مرآب سيارات قديم تحت الأرض. أدرك أننا وصلنا إلى بعض مظاهر الحضارة، لكنها شديدة السواد تحت الأرض. أستطيع أن أرى أننا بجانب لا شيء، وأتساءل مرة أخرى كيف يتدبر آدم أمره. تسقط عيناي على شاشة مضاءة على لوحة القيادة الخاصة به فقط لأدرك أن الدبابة لديها رؤية ليلية.. بالتأكيد.

يوقف آدم المحرك. أسمعه يتنهد. بالكاد أستطيع تمييز ظله قبل أن أشعر بيده على فخذي، ويده الأخرى تتلمس طريقها عبر جسدي لتجد وجهي. ينتشر الدفء عبر أطرافي مثل الحمم المنصهرة. تعود أطرافي إلى الحياة، وأبتلع الرجفة التي تضرب جسدي.

يهمس: جولييت.

وأدركت كم هو قريب. لست متأكدة من سبب عدم تبخري في العدم.

يقول: لقد كنا أنا وأنت في مواجهة العالم إلى الأبد. لقد كان الأمر دائمًا على هذا النحو. إنه خطأي، لقد استغرقت وقتًا طويلًا للقيام بشيء حيال ذلك.

أهز رأسي: لا.. هذا ليس خطأك.

- إنه كذلك، لقد وقعت في حبك منذ وقت طويل. لم أمتلك الشجاعة للتصرف.

- لأن بإمكاني قتلك.

يضحك ضحكة هادئة: لأنني لم أعتقد أنني أستحقك.

أنا مذهولة.

- ماذا؟

يلمس أنفه أنفي. يميل نحو رقبتي. يلف خصلة من شعري حول أصابعه ولا أستطيع التنفس.

يهمس: أنت رائعة جدًا.
- لكن يدي...
- لم تفعل أي شيء لإيذاء الناس.
أوشك على الاحتجاج عندما يصحح جملته: ليس عمدًا.
يميل للخلف. بالكاد أستطيع أن أراه وهو يفرك جانب رقبته. يقول بعد لحظة: أنت لم تقاومي أبدًا. طالما تساءلت عن السبب. لم تصرخي أبدًا أو تغضبي أو تحاولي قول أي شيء لأي شخص.
أشعر أننا عدنا إلى الصف الصف الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع من جديد.
- لكن اللعنة، لا بد أنك قرأت مليون كتاب.
أعلم أنه يبتسم عندما يقول ذلك.
يقول بعد توقف: لم تزعجي أحدًا، لكنك كنت هدفًا متحركًا كل يوم. كان من الممكن أن تقاومي. يمكن أن تؤذي الجميع إذا أردت ذلك.
- أنا لا أريد أن أؤذي أي شخص.
صوتي أقل من الهمس. لا أستطيع إخراج صورة آدم البالغ من العمر ثماني سنوات من رأسي. ملقى على الأرض. منكسر. متروك. يبكي فوق التراب.
الأشياء التي يفعلها الناس من أجل السلطة.
- لهذا السبب لن تكوني أبدًا كما يريدك وارنر أن تكوني.
أحدق إلى نقطة في الظلام، وعقلي متعذب من إمكانية حدوث ذلك.
- كيف يمكنك أن تكون متأكدًا؟
شفتاه قريبة جدًّا من شفتي.
- لأنك ما زلت تهتمين بالناس.
ألهث وهو يقبلني، بعمق، وبقوة، وبدون تقييد. تطوق ذراعاه ظهري، أميل بجسدي حتى يصبح في وضع أفقي ولا أهتم.

رأسي على المقعد، وجسده يحوم فوقي، ويداه تمسكان فخذي من تحت ثوبي الممزق، وتحرقني نيران الرغبة مليون مرة، بيأس لدرجة أنني بالكاد أستطيع أن أتنفس. إنه كحمام ساخن، كنفس قصير، كخمسة أيام صيفية تحولت إلى خمسة أصابع تتحرك فوق جسدي. وأنا كفوضى مرتبكة الأعصاب تعصف به، يتحكم فيها عن طريق تيار كهربائي يمر عبر صميمي. رائحته تهاجم حواسي.

عيناه..

يداه..

صدره..

شفتاه..

في أذني عندما يتكلم: لقد وصلنا، بالمناسبة.

يتنفس بصعوبة الآن أكثر مما كان عليه عندما كان يركض للنجاة بحياته. أشعر بقلبه ينبض فوق ضلوعي. كلماته همسة خافتة.

- ربما يجب أن نذهب إلى الداخل. سيكون أكثر أمانًا.

يقول، لكنه لا يتحرك.

لا أفهم تقريبًا ما يتحدث عنه. أومئ برأسي فقط، ورأسي يميل فوق رقبتي، حتى أتذكر أنه لا يستطيع رؤيتي. أحاول أن أتذكر كيف أتحدث، لكني أركز بشدة على الأصابع التي يحركها على فخذي. هناك شيء ما يتعلق بالظلام، حول عدم القدرة على رؤية ما يحدث، يجعلني هذا غارقة في دوار الثمالة.

- نعم.

هذا كل ما أستطيع قوله.

يساعدني على العودة إلى وضع الجلوس، ويضغط جبينه فوق جبيني ويقول: أنا آسف، من الصعب أن أمنع نفسي.

صوته أجش بشكل خطير. كلماته ترتعش فوق بشرتي. تركت يدي تنزلق من تحت قميصه وأشعر بتصلبه، يبتلع ريقه. أتتبع خطوط جسده المنحوتة بإتقان. إنه ليس سوى عضلات مرسومة.

أخبره: لست مضطرًا لذلك.

قلبه يتسابق بسرعة كبيرة لدرجة أنني لا أستطيع التمييز بينه وبين قلبي.

تصل درجة الحرارة بيننا إلى خمسة آلاف درجة.

أصابعه عند أسفل عظم الورك مباشرة، تعبث بقطعة القماش الصغيرة التي تجعلني غير عارية بنسبة ما.

- جولييت...

- آدم؟

رقبتي تنفجر في مفاجأة. خوف. قلق. يتوقف آدم عن الحركة متجمدًا أمامي. لست متأكدة من أنه يتنفس. أنظر حولي ولكني لم أجد وجهًا يطابق الصوت الذي نادى باسمه. وأبدأ في الذعر قبل أن يفتح آدم الباب ويطير خارجًا قبل أن أسمعه مرة أخرى.

- آدم.. أهذا أنت؟

إنه ولد.

- جيمس!

صوت الارتطام مكتوم، اصطدام جسدين، صوتان سعيدان جدًا ليكونا خطرين.

- لا أستطيع أن أصدق أنه أنت حقًا! أعني، حسنًا، ظننت أنه أنت، لأنني ظننت أنني سمعت شيئًا، وفي البداية ظننت أنه لا أحد، ولكن بعد ذلك قررت أن عليّ التحقق من ذلك فقط لأتأكد من أنه ما إذا كنت أنت.. و.. (يتوقف للحظة).. ماذا تفعل هنا؟

- لقد عدت إلى المنزل.

يضحك آدم قليلًا.

يصدر جيمس صوتًا رفيعًا متحمسًا: حقًا؟ هل عدت إلى الأبد؟

يتنهد: نعم. اللعنة، من الجميل رؤيتك.

يقول جيمس: اشتقت إليك.

يسود الصمت.

نفس عميق: وأنا أيضًا يا فتى.. وأنا أيضًا.

- إذن، هل أكلت شيئًا؟ سلمتني بيني للتو حزمة العشاء الخاصة بي، ويمكنني مشاركة بعضها معـ.

- جيمس؟

يتوقف: نعم؟

- هناك شخص أريدك أن تقابله.

تتعرق راحتي. قلبي ينبض في حلقي. أسمع آدم يسير عائدًا نحو الدبابة، ولا أدرك أنه دفع رأسه إلى الداخل حتى يضغط على المفتاح. ضوء طوارئ خافت يضيء المقصورة. أرمش عدة مرات، وأرى صبيًا صغيرًا يقف على بعد حوالي خمسة أقدام، شعر أشقر متسخ يحيط بوجه مستدير، وعينان زرقاوان تبدوان مألوفتين للغاية. يضم شفتيه بتركيز. يحدق إليّ.

يفتح آدم بابي. يساعدني على الوقوف على قدمي، بالكاد يستطيع التحكم في الابتسامة المرسومة فوق وجهه. وأنا مذهولة لتوتري. لا أعرف لماذا أنا متوترة للغاية، ولكن يا إلهي أنا متوترة حقًا. من الواضح أن هذا الصبي مهم لآدم. لا أعرف لماذا ولكني أشعر أن هذه اللحظة مهمة أيضًا. أنا قلقة للغاية لأنني سأفسد كل شيء.

أحاول إصلاح الثنيات الممزقة من ثوبي لتخفيف التجاعيد التي تغطي القماش. أمرر أصابعي بشكل عشوائي في شعري. الأمر عديم الجدوى.

سأخيف الطفل المسكين.

آدم يقودني إلى الأمام. جيمس أقصر مني ببضع بوصات، لكن من الواضح في وجهه أنه صغير، سليم، لم تمسه قسوة العالم. أريد النظر إلى جمال براءته.

ينظر إليّ آدم: جيمس، هذه جولييت.. جولييت، هذا أخي، جيمس.

أخاه.

أحـاول التخلـص مـن توتـري. أحـاول الابتسـام للصبـي الـذي يتفحـص وجهـي، ويتفحـص قطـع القـماش المثـيرة للشـفقة التـي بالـكاد تغطـي جسـدي. كيـف لم أعـرف أن لآدم أخًـا؟ كيـف كنـت لأعـرف من الأسـاس؟

يلتفت جيمس إلى آدم: هذه جولييت؟

أنـا أقـف هنـا كـشيء لا قيمـة لـه. لا أسـتطيع تذكـر كيفيـة التـصرف في هـذه المواقـف: أنـت تعـرف مـن أكـون؟

جيمس يدور في اتجاهي: أوه نعم. آدم يتحدث عنك كثيراً.

أحمـر خجـلًا، ولا يسـعني إلا إلقـاء نظـرة عـلى آدم. إنـه يحـدق إلى نقطـة عـلى الأرض. يجـلي حلقـه.

أتمكن من قول: إنه لمن دواعي سروري حقًّا مقابلتك.

يميل جيمس رأسه: إذن هل ترتدين دائمًا مثل تلك الملابس؟

أشعر برغبة صغيرة في الموت.

يقاطعـه آدم: مهـلًا يـا فتـى، اسـمع.. جولييـت سـتبقى معنـا لفـترة قصـيرة. لمـاذا لا تذهـب وتتأكـد مـن عـدم وجـود أي ملابـس داخليـة ملقـاة عـلى الأرض، هـاه؟

يبـدو جيمـس مرعوبًـا. يندفـع في الظـلام دون كلمـة أخـرى. يظـل هادئًـا لعـدة ثـوانٍ لا أحصيهـا. أسـمع صـوت قطـرات مـن مسـافة مـا. آخـذ نفسًـا عميقًـا. أعـض شـفتي السـفلية. أحـاول أن أجـد الكلـمات الصائبـة لكنـي أفشـل.

- لم أكن أعرف أن لديك أخًا.

يـتردد آدم: هـل مـن المناسـب.. أن أفعـل؟ أن نتشـارك جميعًا المسـاحة نفسـها.. وأنا...

يسـقط قلبـي في قدمـي: بالطبـع لا بـأس في هـذا! أنـا فقـط.. أعنـي..

هـل أنـت متأكـد أن الأمـر مناسـب لـه؟ وجـودي؟

- لا توجد ملابس داخلية في أي مكان.

يُعلـن جيمـس، مشـيرًا إلى الأمـام نحـو النـور. أتسـاءل أيـن اختفـى، وأيـن يوجـد المنـزل.

ينظر إليّ: إذن هل ستبقين معنا؟

يتدخل آدم: نعم، سوف تظل معنا قليلًا.

ينظـر جيمـس منـي إلى آدم مـرة أخـرى، يضـم يديـه: حسـنًا، مـن دواعـي سروري مقابلتـك أخـيرًا.

تهـرب كل الألـوان مـن وجهـي، قلبـي ينبـض في أذني، وركبتـاي عـلى وشـك الانهيـار. لا أسـتطيع التوقـف عـن التحديـق إلى يديـه الصغيرتـين الممدودتـين إلى أن يقـول آدم باقتضـاب: جيمـس.

يبدأ جيمس في الضحك: كنت أمزح فقط.

يسقط يده.

- ماذا؟

بالكاد أستطيع التنفس. رأسي يدور مرتبكًا.

يقـول جيمـس وهـو لا يـزال يضحـك: لا تقلقـي، لـن ألمسـك. أخبرني آدم كل شيء عـن قـواك السـحرية.

يدير عينيه.

- آدم.. قال.. لك.. ماذا؟

يجـلي آدم حلقـه قليـلًا بصـوت عـالٍ جـدًّا: مهـلًا، ربمـا يجـب أن ندخـل، سـأحضر حقائبنـا بسرعـة.

يهـرع نحـو الدبابـة. لقـد تركنـي أحـدق في جيمـس الـذي لا يخفـي فضولـه.

- كم عمرك؟

يسألني.

- سبعة عشر.

يومئ: هذا ما قاله آدم.

بغضب: ماذا أخبرك عني آدم أيضًا؟

- قال إنه ليس لديك أبوان أيضًا. قال إنك مثلنا.

يذوب قلبي كقطعة من الزبد في يوم صيفي حار. يلين صوتي: كم عمرك أنت؟

- سأكون في الحادية عشرة العام المقبل.

أبتسم: إذن عمرك عشر سنوات؟

يعقد ذراعيه، عابسًا: سأكون في الثانية عشرة من عمري في غضون عامين.

أعتقد أنني أحب هذا الطفل.

ينطفئ ضوء الكابينة، وننغمس في الظلام الدامس للحظة. نقرة خفيفة ويظهر وهج دائري خافت يضيء المكان. آدم ممسك بمصباح يدوي.

- جيمس؟ لماذا لا تدلنا على الطريق؟

- نعم سيدي!

يتوقف أمام قدمي آدم، ويقدم لنا تحية مبالغ فيها. يركض بسرعة كبيرة ولا توجد طريقة ممكنة لاتباعه. لا أستطيع كبح الابتسامة من الانتشار فوق وجهي.

تنزلق يد آدم في يدي، ونتقدم إلى الأمام.

- هل أنتِ بخير؟

أعتصر أصابعه: أخبرت أخاك البالغ من العمر عشر سنوات عن قواي السحرية؟

يضحك: أخبره بالكثير من الأشياء.

- آدم!

- نعم؟

- أليس منزلك هو المكان الأول الذي سيبحث فيه وارنر؟ أليس هذا خطيرًا؟

- نعم سيكون خطيرًا، لكن وفقًا للسجلات العامة ليس لدي

منـزل.

-وأخوك؟

- سـيكون الهـدف الأول لوارنـر. سـيكون أكـثر أمانـًا في مـكان يمكننـي مراقبتـه منـه. يعلـم وارنـر أن لـدي أخـًا. لكـن لا يعـرف أيـن. وإلى أن يكتشـف ذلـك -وهـو مـا سـيفعله- علينـا الاسـتعداد.

- للقتال؟

يرد: للمقاومة، نعم.

حتـى في الضـوء الخافـت لهـذا الفضـاء الغريـب أسـتطيع أن أرى عزمـه وثباتـه. يجعلنـي أرغـب في الغنـاء.

أغمض عيني: جيد.

- ما الذي يؤخركما؟

يـصرخ جيمـس مـن بعيـد. ونحـن في الخـارج. يقـع مـرآب السـيارات تحـت مبنـى إداري قديـم مهجـور مدفـون في الظـل. مخـرج الحريـق يـؤدي مبـاشرة إلى الطابـق الرئيـسي. جيمـس متحمـس للغايـة لأنـه يقفـز صعـودًا ونـزولًا عـلى الـدرج، ويركـض للأمـام بضـع خطـوات فقـط ليركـض إلى الخلـف ويشـكو مـن أننـا لا نتحـرك بالسرعـة الكافيـة. يمسـكه آدم مـن الخلـف ويرفعـه عـن الأرض.

يضحك: سوف تكسر رقبتك.

يحتـج جيمـس ولكـن بفتـور فقـط. إنـه سـعيد للغايـة بعودة شـقيقه. يصيبنـي ألم حـاد مـن مشـاعر مدفونـة في قلبـي. تؤلمنـي بطريقـة حلـوة ومـرة لا أسـتطيع وصفهـا. أشـعر بالـدفء والخـدر بشـكل غريـب في الوقـت نفسـه.

يـضرب آدم رمـز مـرور في لوحـة مفاتيـح بـاب فـولاذي ضخـم. صـوت نقـرة خفيفـة، وصافـرة قصـيرة، ويديـر المقبـض.

أندهش مما أراه في الداخل.

إنها غرفة جلوس كاملة، مفتوحة وفاخرة. سجادة سميكة، كراسي ناعمة، أريكة ممتدة عبر الحائط. تدرجات اللون الأخضر والأحمر والبرتقالي، ومصابيح دافئة مضاءة بهدوء في المساحة الكبيرة. إنه أقرب تصور لكلمة منزل رأيته في حياتي. لا يمكن حتى مقارنة ذكريات طفولتي الباردة والوحيدة. أشعر بالأمان لدرجة أنه فجأة يخيفني.

- هل أحببت ذلك؟

يبتسم آدم ابتسامة عريضة في وجهي، مستمتعًا بلا شك بنظرتي. أتمكن من رفع ذقني عن الأرض: إنه يعجبني.

أقول بصوت عالٍ أو في رأسي.. لست متأكدة.

- لقد فعلها آدم. لقد صنعه لأجلي.

يقول جيمس بفخر وهو ينفخ صدره أكثر من اللازم بقليل.

يحتج آدم ضاحكًا: أنا لم أصنعه.. أنا فقط.. نظفته قليلًا.

- هل تعيش هنا بمفردك؟

أسأل جيمس.

يدفع يديه في جيبيه ويومئ برأسه: بيني تبقى معي كثيرًا، لكن في الغالب أنا هنا وحدي. رغم ذلك أنا محظوظ.

يسقط آدم حقائبنا على الأريكة. يمرر يده عبر شعره وأنا أشاهد عضلات ظهره تتحرك، مشدودة، متماسكة. أشاهده وهو ينفث التوتر من جسده. أعرف لماذا، لكني أسأل على أي حال.

- لماذا أنت محظوظ؟

- لأن لدي زائرًا. ليس لدى أي من الأطفال الآخرين زوار.

- هناك أطفال آخرون هنا؟

آمل ألا أبدو مرعوبة كما أشعر.

يومئ جيمس برأسه بسرعة ويهز رأسه: أوه نعم. هذا الشارع كله. كل الأطفال هنا. أنا الوحيد الذي لديه غرفته الخاصة.

يشير حول الفضاء: هذا كله ملكي لأن آدم حصل عليه من أجلي. لكن كل شخص آخر يجب أن يشارك مساحته. لدينا مدرسة نوعًا ما. وتجلب لي بيني عبوات طعامي. يقول آدم إنه يمكنني اللعب مع الأطفال الآخرين، ولكن لا يمكنني إدخالهم إلى هنا.

يهز كتفيه: لا بأس بهذا.

حقيقة ما يقوله تنتشر كالسم في معدتي.

شارع مخصص للأطفال الأيتام.

أتساءل كيف مات والداهما. لا أفكر في الأمر طويلًا.

أنظر إلى الغرفة وألاحظ وجود ثلاجة صغيرة، وميكروويف صغير أعلاها، وكلاهما يقع في الزاوية. أرى بعض الخزانات الموضوعة جانبًا. أحضر آدم أكبر قدر ممكن من الأشياء.. كل أنواع الأطعمة المعلبة والمواد غير القابلة للتلف. وأحضر كلانا أدوات نظافة ومجموعة من ملابس. حزمنا ما يكفي للبقاء على قيد الحياة لفترة قصيرة على الأقل. يسحب جيمس علبة من الألومنيوم من الثلاجة ويضعها في الميكروويف.

- انتظر.. جيمس.. لا..

أحاول منعه. عيناه واسعتان ومجمدتان.

- ماذا؟

- الألومنيوم.. لا يمكنك.. لا يمكنك وضع المعدن في الميكروويف...

- ما هو الميكروويف؟

أرمش عدة مرات، تدور الغرفة: ماذا؟

يسحب غطاء العلبة الألومنيوم ليكشف عن مربع صغير. يبدو وكأنه مكعب مرق. يشير إلى المكعب ثم يومئ برأسه نحو الميكروويف: حسنًا. أنا دائمًا ما أضع هذا في المُكبر الآلي. لا شيء يحدث. إنه يضاعف التركيب الجزيئي للطعام. لا يضيف أي قيمة

غذائيـة إضافيـة، ولكنـه يجعلـك تشـعرين بالشـبع لفـترة أطـول.
يقف آدم إلى جواري.
يقـول جيمـس مبتسـمًا وهـو يعيـد وضعهـا مـن جديـد في الجهـاز الغريـب: كـما أنـه رخيـص!
يذهلنـي كـم التغيـير. لقـد أصبـح النـاس يائسـين لدرجـة أنهـم يزيفـون الطعـام. لـدي الكثـير مـن الأسـئلة التـي سـأنفجر بهـا.
آدم يضغط على كتفي برفق. يهمس: سنتحدث لاحقًا، أعدك.
وأنا كموسوعة بها الكثير من الصفحات الفارغة.
ينام جيمس ورأسه في حجر آدم.
لقـد تحـدث بـلا توقـف بمجـرد أن أنهـى طعامـه، وأخـبرني بـكل شيء عـن مدرسـته، وأصدقائـه، وبينـي.. السـيدة المسـنة التـي تعتنـي بـه؛ لأنهـا كـما قـال «أظـن أنهـا تحـب آدم أكـثر منـي، لكنهـا تعطينـي السـكر خلسـة في بعـض الأحيـان، فـلا بـأس».
فُـرض حظـر التجـول. لا يُسـمح لأي شـخص باسـتثناء الجنـود بالخروج بعـد غـروب الشـمس. كل جنـدي مسـلح، ولديـه تصريـح بإطـلاق النـار وفقًـا لتقديـره الخـاص.
قـال جيمـس «بعـض النـاس يحصلـون عـلى طعـام وأشـياء أكـثر مـن الآخريـن»، ولكـن هـذا بسـبب تصنيـف النـاس بنـاءً عـلى مـا يمكنهـم تقديمـه إلى «إعـادة التأسـيس»، وليـس لأنهـم بـشر لهـم الحـق في عـدم المـوت جوعًـا. تصـدع قلبـي أكـثر مـع كل كلمـة شـاركها معـي. «أنـتِ لا تمانعـين في أن أتحـدث كثـيراً، أليـس كذلـك؟» عـض شـفته السـفلى وتفحصنـي.
- أنا لا أمانع على الإطلاق.
يهـز كتفيـه: الجميـع يقولـون إننـي أتحـدث كثـيراً. ولكـن مـاذا عـلي أن أفعـل عندمـا يكـون لـدي الكثـير لأقولـه؟
قاطعـه آدم: مهـلًا، بخصـوص ذلـك.. لا يمكنـك إخبـار أي شـخص أننـا هنـا، حسـنًا؟

توقـف فـم جيمـس في منتصـف حركتـه. رمـش عـدة مـرات. كان يحـدق بشـدة في أخيـه: ولا حتـى بينـي؟
قال آدم: لا أحد.
للحظـة واحـدة متناهيـة الصغـر رأيـت شـيئًا يشـبه الفهـم الخـام في عينيـه. طفـل يبلـغ مـن العمـر عـشر سـنوات يمكـن الوثـوق بـه تمامًـا. يهـز رأسـه مـرارًا وتكـرارًا: حسـنًا. أنـت لم تكـن هنـا أبـدًا.
يعبـث آدم بخصـلات شـعر جيمـس المتناثـرة فـوق جبينـه. ينظـر إلى وجـه أخيـه النائـم كـما لـو كان يحـاول حفـظ كل ضربـة فرشـاة في لوحـة زيتيـة. أحـدق فيـه وهـو يحـدق في جيمس.أتسـاءل عـما إذا كان يعلـم أنـه يمسـك قلبـي في يـده. آخـذ نفسًـا ضعيفًـا. ينظـر آدم لأعـلى وأنـا أنظـر إلى الأسـفل ونشـعر بالحـرج لأسـباب مختلفـة.
يهمس: ربما يجب أن أضعه في السرير.
لكنه لا يبذل جهدًا للتحرك. جيمس يبدو نائمًا بعمق.
أسـأل حريصـة عـلى إبقـاء صـوتي منخفضًـا: متـى كانـت آخـر مـرة رأيتـه فيهـا؟
- منـذ حـوالي سـتة أشـهر. (يتوقـف قليـلًا) لكننـي أتحـدث معـه كثـيراً عـبر الهاتف.
يبتسم قليلًا: أخبرته كثيراً عنك.
أحمر خجلًا. أعد أصابعي للتأكد من أنها كلها هناك.
- ألم يراقب وارنر مكالماتك؟
- نعـم، لكـن لـدى بينـي خـط لا يمكـن تعقبـه، وكنـت دائمًـا حريصًـا عـلى إبقائـه في التقاريـر الرسـمية فقـط. عـلى أي حـال، يعـرف جيمـس بأمـرك منـذ فـترة طويلـة.
- حقًا؟
أكـره رغبتـي في المعرفـة، لكننـي بالـكاد أسـتطيع أن أكبـح نفـسي. تشـتبك الفراشـات في معـدتي.
ينظـر إلى الأعـلى، ينظـر بعيـدًا. تلتقـي نظراتنـا، ويتنهـد: جولييـت،

لقد بحثت عنك منذ اليوم الذي غادرت فيه.

تتسع عيناي، وأفغر فاهي.

يقول بهدوء: كنت قلقًا عليك. لم أكن أعرف ماذا سيفعلون بك.

- لماذا؟ (أقول لاهثة، أبتلع ريقي، أتلعثم) لماذا من المحتمل أن تهتم؟

يتكئ على الأريكة. يمرر يده فوق وجهه. وتتغير الفصول. تنفجر النجوم. ويمشي شخص ما على القمر.

- هل تعلمين أنني ما زلت أتذكر اليوم الأول الذي ظهرت فيه في المدرسة؟ (يضحك ضحكة ناعمة حزينة) ربما كنت صغيراً جدًا، وربما لم أكن أعرف الكثير عن العالم، ولكن كان هناك شيء بك انجذبت إليه على الفور. يبدو الأمر كما لو أنني أردت فقط أن أكون بالقرب منك، كما لو كان لديك هذا.. هذا الخير الذي لم أجده في حياتي. هذه العذوبة التي لم أجدها في المنزل. أردت فقط أن أسمعك تتحدثين. أردت أن تريني، أن تبتسمي في وجهي. كل يوم وعدت نفسي بأن أتحدث إليك. أردت التعرف عليك. لكنني كنت جبانًا كل يوم. وذات يوم اختفيت. لقد سمعت الشائعات، لكنني كنت أعرفك بشكل أفضل. كنت أعلم أنكِ لن تؤذي أحدًا.

ينظر إلى الأسفل. تشققت الأرض وتبتلعني.

يقول أخيراً بهدوء: عندما تفكرين في الأمر سيبدو جنونيًا أنني اهتممت كثيراً دون أن أتحدث إليك على الإطلاق. (يتردد) لكنني لم أستطع التوقف عن التفكير فيك. لم أستطع التوقف عن التساؤل إلى أين ذهبت. ماذا سيحدث لك. كنت خائفًا من أنك لن تقاومي أبدًا.

يصمت لفترة طويلة، أريد أن أقطع لساني.

يهمس: كان عليّ أن أجدك. سألت في كل مكان ولم يكن لدى أحد إجابات. استمر العالم في الانهيار. كانت الأمور تسوء ولم أكن أعرف ماذا أفعل. كان عليّ أن أعتني بجيمس وكان عليّ أن أجد طريقة

للعيش ولم أكن أعرف ما إذا كان الانضمام إلى الجيش سيساعدني ولكني لم أنسك أبدًا. لقد كنت أتمنى دائمًا (يتلعثم) أن أراك مرة أخرى في يوم من الأيام.

لقد نفدت مني الكلمات. ممتلئة بالحروف ولكني لا أستطيع ربطها معًا، أريد أن أقول شيئًا إلى درجة أنني لا أقول أي شيء، وقلبي على وشك الانفجار في صدري.

- جولييت؟

- لقد عثرت علي.

ثلاث كلمات، همسة واحدة مذهولة.

- هل أنت.. منزعجة؟

أنظر لأعلى، ولأول مرة أدرك أنه متوتر. قلق، غير متأكد من كيفية ردي على هذا التصريح. لا أدري هل أضحك أم أبكي أم أقبل كل شبر من جسده. أريد أن أنام على صوت دقات قلبه. أريد أن أتأكد أنه ينبض بالحياة.. يتنفس.. أنه بصحة جيدة جسديًا وعقليًا.

- أنت الوحيد الذي أهتم به.

تمتلئ عيناي بالدموع، أرف بجفنيّ لإبعادهما مرة أخرى، وأشعر بالاحتراق في حلقي وكل شيء يؤلمني.. كل شيء. يصطدم بي ثقل اليوم بأكمله، مهددًا بكسر عظامي.

أريد أن أصرخ بسعادة، بعذاب، بفرح، بغشوم. أريد أن ألمس قلب الشخص الوحيد الذي أهتم به.

- أنا أحبك (أهمس) أكثر بكثير مما تظن.

عيناه كلحظة في منتصف الليل مليئة بالذكريات، إنها النوافذ الوحيدة في عالمي.

يضغط على فكه، شفتيه، ينظر إلى الأعلى ويحاول جلي حلقه، وأنا أعلم أنه يحتاج إلى لحظة ليجد الكلمات.

أخبره أنه ربما يجب أن يضع جيمس في السرير. يومئ. يحتضن أخاه على صدره. يقف على قدميه ويحمل جيمس إلى الخزانة

التـي أصبحـت غرفـة نومـه. أشـاهده يبتعـد مـع العائلـة الوحيـدة التـي يملكهـا. وأعـرف سـبب انضـمام آدم إلى الجيـش. أعـرف لمـاذا عـانى مـن كونـه فتـى وارنـر. أعـرف لمـاذا تعامـل مـع الواقـع المـروّع للحـرب، ولمـاذا كان راغبًـا جـدًّا في الفـرار، ومسـتعدًّا جـدًّا للفـرار في أسـرع وقـت ممكـن. ولمـاذا هـو مصمـم عـلى المقاومـة.

إنه يقاتل من أجل أكثر بكثير من نفسه.

- لماذا لا تدعيني ألقي نظرة على تلك الجروح؟

يقـف آدم أمـام بـاب جيمـس، ويـداه موضوعتـان في جيبيـه. يرتـدي قميصًـا أحمـر داكنًـا يحتضـن جذعـه. ذراعـاه منحوتتـان، موشـومتان باحـتراف. أعـرف الآن كيـف أميزهـما.

يمسك بي أحدق.

- لم يكن لدي خيار حقًّا.

يقـول وهـو يتفحـص شرائـط الحـبر السـوداء المتتاليـة المحفـورة في سـاعديه. كان علينـا البقـاء عـلى قيـد الحيـاة. كانـت الوظيفـة الوحيـدة التـي أمكننـي الحصـول عليهـا.

ألتقـي بـه في منتصـف أنحـاء الغرفـة، وألمـس التصاميـم عـلى بشرتـه. أومـئ: أتفهـم ذلـك.

يوشك على الضحك، يبتسم، يهز رأسه قليلًا.

- ماذا؟

أقول وأبعد يدي.

- لا شيء.

يبتسـم ابتسـامة واسـعة. تنزلـق ذراعـاه حـول خـصري: مـا زلـت أحـاول اسـتيعاب الأمـر، أنـك بالفعـل هنـا، في منـزلي.

تندفـع الحـرارة إلى رقبتـي، تدوخنـي كمـن يسـقط مـن فـوق سـلم ممسـكًا بفرشـاة رسـم مغموسـة باللـون الأحمـر. لا أعـرف كيـف أسـتجيب للمجامـلات. أعـض شـفتي: كيـف حصلـت عـلى وشـمك؟

- هؤلاء؟

ينظر إلى ذراعيه مرة أخرى.

- لا.

أصـل إلى قميصـه، أشـده دون جـدوى حتـى أنـه يفقـد توازنـه تقريبًـا.

يتعثر مرة أخرى متراجعًا نحو الحائط. أدفع القماش لأعلى باتجاه رقبته. أحارب الاحمرار. ألمس صدره. ألمس الطائر: من أين حصلت على هذا؟

- أوه.

ينظر إليّ ولكني فجأة مشتتة بجمال جسده وسرواله الفضفاض المنخفضة جدًّا على وركيه. أدرك أنه نزع حزامه. أجبر عيني على النظر لأعلى. أسمح لأصابعي بالتوقف فوق عضلات بطنه. يأخذ نفسًا صغيرًا. يقول: لا أعرف. أنا فقط.. ظللت أحلم بهذا الطائر الأبيض. اعتادت الطيور على الطيران، كما تعلمين.

- اعتدت أن تحلم به؟

- نعم. طوال الوقت.

يبتسم قليلًا ويزفر قليلًا متذكرًا: كان لطيفًا. كان شعورًا لطيفًا، باعثًا على التفاؤل. كنت أرغب في التمسك بهذه الذكرى لأنني لم أكن متأكدًا من أنها ستستمر. لذلك جعلته دائمًا.

أغطي الوشم براحة يدي: كنت أحلم بهذا الطائر طوال الوقت.

- هذا الطائر؟

يرتفع حاجباه ويكادان أن يلمسا السماء. أهز رأسي بالإيجاب: هذا بالضبط.

شيء مثل الإدراك يستقر بداخلي: حتى يوم ظهورك في زنزانتي. لم أحلم به منذ ذلك الحين.

ألقي نظرة خاطفة عليه.

- أنت تمزحين.

لكنه يعلم أنني لست كذلك.

أسقطت قميصه وأسندت جبهتي على صدره. أستنشق رائحته. لا يضيع الوقت في تقريبي منه. يضع ذقنه على رأسي ويديه على ظهري. ونحن نقف على هذا المنوال حتى أشيخ ولا أستطيع تذكر العالم دون دفئه.

ينظف آدم جروحي في الحمام الموجود في أحد الجوانب. إنها غرفة مصغرة بها مرحاض وحوض ومرآة صغيرة ودش صغير. أنا أحب كل هذا. بحلول الوقت الذي أخرج فيه من الحمام وأكون قد بدلت ثيابي واغتسلت للنوم يكون آدم ينتظرني في الظلام.

هناك بطانيات ووسائد موضوعة على الأرض التي تبدو كالجنة. وأنا منهكة لدرجة أنني أستطيع أن أنام لبضعة قرون.

أنزلق إلى جانبه ويحضنني بين ذراعيه. درجة الحرارة أقل بكثير في هذا المكان، وآدم هو الفرن المثالي. أدفن وجهي في صدره ويشدني بقوة. أمرر أصابعي على ظهره العاري، وأشعر بتوتر العضلات تحت لمستي. أضع يدي على خصره. أعلق أصبعي في حلقة حزام سرواله. أختبر طعم الكلمات على لساني.

- لقد عنيت ذلك، كما تعلم.

أنفاسه متأخرة، قلبه ينبض بسرعة كبيرة: عنيت ماذا؟

على الرغم من أنه يعرف بالضبط ما أعنيه. أشعر بالخجل الشديد فجأة. بالعمى، بالجرأة التي بلا داعٍ.

لا أعلم شيئًا عما سأغامر به. كل ما أعرفه هو أنني لا أريد أي يد سوى يده. للأبد.

يميل آدم للخلف ويمكنني فقط أن أرى الخطوط العريضة لوجهه، عيناه تتألقان دائمًا في الظلام. أحدق في شفتيه عندما يتحدث: لم أطلب منك التوقف أبدًا.

تستقر أصابعي على الزر الذي يربط بنطاله معًا.

- ولا لمرة واحدة.

إنه يحدق في، وصدره يرتفع وينخفض بضع مرات في الثانية. يبدو مخدرًا تقريبًا بعدم التصديق.

أميل نحو أذنه: المسني.

ويبدو أنه وصل إلى قمة إثارته.

يكاد يتراجع. وجهي في يديه، وشفتاي على شفتيه، يقبلني وأنا

كالأكسجين وهو يموت من أجل التنفس. جسده فوقي تقريبًا، إحدى يديه في شعري، والأخرى تشق طريقها إلى أسفل جسدي، ينزلق خلف ركبتي ليقترب أكثر فأكثر ويصبح أكثر إحكامًا. تسقط القبلات في حلقي مثل النشوة، وتحرقني الكهرباء وتشعلني النيران، وأنا على وشك الاحتراق، الإثارة المطلقة في كل لحظة. أريد أن أغوص في كيانه، وأختبره بكل حواسي الخمس، وأغرق في موجات الإعجاز التي تغلف وجودي.

أريد أن أتذوق منحنيات جسده.

يأخذ يديّ ويضعهما فوق صدره، ويوجه أصابعي وهي تتتبع طول جذعه قبل أن تلتقي شفاهنا مرارًا وتكرارًا ويخدرني في هذيان لا أريد الهروب منه أبدًا. ولكن هذا لا يكفي. لا يزال هذا غير كاف. أريد أن أنصهر فيه، وأن أتتبع هيكله بشفتي فقط. قلبي يتسابق في دمي، ويدمر ضبط نفسي، ويدور كل شيء في زوبعة من الجنون. يبتعد عني من أجل التنفس، وأسحبه للخلف، بألم، ويأس، وأنا أموت من أجل لمسته. تنزلق يداه تحت قميصي، ممسكًا جانبي، يلمسني كما لو أنه لم يجرؤ على فعل ذلك من قبل، قميصي تقريبًا فوق رأسي عندما ينفتح باب الخزانة. كلانا يتجمد.

- آدم...؟

يحاول آدم التنفس بصعوبة، يحاول أن ينزلق بنفسه على الوسادة بجانبي، لكني ما زلت أشعر بحرارته وجسده وقلبه ينبض في أذني. أبتلع مليون صرخة.

يرفع آدم رأسه قليلًا، ويحاول أن يبدو طبيعيًا.

- جيمس؟

- هل يمكنني أن أنام هنا معك؟

يجلس آدم. يتنفس بصعوبة لكنه يقول فجأة: بالتأكيد تستطيع. (يتوقف قليلًا، صوته يصبح أبطأ، وأنعم) هل تنتابك الكوابيس؟

جيمس لا يجيب. يقف آدم على قدميه. أسمع النحيب المكتوم

لدموع تبلغ عشر سنوات، لكن بالكاد أستطيع تمييز الخطوط العريضة لجسد آدم وهو يحتضن جيمس.

أسمعه يهمس: ظننت أنك قلت إن الأمر يتحسن.

كلماته لطيفة وليست اتهامات.

يقول جيمس شيئًا لا أستطيع سماعه، يحمله آدم، وأدرك كم يبدو جيمس صغيراً بالمقارنة. يختفيان في غرفة النوم فقط ليعودا بالمفروشات. بمجرد أن يضع جيمس بشكل آمن في مكانه على بعد أقدام قليلة منه، يستسلم جيمس أخيراً للإرهاق. تنفسه الثقيل هو الصوت الوحيد في الغرفة.

يستدير آدم نحوي. لقد كنت صامتة، مدهوشة، مصدومة، مذهولة بهذا التذكير. ليس لدي أي فكرة عما شهده جيمس في مثل هذا العمر الصغير. ليس لدي أي فكرة عما كان على آدم أن يتحمله لتركه وراءه.

ليس لدي أي فكرة كيف يعيش الناس بعد الآن. كيف ينجون.

~~لا أعرف ما حل بوالديّ.~~

آدم يلمس خدي. يحتضنني. يقول: أنا آسف.

أقبله، وأخبره: عندما يحين الوقت المناسب.

يبتلع ريقه. يميل نحو رقبتي. يتنفسني. يداه تحت قميصي. فوق ظهري.

أبتلع شهقة كادت تفلت مني: قريبًا.

أجبرنا أنفسنا أنا وآدم على الابتعاد مسافة خمسة أقدام الليلة الماضية. لكن بطريقة ما استيقظت بين ذراعيه. إنه يتنفس بهدوء، وبشكل متساوٍ، بثبات، همهمة دافئة في هواء الصباح. أرف بجفنيّ، وأحدق في ضوء النهار فقط لألتقي بعينين زرقاوين كبيرتين على وجه طفل يبلغ من العمر عشر سنوات.

- كيف يمكنك أن تلمسيه؟

جيمس يقف فوقنا وذراعاه متشابكتان عائدًا إلى الصبي العنيد الذي أتذكره. ليس هناك أي أثر للخوف، ولا تلميح للدموع التي تهدد بالانسكاب على وجهه. كأن الليلة الماضية لم تحدث قط.

- حسنًا؟

يذهلني نفاد صبره.

أقفز بعيدًا عن النصف العلوي المكشوف لآدم سريعًا لدرجة أنني أوقظه. قليلًا.

يمد يده نحوي: جولييت...؟

- أنت تلمس فتاة!

يجلس آدم بسرعة حتى يكاد يعلق في الشراشف، ويسقط مرة أخرى على مرفقيه: يا إلهي، جيمس!

- كنت نائمًا بجانب فتاة!

يفتح آدم فمه ويغلقه عدة مرات. ينظر إلي. يلقي نظرة على أخيه. يغلق عينيه ويتنهد في النهاية. يمرر يده خلال شعره: أنا لا أعرف ماذا تريد مني أن أقول.

- اعتقدت أنك قلت إنها لا تستطيع لمس أي شخص.

جيمس يحدق في الآن، بريبة.

- إنها لا تستطيع لمس اي شخص.

- سواك؟
- هذا صحيح.
و«وارنر».
- لا تستطيع لمس أي شخص سواك.
و«وارنر».
- هذا صحيح.
- هذا يبدو مقنعًا بشكل رهيب.
يضيق جيمس عينيه. يضحك آدم بصوت عالٍ: أين تعلمت التحدث بهذه الطريقة؟
يعبس جيمس: بيني تقول ذلك كثيراً. تقول أعذاري مقنعة بشكل رهيب (يشير بيديه كعلامة اقتباس) تقول «إن هذا يعني أنني لا أصدقك». وأنا لا أصدقك.
يقف آدم على قدميه. يتدفق ضوء الصباح الباكر عبر النوافذ الصغيرة بزاوية مثالية، في اللحظة المثالية. لتغمر آدم بالذهبي، عضلاته مشدودة، وسرواله لا يزال منخفضًا قليلًا على وركيه. يجب أن أجبر نفسي على التفكير بشكل مستقيم. لقد صدمت من افتقاري لضبط النفس، لكنني لست متأكدة من أنني أعرف كيفية احتواء هذه المشاعر. يجعلني آدم جائعة لأشياء لم أكن أعرف أنه يمكنني الحصول عليها.
يلف ذراعه على كتف أخيه قبل أن يجلس القرفصاء ليلتقي بنظرته: هل يمكنني التحدث معك عن شيء ما بشكل خاص؟
- أنا وأنت؟
ينظر جيمس إلي من زاوية عينه.
- نعم. فقط أنا وأنت.
- حسنًا.
أشاهدهما يختفيان في غرفة جيمس وأتساءل ما الذي سيقوله له آدم. يستغرق الأمر مني بعض الوقت لإدراك أن جيمس ربما

يشعر بالتهديد بسبب ظهوري المفاجئ. يرى أخاه أخيراً بعد ما يقرب من ستة أشهر فقط ليعود إلى المنزل مع فتاة غريبة تتمتع بقوى سحرية مجنونة. كدت أضحك على الفكرة. لو كان السحر هو الذي جعلني على هذا النحو.

لا أريد أن يعتقد جيمس أنني سآخذ منه آدم.

أعود تحت الأغطية وأنتظر. الصباح بارد ونشيط وبدأت أفكاري تحوم حول وارنر. أحتاج أن أتذكر أننا لسنا بأمان. ليس بعد.. ربما ليس أبدًا. أحتاج أن أتذكر ألا أشعر بالراحة أبدًا. أجلس. أسحب ركبتي إلى صدري وألف ذراعي حول كاحلي.

أتساءل عما إذا كان لدى آدم خطة.

أسمع صرير باب جيمس. يخرج الشقيقان، الأصغر قبل الأكبر. يبدو جيمس متوردًا قليلًا، ولا يمكنه مقابلة عيني بصعوبة. يبدو محرجًا وأتساءل عما إذا كان آدم قد عاقبه.

قلبي يتوقف للحظة. يعتصره: هل أنت بخير؟

- أنا أعرف ما هي الحبيبة...

- لم أقل أبدًا أنك لا تعرف...

- إذن أنت حبيبته؟

يعقد جيمس ذراعيه، وينظر إلي.

أشعر وكأن هناك أربعمئة كرة من القطن عالقة في قصبتي الهوائية. أنظر إلى آدم لأنني لا أعرف ماذا أفعل غير ذلك.

- مهلًا، أليس عليك أن تستعد للمدرسة؟ هه؟

يفتح آدم الثلاجة، ويسلم جيمس حزمة رقائق ألومنيوم جديدة. أفترض أنها إفطاره.

يحتج جيمس قائلًا: لست مضطرًا للذهاب. إنها ليست مدرسة حقيقية، لا أحد مضطر لأن...

يقاطعه آدم: أريدك أن تفعل.

يلتفت عائدًا إلى أخيه بابتسامة صغيرة: لا تقلق. سأكون هنا

عندمـا تعـود.

يتردد جيمس: هل تعدني؟

- نعم.

يبتسم ابتسامة واسعة، ويهز رأسه: تعال إلى هنا.

يركـض جيمـس إلى الأمـام ويتمسـك بـآدم وكأنـه يخـشى أن يختفـي. يضـع آدم رقائـق الطعـام في المُكـبر الآلي ويضغـط عـلى الـزر. ويمـرر يـده في شـعر جيمـس: أنـت بحاجـة إلى قصـة شـعر يـا ولـد.

جيمس يجعد أنفه: أحبه هكذا.

- إنه طويل قليلًا ألا تظن ذلك؟

يخفض جيمس صوته: أعتقد أن شعرها طويل حقًا.

ينظـر جيمـس وآدم إليَّ مـرة أخـرى وأغـرق باللـون الـوردي. ألمـس شـعري دون أن أنـوي ذلـك فجـأة. أنظـر إلى الأسـفل. لم يكـن لـدي سـبب لقـص شـعري. لم أمتلـك الأدوات مطلقًـا. لا أحـد يقـدم لي أشـياء حـادة.

أختلـس النظـر وأرى آدم لا يـزال يحـدق في. جيمـس يحـدق في المُكـبر الآلي.

يقول آدم: أحب شعرها.

ولست متأكدًا من الشخص الذي يتحدث إليه.

أشـاهدهما. آدم يسـاعد شـقيقه في الاسـتعداد للمدرسـة. جيمـس مـليء بالحيـاة وبالطاقـة، ومتحمـس جـدًا لوجـود أخيـه. يجعلنـي أتسـاءل كيـف يجـب أن يعيـش طفـل يبلـغ مـن العمـر عـشر سـنوات بمفـرده. مـا يجـب أن يكـون عليـه الحـال بالنسـبة لجميـع الأطفـال الذيـن يعيشـون في هـذا الشـارع.

أرغـب في النهـوض وتبديـل ملابـسي، لكننـي لسـت متأكـدة مـما يجـب أن أفعلـه. لا أريـد أن أغتنـم الحـمام في حـال احتاجـه جيمـس، أو إذا احتاجـه آدم. لا أريـد أن أشـغل مسـاحة أكـثر مـما لـدي بالفعـل. إنـه شـعور خـاص وشـخصي للغايـة لهـذه العلاقـة بـين آدم وجيمـس.

إنـه نـوع مـن السـند الـذي لم أحصـل عليـه مـن قبـل ولـن أحظـى بـه أبـدًا. لكـن التواجـد حـول الكثـير مـن الحـب تمكـن مـن إذابـة أجـزائي المجمـدة إلى شيء بـشري. أشـعر بأننـي إنسـان. ربمـا يمكننـي أن أكـون جـزءًا مـن هـذا العـالم. ربمـا ليـس عـلي أن أكـون وحشًـا. ربمـا أنـا لسـت وحشًـا.

ربما يمكن للأشياء أن تتغير.

-٣٥-

جيمس في المدرسة، وآدم يستحم، وأنا أنظر إلى وعاء من الجرانولا الذي تركه آدم لي لآكله. من الخطأ جدًّا تناول هذا الطعام عندما يتعين على جيمس أن يأكل المادة غير المعروفة في حاوية الألومنيوم. لكن آدم يقول إن جيمس قد خصص جزءًا معينًا لكل وجبة، وإنه مطالب بأكله بموجب القانون. إذا وجد أنه يضيعها أو يتخلص منها يمكن أن يعاقب. من المتوقع أن يأكل جميع الأيتام طعام الرقائق الذي يُوضع في المُكبر الآلي الخاص بهم. يدعي جيمس أن طعمه «ليس سيئًا للغاية».

أنا أرتجف قليلًا في هواء الصباح البارد وأضع يدي على شعري، لا يزال رطبًا من الحمام. الماء هنا ليس ساخنًا. إنه ليس دافئًا حتى. إنه متجمد. الماء الدافئ رفاهية.

شخص ما يطرق الباب.

أقف.

أدور.

أفتش المكان.

بفزع.

لقد وجدونا إنه الشيء الوحيد الذي يمكنني التفكير به. معدتي تقرقر، وقلبي ينبض كنقار الخشب، ودمي نهر من القلق.

آدم يستحم.

وجيمس في المدرسة.

~~وأنا عزلاء تمامًا.~~

أفتش في حقيبة آدم القماشية حتى أجد ما أبحث عنه.

مسدسان، واحد لكل يد. فقط في حالة فشل المسدسات؛ فأنا أرتدي نوعًا من الملابس سيكون مريحًا في أثناء القتال. آخذ نفسًا

عميقًا وأتوسل إلى يدي ألا ترتجف.

تزداد الطرقات قوة.

أوجه المسدسات نحو الباب.

- جولييت؟

ألتفت إلى الوراء لأرى آدم يحدق في، وإلى المسدسين، والباب.

شعره مبلل. عيناه متسعتان. يومئ برأسه نحو المسدس الإضافي في يدي وأرميه له دون أن ينبس ببنت شفة.

يقول: لو كان وارنر ما كان ليقرع الباب.

على الرغم من أنه لم ينزل سلاحه.

أعلم أنه على حق. لو كان وارنر لأسقط الباب، واستخدم المتفجرات، وقتل مئة شخص للوصول إلي. من المؤكد أنه لن ينتظر مني أن أفتح الباب. هناك شيء يهدأ بداخلي لكنني لن أسمح لنفسي بالراحة.

- من تظن؟

- قد تكون بيني.. عادة ما تقوم بالاطمئنان على جيمس.

- لكن ألا تعرف أنه سيكون في المدرسة الآن؟

- لا أحد آخر يعرف أين أعيش...

الطرقات تصبح أضعف، وأبطأ. هناك صوت منخفض متألم. نتبادل النظرات أنا وآدم.

قبضة أخرى تدق في الباب. تراجع. أنين آخر. صوت ارتطام جسد على الباب.

أجفل.

يمرر آدم يده في شعره.

- آدم، (شخص ما يبكي، يسعل) من فضلك يا رجل، إذا كنت بالداخل.

أتجمد. يبدو الصوت مألوفًا.

يستقيم العمود الفقري لآدم في لحظة. تنفرج شفتاه وتتسع عيناه

مندهشًا. يضرب رمز المرور، ويدير المزلاج.

يوجه مسدسه نحو الباب وهو يفتحه قليلًا: كينجي؟

أزيز قصير. تأوه مكتوم: اللعنة يا رجل، ما الذي استغرقك وقتًا طويلًا؟

- ماذا تفعل هنا بحق الجحيم؟

صوت نقرة. بالكاد أستطيع أن أرى من خلال الشق الصغير للباب، لكن من الواضح أن آدم ليس سعيدًا بوجود رفقة.

- من أرسلك إلى هنا؟ من معك؟

يسب كينجي عدة مرات: انظر إليّ.

يأمره، رغم أن الأمر يبدو أشبه بالتماس: هل تعتقد أنني جئت إلى هنا لقتلك؟

يتوقف آدم. يتنفس. متشككًا: ليس لدي مشكلة في إطلاق رصاصة على ظهرك.

- لا تقلق يا أخي. لدي بالفعل رصاصة في ظهري. أو ساقي. أو في مكان ما لعين. أنا لا أعرف مكانها حتى.

يفتح آدم الباب: قف.

- لا بأس، أنا لا أمانع أن تجرني إلى الداخل.

يضغط آدم على فكه: لا أريد دماءك فوق سجادتي. إنه ليس شيئًا يحتاج أخي أن يراه.

يقف كينجي متعثرًا، ويتأرجح داخلًا الغرفة. سمعت صوته من قبل، لكنني لم أر وجهه قط على الرغم من أن هذا قد لا يكون أفضل وقت للانطباعات الأولى. عيناه منتفختان.. متورمتان.. أرجوانيتان.. هناك جرح كبير في جانب جبهته. شفته مشقوقة، تنزف قليلًا، جسده متهدل ومكسور. يجفل، يأخذ أنفاسًا قصيرة أثناء تحركه. ملابسه ممزقة إلى أشلاء، والجزء العلوي من جسده مغطى فقط بغطاء دبابة، وذراعاه مجروحتان وممتلئتان بالكدمات أنا مندهشة لأنه لم يتجمد حتى الموت. لم يبد أنه لاحظني حتى

يتوقف.

يرمش بجفنيه. يبتسم ابتسامة سخيفة خافتة بسبب الألم: يا للهول (يقول ولا يزال يتفحصني) يا للهول. (يبدأ في الضحك) يا رجل، أنت مجنون!

- الحمام هنا.

آدم جامدًا.

يتحرك كينجي إلى الأمام لكنه يواصل النظر إلى الوراء. أوجه المسدس إلى وجهه. يضحك أكثر، يجفل، يتأوه قليلًا: يا رجل، لقد هربت مع الفتاة المجنونة! هربت مع الفتاة المختلة عقليًّا!

يقول لآدم: لقد اعتقدت أنهم ادعوا هذا الهراء. بأي شيء كنت تفكر؟ ماذا ستفعل مع تلك المختلة؟ لا عجب أن وارنر يريدك ميتًا.. أوه يا رجل، ما هذا بحق الجحيم؟

- إنها ليست مجنونة، كما أنها ليست صماء أيها الوغد.

يغلق الباب خلفهما، ولا يمكنني إلا سماع جدالهما المكتوم. لدي شعور بأن آدم لا يريدني أن أسمع ما سيقوله لكينجي. إما ذلك، أو أنه لا يرغب في سماعي للصراخ.

ليس لدي أي فكرة عما يفعله آدم، لكنني أفترض أن له علاقة بإخراج رصاصة من جسد كينجي وإصلاح بقية جروحه بشكل عام قدر استطاعته. لدى آدم إمدادات إسعافات أولية كبيرة جدًّا ويدان قويتان وثابتتان.

أتساءل عما إذا كان قد اكتسب هذه المهارات في الجيش. ربما للاعتناء بنفسه. أو ربما بأخيه. سيكون هذا منطقيًّا.

كان التأمين الصحي حلمًا فقدناه منذ زمن طويل.

لقد ظللت أحمل هذا السلاح في يدي لمدة ساعة تقريبًا. لقد ظللت أستمع إلى صرخات كينجي لما يقرب من ساعة وأنا أعرف ذلك فقط لأنني أحب عد الثواني في أثناء مرورها. ليس لدي أي فكرة عن الوقت الآن. أعتقد أن هناك ساعة في غرفة نوم جيمس

ولكنـي لا أريـد الدخـول إلى غرفتـه بـدون إذن. أحـدق في المسـدس في يـدي، في المعـدن الأملـس الثقيـل، ويدهشـني أن أجـد أننـي أسـتمتع بالطريقـة التـي أشـعر بـه في قبضتـي. كأنـه امتـداد لجسـدي. لم يعـد يخيفنـي بعـد الآن.

ما يخيفني أكثر هو احتمالية استخدامه.

يُفتـح بـاب الحـمام، ويخـرج آدم بمنشـفة صغـيرة في يديـه. يتقـدم نحـوي. يبتسـم لي ابتسـامة صغـيرة.

يصـل إلى الثلاجـة الصغـيرة، يفتـح قسـم الفريـزر الأصغـر. يمسـك بعـض مكعبـات الثلـج ويسـقطها في المنشـفة. يختفـي في الحـمام مـرة أخـرى.

أجلس على الأريكة.

إنها تمطر اليوم. السماء تبكي لأجلنا.

يخرج آدم من الحمام خالي الوفاض هذه المرة ولا يزال وحيدًا.

أقف مرة أخرى.

يفرك جبهته ومؤخرة عنقه. يقترب من الأريكة. يقول: أنا آسف.

عيناي واسعتان: لماذا؟

- لـكل شيء. (يتنهـد) كان كينجـي نوعًـا مـا صديقًـا لي في القاعـدة. عذبـه وارنـر بعـد مغادرتنـا. للحصـول عـلى معلومـات.

أبتلع شهقة.

- يقـول إنـه لم يقـل أي شيء، لم يكـن لديـه أي شيء ليقولـه، حقًـا.. لكنـه عُـذِّب كثـيرًا. ليـس لـدي أي فكـرة عـما إذا كانـت ضلوعـه مكسـورة أم كدمـات فقـط، لكننـي تمكنـت مـن إخـراج الرصاصـة مـن سـاقه.

آخذ يده، أعتصرها.

يقول آدم بعد لحظة: لقد أصيب برصاصة وهو يهرب.

وشيء ما ينفجر في وعيي. ويملؤني الذعر: مصل تقفي الأثر؟

يومـئ آدم برأسـه، وعينـاه ثقيلتـان، مذهولتـان: أعتقـد أنـه قـد يكـون معطـلًا، لكـن ليـس لـدي طريقـة لمعرفـة ذلـك عـلى وجـه اليقـين. أعلـم أنـه

إذا كان يعمل كما ينبغي.. لكان وارنر هنا الآن. لكن لا يمكننا المخاطرة بذلك. علينا الخروج، وعلينا التخلص من كينجي قبل أن نذهب.

أهز رأسي وأنا عالقة بين تيارات متصادمة من عدم التصديق: كيف وجدك إذن؟

يقسو وجه آدم.. بدأ بالصراخ قبل أن أسأل.

- وجيمس؟

أهمس، أخشى أن أتساءل.

يسقط آدم رأسه في يديه.

- علينا أن نذهب بمجرد أن يعود إلى المنزل. يمكننا استخدام هذا الوقت للاستعداد (يقابل عيني) لا يمكنني ترك جيمس ورائي. لم يعد الوضع آمنًا بالنسبة له هنا بعد الآن.

ألمس خده وهو يميل نحو يدي ويمسك كفي. يغلق عينيه.

- يا ابن المحظوظة!

نبتعد أنا وآدم، أحمر خجلًا بأكملي. ويبدو آدم منزعجًا.

يتكئ كينجي على الحائط في ردهة الحمام ممسكًا بكيس الثلج المؤقت على وجهه.

يحدق فينا: تستطيع لمسها؟ أعني.. اللعنة.. لقد رأيتك تلمسها للتو.. ولكن هذا ليس...

يقول له آدم: عليك أن تذهب. لقد تركت بالفعل أثرًا كيميائيًا يؤدي إلى منزلي مباشرةً. نحن بحاجة إلى المغادرة، ولا يمكنك القدوم معنا.

- أوه، مهلًا، انتظر.

يتعثر كينجي في غرفة المعيشة، يتأرجح وهو يضغط على ساقه.

- أنا لا أحاول إبطاءك يا رجل. أعرف مكانًا. مكانًا آمنًا. بحق.. آمنًا للغاية. بإمكاني أخذك إليه. يمكنني أن أوضح لك كيفية الوصول إلى هناك. أنا أعرف رجلًا...

- هراء. (لا يزال آدم غاضبًا) كيف وجدتني حتى؟ كيف تمكنت من الظهور عند بابي يا كينجي؟ أنا لا أثق بك...

- أنـا لا أعـرف يـا رجـل. أقسـم أني لا أتذكـر مـا حـدث. لا أعـرف إلى أيـن كنـت أركـض بعـد نقطـة معينـة. كنـت فقـط أقفـز عـلى الأسـوار. لقـد وجـدت حقـلًا ضخـمًا بـه سـقيفة قديمـة. نمـت هنـاك لفـترة مـن الوقـت. أعتقـد أننـي فقـدت الوعـي في وقـت مـا، إمـا مـن الألم أو مـن الـبرد.. الجـو بـارد مثـل الجحيـم هنـا.. والـشيء التـالي الـذي أعرفـه هـو أن شـخصًا مـا حملنـي وأوصلنـي إلى بابـك. يقـول لي أن أصمـت بشـأن آدم، لأن آدم يعيـش هنـا.

يبتسـم ابتسـامة واسـعة، يحـاول أن يغمـز لي: أظـن أننـي كنـت أحلـم بـك في نومـي.

- انتظـر مـاذا (يميـل آدم إلى الأمـام) مـاذا تقصـد أن شـخصًا مـا كان يحملـك؟ أي شـاب؟ مـاذا كان اسـمه؟ كيـف عـرف اسـمي؟

- لا أدري، لا أعـرف. لم يخـبرني، وليـس الأمـر كـما لـو أنـه كان لـدي حضـور ذهنـيّ لأسـأله. لكـن الشـاب كان ضخـمًا. أعنـي، كان عليـه أن يكـون كذلـك إذا كان سـيحملني.

- لا يمكنك أن تتوقع مني أن أصدقك.

يهز كينجي كتفيه: أنت لا تملك خيارًا.

آدم يقـف عـلى قدميـه: بالطبـع أملـك خيـارًا. ليـس لـدي سـبب لأثـق بـك. لا يوجـد سـبب لتصديـق كلمـة تخـرج مـن فمـك.

- إذن لمـاذا أنـا هنـا برصاصـة في سـاقي؟ لمـاذا لم يعـثر عليـك وارنـر بعـد؟ لمـاذا أنـا أعـزل؟

- قد يكون هذا جزءًا من خطتك!

- وقـد سـاعدتني عـلى أي حـال! (يجـرؤ كينجـي عـلى رفـع صوتـه) لمـاذا لم تتركنـي فقـط أمـوت؟ لمـاذا لم تقتلنـي إذن؟ لمـاذا سـاعدتني؟

آدم يتلعثم: لا أدري، لا أعرف.

- أنـت بالفعـل تعـرف. أنـت تعـرف أننـي لسـت هنـا للتبليـغ عنـك. لقـد تلقيـت ضربًـا لعينًـا بسـببك.

- لم تكن تحمي أي معلومات خاصة بي.

- حسـنًا، تبًـا يـا رجـل، مـا الـذي تريـدني أن أقولـه بحـق الجحيـم؟ كانـوا سـيقتلونني. كان عـلي أن أركـض. لم يكـن خطـأي أن شـخصًا مـا

أوصلني عند بابك.

- هذا لا يتعلق بي فقط، ألا تفهم؟ لقد عملت بجد لإيجاد مكان آمن لأخي، وفي صباح أحد الأيام أفسدت سنوات من التخطيط. ماذا علي أن أفعل الآن بحق الجحيم؟ يجب أن أركض حتى أجد طريقة للحفاظ على سلامته. إنه أصغر من أن يضطر إلى التعامل مع هذا.

- نحن جميعًا أصغر من أن نضطر إلى التعامل مع هذا الهراء (يقول كينجي بصعوبة) لا تخدع نفسك، لا ينبغي لأحد أن يرى ما رأيناه.لا ينبغي لأحد أن يستيقظ في الصباح ليرى جثثًا في غرفة المعيشة، لكن هذا الجنون يحدث. نحن نتعامل معه ونجد طريقة للنجاة. لست الوحيد الذي يعاني.

آدم يغرق في الأريكة. ٨٠ رطلًا من القلق يثقل كتفيه. يميل إلى الأمام ويضع رأسه في يديه.

كينجي يحدق فيّ. أحدق فيه بدوري.

يبتسم ويميل إلى الأمام: أتعلمين، أنت مثيرة جدًّا بالنسبة لفتاة مختلة عقليًا.

صوت نقرة.

يرفع كينجي يديه في الهواء، وآدم يضغط المسدس إلى جبهته.

- أظهر بعض الاحترام وإلا سوف أفجر جمجمتك.

- لقد كنت أمزح.

- بالطبع كنت كذلك.

- اللعنة يا آدم، اهدأ قليلًا...

- أين هو «مكانك الآمن للغاية» الذي يمكنك اصطحابنا إليه؟

أقف، ما زال المسدس في يدي. أنتقل إلى جوار آدم.

- أم أنك تختلق ذلك؟

كينجي يبتهج: لا، هذا حقيقي. حقيقي جدًّا. في الواقع، ربما أكون ذكرت عنك شيئًا ما للرجل الذي يدير المكان، وربما لا.. وهذا الرجل قد يكون أو قد لا يكون مهتمًا بلقائك بشكل سخيف.

- هـل تعتقـد أننـي شـخص غريـب الأطـوار يمكنـك التباهـي بـه أمـام أصدقائك؟

يفتح آدم قفل الأمان، ويعبئ المسدس.

كينجي يجلي حلقه: ليس غريب الأطوار.. فقط مثير للاهتمام.

أوجـه بندقيتـي نحـو أنفـه: أنـا أيضًـا مثـيرة للاهتـمام، يمكننـي قتلـك بيـدي العاريتـين.

وميـض مـن الخـوف بالـكاد يظهـر في عينيـه. يبتسـم بخضـوع: هـل أنـت متأكـدة أنـك لسـت مجنونـة؟

- لا. (أميل رأسي) أنا لست متأكدة.

يبتسـم كينجـي ابتسـامة واسـعة. ينظـر إلي صعـودًا وهبوطًـا: اللعنـة، لكنـك تجعلـين الجنـون يبـدو جيـدًا جـدًّا.

- أنـا عـلى بعـد خمـس بوصـات مـن كـسر وجهـك. لسـت بحاجـة إلى سـبب آخـر.

يحـذره آدم، صوتـه متحجـر، جسـده متيبـس مـن الغضـب، عينـاه ضيقتـان، نظراتـه لا تتزعـزع. ليـس هنـاك أي تلميـح مـن الفكاهـة في تعبـيره.

يضحـك كينجـي بـلا مبـالاة: مـاذا؟ لم أكـن بهـذا القـرب مـن فتـاة لفـترة طويلـة يـا رجـل. وسـواء كانـت مجنونـة أم لا...

- أنا لست مهتمة...

يسـتدير كينجـي ليواجهنـي: حسـنًا، لسـت متأكـدًا مـن أننـي ألومـك. أنـا في حالـة مزريـة الآن. لكننـي أبـدو جذابًـا عندمـا أبـذل جهـدًا. (يحـاول الابتسـام) أعطنـي يومـين، مـن الممكـن أن تغـيري رأيـك.

يضربه آدم بالكوع في وجهه، دون أن يعتذر.

كينجي يسب، وينزف، وتنفذ منه الشتائم، ويتعثر في طريقه نحو الحمام، ممسكًا أنفه معًا.

يسحبني آدم إلى غرفة نوم جيمس.

يقول: قولي لي شيئًا (ينظر إلى السقف، يأخذ نفسًا عميقًا) أخبريني أي شيء...

أحاول تثبيت نظراته، أمسك يديه، برقة ولطف. أنتظر حتى ينظر إليّ: لن يحدث شيء لجيمس. سنحرص على أن يكون بأمان. أعدك.

عيناه مليئتان بالألم كما لم أرهما من قبل. يباعد شفتيه. يضغطهما معًا. يغير رأيه مليون مرة حتى تتبعثر كلماته في الهواء بيننا: إنه لا يعرف حتى ما حدث لوالدنا.

إنها المرة الأولى التي يعترف فيها بالمشكلة. إنها المرة الأولى التي يعترف فيها أنني أعرف أي شيء عنها.

- لم أرده أن يعرف أبدًا. لقد اختلقت له القصص. أردت أن تتاح له الفرصة ليكون طبيعيًا.

شفتاه تتهجيان أسرارًا وأذني تسكب حبر حروفه لتلطخ بشرتي.

يقول لي: لا أريد أن يمسه أحد. لا أريد أن أفسده. لا أستطيع.. يا إلهي لا أستطيع أن أترك ذلك يحدث.

يهدأ. يصمت.

لقد بحثت في رأسي عن كل الكلمات الصحيحة في العالم ولكن فمي امتلأ باللا شيء.

- هذا لم يكن كافيًا (يهمس) لا يمكنني فعل ما يكفي، ما زال يستيقظ وهو يصرخ، لا يزال يبكي حتى ينام، يرى أشياء لا أستطيع السيطرة عليها (يرف بجفنيه مليون مرة) الكثير من الناس.. يا

جولييت.

أحبس أنفاسي.

- ماتوا.

ألمس الكلمة على شفتيه ويقبل أصابعي. عيناه بركتان من الكمال، مفتوحتان، صادقتان، متواضعتان.

يقول: لا أعرف ماذا أفعل، ويبدو هذا كاعتراف يكلفه أكثر بكثير مما أستطيع أن أفهمه. يقطر تحكمه في نفسه من بين أصابعه، ولكنه يصر على التماسك: قولي لي ماذا أفعل؟

أستطيع سماع دقات قلبينا في الصمت الذي يسود بيننا. أدرس شكل شفتيه، والخطوط القوية لوجهه، والأهداب التي قد تفعل الفتاة أي شيء للحصول على مثلها، والأزرق الغامق في العينين اللتين تعلمت السباحة فيهما. أقدم له الاحتمال الوحيد الذي أملكه: قد تكون خطة كينجي جديرة بالدراسة.

يتراجع آدم متفاجئًا: أنت تثقين به؟

- لا أعتقد أنه يكذب بشأن معرفة مكان يمكننا الذهاب إليه.

- لا أعرف ما إذا كانت هذه فكرة جيدة.

- لم لا؟

يصدر منه صوت قد لا يكون ضحكة: قد أقتله قبل أن نصل إلى هناك.

شفتاي تتحولان إلى ابتسامة حزينة: لا يوجد مكان آخر لنا للاختباء فيه، أليس كذلك؟

تدور الشمس حول القمر حينما يجيب. يهز رأسه. مرة واحدة. مشدود بسرعة.

أضغط على يده: إذن علينا المحاولة.

- ما الذي تفعلانه هناك بحق الجحيم؟ (يصرخ كينجي عبر الباب، يضربه عدة مرات) أعني، اللعنة، يا رجل، لا أظن أن هناك وقتًا سيئًا للتعري أبدًا، ولكن الآن ليس أفضل وقت للعبث في

وسط اليوم. لذا ما لم تكن تريد أن تُقتل، أقترح عليك أن تخرج مؤخرتك إلى هنا. علينا أن نستعد للذهاب.

غير آدم رأيه: قد أقتله الآن.

أضع وجهه في يدي، وأقف على أطراف أصابعي وأقبله. شفتاه وسادتان، ناعمتان جدًّا، حلوتان جدًّا.

- أنا أحبك.

إنه ينظر في عيني وينظر إلى فمي وصوته همس أجش: حقًّا؟

- كليًّا.

نحزم ثلاثتنا حقائبنا، مستعدون للذهاب قبل عودة جيمس إلى المنزل من المدرسة. جمعنا أنا وآدم أهم الضروريات الأساسية؛ الطعام، الملابس، المال الذي ادخره آدم. يستمر في النظر حول المساحة الصغيرة كما لو أنه لا يصدق أنه فقدها بسهولة. لا يمكنني إلا أن أتخيل مقدار العمل الذي بذله فيها، ومدى صعوبة محاولته إنشاء منزل لأخيه الصغير. قلبي تحطم من أجله.

صديقه نوع مختلف تمامًا.

يضمد كينجي كدمات جديدة، ولكنه يبدو في حالة معنوية معقولة، متحمس لأسباب لا أستطيع فهمها. إنه مرن بشكل غريب ومتفائل. يبدو من المستحيل إحباطه ولا يسعني إلا الإعجاب بتصميمه. لكنه لا يتوقف عن التحديق بي.

يقول بعد لحظة: إذن كيف يمكنك لمس آدم؟

- لا أعلم.

يقول مستهزءًا: هراء.

أهز كتفي. لا أشعر بالحاجة إلى إقناعه بأنه ليس لدي أي فكرة على الإطلاق كيف أنني محظوظة للغاية.

- كيف عرفتِ أنه يمكنك حتى لمسه؟ نوع من التجارب المريضة؟

آمل ألا يكون وجهي محمرًا خجلًا: أين هذا المكان الذي ستأخذنا إليه؟

- لماذا تغيرين الموضوع؟

إنه يبتسم. أنا متأكدة من أنه يبتسم. أنا أرفض النظر إليه

رغـم ذلـك.

- ربما يمكنك لمسي أيضًا. لماذا لا تحاولين؟

- أنت لا تريدني أن ألمسك.

- ربما أريد ذلك.

إنه بالتأكيد يبتسم ابتسامة عريضة.

يعـرض آدم: ربمـا يجـب أن تتركهـا بمفردهـا قبـل أن أعيـد تلـك الرصاصـة إلى سـاقك.

- أنـا آسـف، لكـن أليـس مسـموحًا لرجـل وحيـد أن يأخـذ خطـوة؟ كينـت؟ ربمـا أنـا مهتـم حقًـا. ربمـا يجـب عليـك التراجـع بحـق الجحيـم والسـماح لهـا بالتحـدث عـن نفسـها.

يمـرر آدم يـده في شـعره. دائمًـا اليـد نفسـها. دائمًـا خـلال شـعره. إنـه مرتـب.. محبـط.. ربمـا حتـى مُحـرج.

- ما زلت غير مهتمة.

أذكره، بصوت محتد.

- نعـم، ولكـن دعونـا لا ننـسى أن هـذا (يشـير إلى وجهـه المـضروب) ليـس دائمًـا.

- حسنًا، أنا غير مهتمة بشكل دائم.

أريـد بشـدة أن أخـبره أننـي غـير متاحـة. أريـد أن أقـول لـه إننـي في علاقـة جديـة. أريـد أن أخـبره أن آدم قـدم لي وعـودًا.

لكني لا أستطيع.

ليـس لـدي أي فكـرة عـما يعنيـه أن تكـون في علاقـة. لا أعـرف مـا إذا كان قـول «أنـا أحبـك» هـي شـفرة سريـة لـ «حـصري للطرفـين»، ولا أعـرف مـا إذا كان آدم جـادًا عندمـا أخـبر جيمـس أننـي حبيبتـه. ربمـا كان عـذرًا أو غلافًـا أو إجابـة سـهلة لسـؤال معقـد بخـلاف ذلـك. أتمنـى لـو يقـول شـيئًا لكينجـي.. أتمنـى أن يخـبره أننـا معًـا رسـميًا، حصريًـا.

لكنه لم يفعل.

وأنا لا أعرف لماذا.

- لا أظـن أنـه ينبغـي عليـك اتخـاذ القـرار حتـى ينخفـض التـورم (يسـتمر كينجـي وكأنـه أمـر واقـع) سـيكون هـذا عـادلًا، فأنـا أملـك

وجهًـا مبهـرًا للغايـة.
آدم يختنق بسعال أعتقد أنه كان ضحكة.
- تعلمين، بإمكاني أن أقسم أن العلاقة بيننا كانت على ما يرام.
يقول كينجي، وهو يوجه نظرته إلى آدم.
- لا أستطيع تذكر السبب.
ينتصب كينجي: هل هناك شيء تريد أن تقوله لي؟
- أنا لا أثق بك.
- إذن لماذا ما زلت هنا؟
- لأنني أثق بها.
يسـتدير كينجـي لينظـر إليّ. عـلى وجهـه ابتسـامة بلهـاء: أوه، أنـت تثقـين بي؟
- طالما لدي مكان واضح لإطلاق النار عليك فيه.
أشدد قبضتي على المسدس في يدي.
تلتـوي ابتسـامته: لا أعـرف لمـاذا لكنـي أحـب ذلـك نوعًـا مـا. عندمـا تهدديننـي.
- هذا لأنك غبي.
- لا. (يهز رأسه) لديك صوت مثير. يجعل كل شيء يبدو بذيئًا.
يقف آدم فجأة لدرجة أنه كاد يصطدم بطاولة القهوة.
ينفجـر كينجـي ضاحـكًا، ويأخـذ نفسًـا متألمًـا مـن إصاباتـه: اهـدأ، كينـت، اللعنـة. أنـا فقـط أمـزح معكـما يـا رفـاق. أحـب رؤيـة فتـاة جميلـة مختلـة عقليًـا تـزداد توحشًـا. (ينظـر إليّ ويخفـض صوتـه) أعنـي ذلـك كمجاملـة.. لأنـك تعلمـين.. (يلـوح بيـده بشـكل عشـوائي باتجاهـي) الاختـلال العقـلي يليـق بـك.
يثور آدم: ماذا بك بحق الجحيم؟
- مـاذا بـك أنـت بحـق الجحيـم؟ (كينجـي يعقـد ذراعيـه منزعجًـا) الجميـع متوتـرون للغايـة هنـا.
يضغـط آدم عـلى المسـدس في يـده. يمـشي إلى البـاب، يعـود، يتحـرك بغضـب.
ويضيـف كينجـي: ولا تقلـق بشـأن أخيـك. أنـا متأكـد مـن أنه سـيكون هنـا قريبًا.

آدم لا يضحك. إنه لا يتوقف عن التحرك بسرعة. يضغط على فكه: أنا لست قلقًا على أخي. أحاول أن أقرر ما إذا كنت سأطلق النار عليك الآن أو لاحقًا.

يقول كينجي وهو ينهار على الأريكة: لاحقًا. ما زلت بحاجة لي الآن.

آدم يحاول التحدث ولكن الوقت قد نفد.

نقرة فوق الباب، يصدر صوت، ويرتفع المزلاج.

جيمس في المنزل.

- أنا سعيد حقًّا لأنك تتقبل الأمر بشكل جيد -أنا كذلك أيضًا- لكن يا جيمس، هذا حقًّا ليس شيئًا يمكنك الشعور بالحماس بشأنه. نحن نركض للنجاة بحياتنا.

- لكننا نقوم بذلك معًا.

يقول للمرة الخامسة، تفترش وجهه ابتسامة عريضة. لقد أبدى إعجابه بكينجي بسرعة كبيرة جدًّا، والآن يتآمر كلاهما لتحويل مأزقنا إلى نوع من المهمة المعقدة.

- ويمكنني المساعدة!

- لا لست كذلك...

- بالتأكيد تستطيع...

آدم وكينجي يتحدثان في الوقت نفسه. يستطرد كينجي أولًا: لماذا لا يستطيع المساعدة؟ يبلغ عشر سنوات من العمر وهي تكفي للمساعدة.

- هذا القرار لا يخصك. (يقول آدم، حريصًا على التحكم في صوته. أعلم أنه يحافظ على هدوئه من أجل أخيه) وهذا ليس من شأنك.

يقول جيمس بدون تفكير: سأذهب معك أخيرًا.. وأريد المساعدة.

لقد تقبل جيمس الأخبار بثبات. لم يجفل حتى عندما شرح آدم السبب الحقيقي لوجوده في المنزل ولماذا كنا معًا. اعتقدت أن رؤية وجه كينجي المملوء بالكدمات والجروح ستخيفه، وتزعجه، وتغرس إحساسًا بالخوف في قلبه؛ لكن جيمس كان غير متأثر بشكل مخيف. خطر ببالي أنه رأى ما هو أسوأ بكثير.

يأخذ آدم أنفاسًا عميقة قليلة قبل أن يتوجه بالحديث إلى كينجي: كم المسافة؟

- مشـيًا عـلى الأقـدام؟ (يبـدو كينجـي غـير متأكـد للمـرة الأولى) عـلى الأقـل بضـع سـاعات. إذا لم نفعـل أي شيء غبـي، يجـب أن نكـون هنـاك بحلـول الليـل.

- وإذا أخذنا سيارة؟

يجفـل كينجـي. تتـلاشى مفاجأتـه في ابتسـامة هائلـة: حسـنًا، تبًـا يـا كينـت، لمـاذا لم تقـل ذلـك عاجـلًا؟

- راقب كلماتك أمام أخي.

يديـر جيمـس عينيـه في محجريهـما: أسـمع أشـياء أسـوأ مـن ذلـك كل يـوم. حتـى بينـي تسـتخدم كلـمات سـيئة.

يرتفع حاجبا آدم: بيني؟

- نعم.

- مـاذا الـذي.. (يتوقـف. يغـير رأيـه) هـذا لا يعنـي أنـه مـن الجيـد أن تسـتمر في الاسـتماع إلى ذلـك.

- أنا في الحادية عشرة من عمري تقريبًا!

يقاطـع كينجـي: مرحبًـا، أيهـا الرجـل الصغـير. لا بـأس. هـذا خطـأي. يجـب أن أكـون أكـثر حـذرًا. إلى جانـب ذلـك، هنـاك سـيدات حـاضرات.

كينجي يغمز لي.

أنظر بعيدًا. أنظر حولي.

كان مـن الصعـب بالنسـبة لي مغـادرة هـذا المنـزل المتواضـع، لـذا لا يمكننـي إلا أن أتخيـل مـا الـذي يمـر بـه آدم الآن. أعتقـد أن جيمـس متحمـس للغايـة بشـأن الطريـق الخطـير أمامنـا ليـدرك مـا يحـدث. لـكي يفهـم حقًـا أنـه لـن يعـود إلى هنـا أبـدًا.

كلنا هاربون نركض للنجاة بحياتنا.

- إذن، ماذا.. لقد سرقت سيارة؟

يسأل كينجي.

- دبابة.

يضحك كينجي: رائع. إنها لافتة للنظر بعض الشيء في النهار.

يسأل جيمس: ماذا يعني اللافت للنظر؟
يقول آدم محرجًا: إنها ملحوظة قليلًا.
يتعثر كينجي ثم ينهض: تبًا.
- قلت لك أن تراقب كلماتك...
- هل تسمع هذا؟
- أسمع ماذا؟
يصوب كينجي عينيه في كل اتجاه: هل هناك طريقة أخرى للخروج من هنا؟
ينتصب آدم: جيمس...
يركض جيمس إلى جانب أخيه. آدم يتحقق من مسدسه. أحمل الحقائب على ظهري، وآدم يفعل الشيء نفسه، ويحول انتباهه في طريق الباب الأمامي.
- أسرع...
- ما مدى اقترابهم؟
- ليس هناك وقت.
- ماذا، أنت؟
كينت.. اركض.
نجري، ونتبع آدم إلى غرفة جيمس. ينزع آدم ستارة من أحد الجدران ليكشف عن باب مخفي بينما نسمع ثلاثة أصوات صفير من غرفة المعيشة.
آدم يطلق النار على قفل باب الخروج.
شيء ما ينفجر على بعد ١٥ قدمًا من ورائنا. الصوت يحطم أذني ويهتز في جسدي. أوشك على الانهيار إثر الانفجار. الطلقات النارية في كل مكان. خطوات تضرب داخل المنزل لكننا نجتاز المخرج بالفعل. قام آدم برفع جيمس إلى ذراعيه ونحن نطير عبر الاندفاع المفاجئ للضوء الذي يعمي طريقنا عبر الشوارع. توقف المطر. الطرق موحلة وملساء. هناك أطفال في كل مكان، ألوان

زاهية لأجساد صغيرة يصرخون فجأة بالقرب منا. لا فائدة من أن تكون غير واضح بعد الآن.

لقد وجدونا بالفعل.

كينجي متخلفًا عن الركب، يتعثر في طريقه خلال آخر اندفاع للأدرينالين لديه. ننتقل إلى زقاق ضيق، ينزلق على الحائط: أنا آسف (يلهث) لا أستطيع... يمكنك أن تتركني..

- لا يمكننا تركك.

يصرخ آدم وهو ينظر في كل مكان ويتأمل محيطنا.

- هذا شيء لطيف يا أخي، لكن لا بأس.

- نريدك أن تدلنا على الطريق!

- حسنًا، تبًا...

- قلت إنك ستساعدنا...

- ظننت أنك قلت إن لديك دبابة...

- إذا لم تكن قد لاحظت فقد حدث تغيير غير متوقع في الخطط...

- لا يمكنني الاستمرار، كينت، بالكاد أستطيع المشي...

- عليك المحاولة...

«هناك متمردون طلقاء. إنهم مسلحون ومستعدون لإطلاق النار. حظر التجول ساري المفعول الآن. يعود الجميع إلى منازلهم على الفور. هناك متمردون طلقاء. إنهم مسلحون ومستعدون للقتال..»

صوت مكبرات الصوت في الشوارع لفت الانتباه إلى أجسادنا المتجمعة معًا في الزقاق الضيق. قلة من الناس يروننا ويصرخون. أصوات الأحذية تزداد ارتفاعًا. الطلقات النارية تزداد ضراوة.

أتوقف لحظة لتحليل المباني المحيطة وأدرك أننا لسنا في مجمع سكني. الشارع الذي يعيش فيه جيمس عبارة عن قطاع غير منظم؛ سلسلة من مباني المكاتب المهجورة مكدسة معًا، بقايا من حياتنا القديمة. لا أفهم لماذا لا يعيش في مجمع مثل باقي السكان. لا أملك الوقت لمعرفة سبب أنني فقط أرى شريحتين عمريتين

فقط، لماذا كبار السن والأيتام هم السكان الوحيدون، ولماذا تم إلقاؤهم في أرض غير قانونية مع جنود ليس من المفترض أن يكونوا هنا. أخشى أن أفكر في إجابات أسئلتي وفي لحظة ذعر أخشى على حياة جيمس. أدور بينما نركض، وألمح جسده الصغير الملتصق بين ذراعي آدم.

عيناه مغلقتان بشدة وأنا متأكد من أنه مؤلم. آدم يسب بصوت خافت. يركل الباب الأول الذي يمكننا العثور عليه لمبنى مهجور ويصرخ علينا أن نتبعه في الداخل.

يقول لكينجي: أريدك أن تبقى هنا. «هذا يبدو جنونًا، لكني بحاجة إلى ترك جيمس معك. أريدك أن تنتبه له. إنهم يبحثون عن جولييت، وهم يبحثون عني. لن يتوقفوا حتى يجدوكما أنتما الاثنان».

- ماذا ستفعل؟

يسأل كينجي.

- أنا بحاجة إلى سرقة سيارة. ثم سأعود من أجلك.

جيمس لا يحتج حتى عندما وضعه آدم أرضا. شفتاه الصغيرتان بيضاوان. عيناه واسعتان. يداه ترتجفان.

يقول آدم مرة أخرى: سأعود من أجلك يا جيمس. أعدك.

يومئ جيمس برأسه مرارًا وتكرارًا. يقبل آدم رأسه مرة بقوة وبسرعة. أسقط حقائبنا القماشية على الأرض. يتحول إلى كينجي: إذا سمحت بحدوث أي شيء له فسوف أقتلك.

كينجي لا يضحك. إنه لا يعبس. يأخذ نفسًا عميقًا: سأعتني به.

- جولييت؟

يأخذ بيدي ونختفي في الشوارع.

تمتلئ الطرق بالمارة الذين يحاولون الهروب. أخفي أنا وآدم مسدساتنا في أحزمة سراويلنا، لكن يبدو أن أعيننا الجامحة وحركاتنا المتشنجة تكشفنا. يبتعد الجميع عنا، يندفعون في اتجاهات متعاكسة، بعضهم يصدر صريرًا من بين أسنانه، ويصرخ، ويبكي، يسقطون الأشياء من أيديهم. لكن بين جميع هؤلاء الناس، لا أرى سيارة واحدة في الأفق. يجب أن يكون من الصعب الحصول عليها، خاصة في هذه المنطقة.

يدفعني آدم إلى الأرض بينما تمر رصاصة فوق رأسي تمامًا. يطلق النار على باب آخر، ونركض عبر الأنقاض باتجاه مخرج آخر، محاصرين في متاهة ما كانت في السابق متجرًا للملابس. طلقات نارية وخطوات تقترب من الخلف. يجب أن يكون هناك ما لا يقل عن مائة جندي يتابعوننا عبر هذه الشوارع، مقسمين في مجموعات مختلفة، منتشرين في مناطق مختلفة من المدينة، على استعداد للقبض والقتل.

لكني أعلم أنهم لن يقتلوني.

إنه آدم الذي أقلق بشأنه.

أحاول أن أبقى قريبة قدر الإمكان من جسده لأنني متأكدة من أن وارنر قد أعطاهم أوامر لإعادتي على قيد الحياة. ومع ذلك فإن جهودي ضعيفة في أحسن الأحوال. آدم لديه ما يكفي من الطول والعضلات ليقزمني. سيتمكن أي شخص لديه تسديدة ممتازة من استهدافه. يمكنهم إطلاق النار على رأسه مباشرة.

أمامي مباشرة.

يستدير لإطلاق رصاصتين. إحداهما تفشل في الوصول إلى الهدف. الأخرى تثير صرخة خانقة.

ما زلنا نركض.

آدم لا يقول أي شيء. لم يخبرني أن أكون شجاعة. لا يسألني إذا كنت بخير، إذا كنت خائفة. إنه لا يحاول أن يشجعني أو يؤكد لي أننا سنكون على ما يرام. لم يخبرني أن أتركه وأنقذ نفسي. لم يوصني برعاية شقيقه في حالة وفاته.

إنه لا يحتاج إلى ذلك.

كلانا يفهم حقيقة وضعنا. يمكن أن يتعرض آدم لإطلاق النار الآن. يمكن أن يتم أسري في أي لحظة. قد ينفجر هذا المبنى بأكمله فجأة. شخص ما يمكن أن يكتشف كينجي وجيمس. قد نموت جميعنا اليوم. الحقائق جلية.

لكننا نعلم أننا بحاجة إلى اغتنام الفرصة في الوقت نفسه.

لأن المضي قدمًا هو السبيل الوحيد للبقاء على قيد الحياة.

المسدس ينزلق من يدي، لكنني أتمسك به على أي حال. ساقاي تصرخان من الألم، لكنني أدفعهما بشكل أسرع على أي حال. رئتاي تمزقان قفصي الصدري إلى نصفين، لكنني أجبرهما على معالجة الأكسجين على أي حال. لا بد لي من الاستمرار في التحرك. ليس هناك وقت لأوجه القصور البشرية.

يكاد يكون من المستحيل العثور على مخرج الحريق في هذا المبنى. تدق أقدامنا على الأرضيات المبلطة، وأيدينا تبحث في الضوء القاتم عن نوع من المنفذ، نوع من الوصول إلى الشوارع. هذا المبنى أكبر مما توقعنا، ضخم، به مئات الاتجاهات الممكنة. أدرك أنه بالتأكيد مستودع وليس مجرد متجر. يختبئ آدم خلف مكتب مهجور، يسحبني معه.

شخص ما يصرخ: لا تكن غبيًا يا كينت.. يمكنك الركض لفترة طويلة فقط!

الصوت لا يبعد أكثر من عشرة أقدام.

يبتلع آدم ريقه. يشد على فكه. الأشخاص الذين يحاولون قتله هم الأشخاص الذين اعتاد تناول الغداء معهم. تدرب معهم. عاش معهم. هو يعرف هؤلاء الرجال. أتساءل عما إذا كانت هذه

المعرفة تجعل هذا الأمر أكثر سوءًا.

يضيف صوت آخر جديد: فقط أعطنا الفتاة. فقط أعطنا الفتاة ولن نطلق عليك النار. سنتظاهر بأننا فقدناك. سوف ندعك تذهب. وارنر يريد الفتاة فقط.

يتنفس آدم بصعوبة. يمسك المسدس في يده. يخرج رأسه لجزء من الثانية ويطلق النار. شخص ما يسقط على الأرض وهو يصرخ.

- كينت، يا ابن الـ...

يستخدم آدم اللحظة للركض. نقفز من خلف المكتب ونطير باتجاه بئر السلم. الطلقات النارية تخطئنا بالمليمترات. أتساءل عما إذا كان هذان الرجلان هما الوحيدان اللذان تبعانا في الداخل.

يتجه الدرج الحلزوني إلى مستوى أدنى، قبو من نوع ما. يحاول شخص ما أن يستهدف آدم، لكن حركاتنا غير المنتظمة تجعل ذلك شبه مستحيل. إن فرصة إصابته لي بدلًا منه عالية جدًّا. إنه يطلق العنان لمجموعة من الشتائم في أعقابنا.

يُسقط آدم الأشياء بينما نركض، محاولًا خلق أي نوع من الإلهاء، أي نوع من المجازفة لإبطاء الجندي الذي يأتي خلفنا. لاحظت وجود زوج من أبواب ملجأ للحماية من العاصفة وأدركت أن هذه المنطقة قد دمرتها الأعاصير. الجو مضطرب. الكوارث الطبيعية شائعة. لا بد أن الأعاصير مزقت هذه المدينة إلى أجزاء.

- آدم...

أشد على ذراعه. نختبئ خلف جدار منخفض. أشير إلى طريق الهروب الوحيد الممكن.

يضغط على يدي.

- لديك نظرة ثاقبة.

لكننا لا نتحرك حتى يتحرك الهواء من حولنا. زلة. صرخة مكتومة. الظلام أسود بشكل يعمي هنا في الأسفل؛ من الواضح أن الكهرباء انقطعت منذ فترة طويلة. تعثر الجندي في إحدى العقبات التي تركها آدم وراءه.

يحمل آدم المسدس بالقرب من صدره. يأخذ نفسًا عميقًا.

يســتدير ويطلــق طلقــة ناريــة سريعــة.

هدفه ممتاز.

يؤكـد ذلـك انفجـار خـارج عـن السـيطرة مـن الشـتائم. يأخـذ آدم نفسًـا قويًـا. يقـول: إننـي أطلـق النـار فقـط لتعطيلهـم. ليـس بهـدف القتـل.

أقول له: أعلم.

على الرغم من أنني لم أكن متأكدة.

نركـض نحـو الأبـواب ويكافـح آدم لفتـح المـزلاج. أغلقـه تقريبًـا الصدأ. نشـعر باليـأس. لا أعـرف كـم مـن الوقـت سيسـتمر حتـى تكتشـفنا مجموعـة أخـرى مـن الجنـود. أنـا عـلى وشـك أن أقـترح أن نطلـق النـار لفتحـه عندمـا يتمكـن آدم أخـيراً مـن تحريـره.

يـركل الأبـواب ونحـن نتعـثر نحـو الشـارع. هنـاك ٣ سـيارات للاختيـار مـن بينهـا.

أنا سعيدة للغاية لدرجة البكاء.

يقول: مسألة وقت.

لكن ليس آدم من يقول ذلك.

-٣٩-

هناك دماء في كل مكان.

آدم على الأرض ممسكًا بجسده، لكني لا أعرف مكان إصابته. هناك جنود يحتشدون حوله وأنا أخدش الذراع التي تسحبني للوراء، وأركل الهواء، وأصرخ في الفراغ. شخص ما يسحبني بعيدًا ولا يمكنني رؤية ما فعلوه بآدم. الألم يسيطر على أطرافي، ويشنج مفاصلي، ويكسر كل عظمة في جسدي. أريد أن أصرخ في السماء، أريد أن أسقط على ركبتي وأبكي في الأرض. لا أفهم لماذا لا يجد الألم مهربًا في صراخي. لماذا غُطي فمي بيد شخص آخر.

يقول لي: إذا تركتك، عليك أن تتعهدي بعدم الصراخ.

إنه يلمس وجهي بيديه العاريتين ولا أعرف أين أسقطت مسدسي.

يسحبني وارنر إلى مبنى لا يزال يعمل ويفتح الباب. يضرب محول الكهرباء. تومض مصابيح الفلورسنت مع همهمة باهتة. هناك لوحات معلقة على الجدران، وأقواس قزح، الأبجدية مثبتة على ألواح الفلين. تناثرت الطاولات الصغيرة في جميع أنحاء الغرفة. نحن في فصل دراسي.

أتساءل عما إذا كان هذا هو المكان الذي يذهب إليه جيمس للمدرسة.

وارنر يسقط يده. عيناه الخضراوان اللامعتان مسرورتان للغاية وأنا مرعوبة. يقول لي: يا إلهي اشتقت إليك. لم تعتقدي في الواقع أنني سأدعكِ تذهبين بسهولة؟

- لقد أطلقت النار على آدم.

إنها الكلمات الوحيدة التي يمكنني التفكير فيها. يشوش ذهني عدم التصديق. ما زلت أرى جسده الجميل ينهار على الأرض،

أحمر.. أحمر. أريد أن أعرف ما إذا كان على قيد الحياة. يجب أن يكون على قيد الحياة.

تومض عينا وارنر: كينت مات.

- لا..

يعيدني وارنر إلى الزاوية وأدرك أنني لم أكن أبدًا بلا أي دفاعات في حياتي من قبل.. لم أكن ضعيفة جدًّا مثل هذا الوقت. سبعة عشر عامًا قضيتها أتمنى التخلص من لعنتي، لكن في هذه اللحظة أشعر باليأس أكثر من أي وقت مضى لاستعادتها. عينا وارنر دافئتان بشكل غير متوقع. من الصعب توقع تحولات تعبيراته المستمرة. من الصعب مواجهته.

يقول: جولييت.. (يلمس يدي بلطف يذهلني) هل لاحظت؟ يبدو أنني محصن ضد قدرتك.

يتفحص عيني: أليس هذا أمرًا لا يصدق؟ هل لاحظت؟ (يسأل مرة أخرى) عندما حاولت الهروب؟ هل شعرتِ بي...؟

وارنر الذي لا يفوته أي شيء على الإطلاق. وارنر الذي يتشرب كل التفاصيل.

بالطبع يعرف.

لكنني صدمت من الرقة في صوته. الصدق الذي يريد أن يعرف به. إنه مثل كلب بري، مجنون ووحشي، متعطش للفوضى، وفي الوقت نفسه يائس للاعتراف به وقبوله.

للحب.

يقول لي: يمكننا حقًّا أن نكون معًا.

ودون أن يردعه صمتي؛ يسحبني قريبًا جدًّا. أنا مجمدة في خمسمائة طبقة من الخوف. مشدوهة في حزن وإنكار.

يداه تصلان إلى وجهي وشفتاه إلى شفتي. عقلي مشتعل وعلى وشك الانفجار من استحالة هذه اللحظة. أشعر أنني أشاهد ما يحدث منفصلة عن جسدي، غير قادرة على التدخل. لقد صدمت

مـن يديـه اللطيفتـين، عينيـه الجادتـين أكـثر مـن أي شيء آخـر.

يقـول: أريـدك أن تختارينـي. أريـدك أن تختـاري أن تكـوني معـي. أريـدك أن تريـدي هـذا...

- أنت مجنون (أقول بصوت مختنق) أنت مختل.

- أنت خائفة فقط مما أنتِ قادرة عليه.

صوتـه رقيـق. مريـح. بطـيء. مخـادع ومقنـع. لم أدرك مـن قبـل مـدى جاذبيـة صوته.

يقـول: اعـترفي بذلـك. نحـن مثاليـان لبعضنـا البعـض. تريديـن القـوة. تحبـين الشـعور بالسـلاح في يـدك. أنـتِ.. منجذبـة إليّ.

أحـاول تحريـك قبضتـي لكنـه يمسـك بذراعـي. يقـوم بتثبيتهـما عـلى جانبـي. يضغطنـي نحـو الحائـط. إنـه أقـوى بكثـير مـما يبـدو: لا تكـذبي عـلى نفسـك يـا جولييـت. سـتعودين معـي سـواء أعجبـك ذلـك أم لا. لكـن يمكنـك اختيـار أن تريـدي هـذا. يمكنـك اختيـار الاسـتمتاع بـه...

- لـن أفعـل أبـدًا. (أتنفـس بانكسـار) أنـت مريـض.. أنـت وحـش مريـض ملتـوٍ...

- هذه ليست الإجابة الصحيحة.

يقول، ويبدو أنه يشعر بخيبة أمل حقيقية.

- إنها الإجابة الوحيدة التي ستحصل عليها مني على الإطلاق.

شفتاه تقتربان كثيراً: لكني أحبك.

- لا، أنت لا تفعل.

يغمـض عينيـه. يلصـق جبينـه بجبينـي: ليـس لديـك فكـرة عـما تفعلينـه بي.

- أكرهك.

يهـز رأسـه ببـطء شـديد. يخفضـه، أنفـه يتحـرك فـوق رقبتـي وأنـا أختـق رجفـة مرتعبـة قـد يُسـاء فهمهـا. تلمـس شـفتاه بـشرتي وأنـا أئـن بالفعـل.

- يا إلهي، أريد آخذ قضمة منك.

ألاحظ بريق الفضة في جيب سترته الداخلي.
أشعر ببارقة أمل. أشعر بالرعب. أعد نفسي لما يجب أن أفعله. أقضي لحظة حداد على فقدان كرامتي.
وأرتاح.
يشعر بالتوتر يتسرب من بين أطرافي ويستجيب بدوره. يبتسم ويفك قبضتيه عن كتفيّ، وتنزلق ذراعاه حول خصري. أبتلع رغبتي في القيء التي تهدد بكشف خطتي.
تحتوي سترته العسكرية على مليون زر وأتساءل كم سأضطر إلى فكه قبل أن أضع يدي على المسدس. تستكشف يداه جسدي، وتنزلقان على ظهري لأشعر بشكل أجزاء جسمي، وكأن هذا كل ما يمكنني فعله لمنع قيامي بشيء متهور. أنا لست ماهرة بما يكفي للتغلب عليه وليس لدي أي فكرة عن سبب قدرته على لمسي. ليس لدي أي فكرة عن سبب تمكني من تحطيم الخرسانة بالأمس. ليس لدي أي فكرة من أين أتت تلك الطاقة.
اليوم حصل على كل الأفضلية ولم يحن الوقت للتخلي عن نفسي.
ليس بعد.
أضع يدي على صدره. يضغطني على جسده. يميل ذقني إلى أعلى لمقابلة عينيه. يهمس: سأعاملك بشكل جيد يا جولييت.. أعدك.
آمل ألا أرتجف بشكل واضح.
يقبلني.. بجوع.. بيأس.. يرغب بشدة في النفاذ إلي.. ليتذوقني. إنني مذهولة للغاية، مرعوبة للغاية، أنسى نفسي منغمسة في هذا الجنون. أقف هناك مجمدة، أشعر بالقرف. يدي تنزلق من صدره. كل ما يمكنني التفكير فيه هو آدم والدم.. وآدم وصوت طلقات نارية.. وآدم ملقى في بركة من الدماء.. كدت أبعده عني. لكن هذا لن يثبط عزيمة وارنر.
يقطع القبلة. يهمس بشيء في أذني يبدو وكأنه هراء. يضع وجهي

في يديـه وأتذكـر هـذه المـرة أن أتظاهـر. أجذبـه تجاهـي، أمسـكه مـن سـترته بقبضتـي وأقبلـه بأقـصى مـا أسـتطيع، أصابعـي تحـاول بالفعـل تحريـر أول أزراره. وارنـر يمسـك فخـذي ويسـمح ليديـه باستكشـاف جسـدي. طعمـه مثـل النعنـاع، رائحتـه مثـل الغردينيـا. ذراعـاه قويتـان حـولي، وشـفتاه ناعمتـان، ولطيفتـان عـلى بـشرتي. هنـاك شـحنة كهربائيـة بيننـا لم أكـن أتوقعهـا.

أشعر بالدوار.

شـفتاه عـلى رقبتـي، تتذوقـاني، تلتهـماني، وأجـبر نفـسي عـلى التفكـير بشـكل مسـتقيم. أجـبر نفـسي عـلى فهـم انحـراف هـذا الوضـع. لا أعـرف كيـف أصلـح الارتبـاك في ذهنـي، والتنافـر المـتردد، ورد الفعـل الكيميـائي الـذي لا يمكـن تفسـيره عـلى شـفتيه. أنـا بحاجـة لإنهـاء هـذا الآن.

أصل لأزراره.

وهو متحمس بلا داع.

يرفعنـي وارنـر مـن خـصري، نحـو الحائـط، ويـداه تمسـكان بأسـفل مؤخـرتي، مـما يجـبر سـاقي عـلى الالتفـاف حولـه. إنـه لا يـدرك أنـه أعطـاني الزاويـة المثاليـة للوصـول إلى معطفـه. شـفتاه تجـدان شـفتي، ويـداه تنزلقـان تحـت قميـصي ويتنفـس بصعوبـة، ويشـد قبضتـه مـن حـولي، وأنـا أمـزق سـترته عمليًـا في تهـور يائـس. لا يمكننـي تـرك هـذا يسـتمر لفـترة أطـول. ليـس لـدي أي فكـرة عـن المـدى الـذي يريـده وارنـر أن تصـل إليـه الأمـور، لكـن لا يمكننـي الاسـتمرار في تشـجيع جنونـه.

أريده أن يميل إلى الأمام بمقدار بوصة واحدة فقط...

يدي تلتف حول المسدس.

أشـعر بـه يتجمـد. يتراجـع للخلـف. أشـاهد وجهـه يتقلـب في إطـارات مـن الارتبـاك/ الفـزع/ العـذاب/ الرعـب/ الغضـب. يسـقطني عـلى الأرض بينـما تسـحب أصابعـي الزنـاد لأول مـرة.

قـوة وسـطوة السـلاح انتُزعـت منـه، الصـوت أعـلى بكثـير مـما كنـت

أتوقعـه. الأصـداء تهتـز مـن خـلال أذني وكل نبضـة في جسـدي.

إنها نوع لطيف من الموسيقى.

نوع صغير من الانتصار.

لأن الدم هذه المرة ليس دم آدم.

سقط وارنر.

أنا أقف وأهرب مع مسدسه.

أحتاج أن أجد آدم. أنا بحاجة إلى سرقة سيارة. أريد أن أجد جيمس وكينجي. أحتاج أن أتعلم كيف أقود. أحتاج أن أوصلنا إلى بر الأمان. أحتاج أن أفعل كل شيء بهذا الترتيب بالضبط.

لا يمكن لآدم أن يموت.

آدم لم يمت.

لن يموت آدم.

تضرب قدماي الرصيف بإيقاع ثابت، وقميصي ووجهي مغطيان بالدماء، ويداي لا تزالان تهتزان قليلًا في غروب الشمس. نسيم حاد يمر بجانبي، ويخرجني من الواقع المجنون الذي يبدو أنني أسبح فيه. أخذت نفسًا عميقًا، وأحدق إلى السماء، وأدرك أنه ليس لدي الكثير من الوقت قبل أن أفقد الضوء. على الأقل الشوارع قد أُخليت منذ فترة طويلة. لكن ليس لدي أي فكرة بالضبط أين قد يكون رجال وارنر.

أتساءل عما إذا كان لدى وارنر مصل التعقب أيضًا. أتساءل عما إذا كانوا سيعرفون ما إذا كان قد مات. انغمست في الزوايا المظلمة، أحاول قراءة الشوارع بحثًا عن أدلة، وأحاول أن أتذكر أين سقط آدم على الأرض، لكن ذاكرتي ضعيفة جدًا، ومشتتة للغاية، وعقلي محطم جدًا لمعالجة هذه الأنواع من التفاصيل.

تلك اللحظة الرهيبة هي فوضى من الجنون في ذهني. لا أستطيع أن أفهم ذلك يمكن لآدم أن يكون في أي مكان الآن. من الممكن أن يكونوا فعلوا أي شيء به. أنا لا أعرف حتى ما الذي أبحث عنه.

~~قد يبدو هذا مضيعة للوقت.~~

أسمع حركة مفاجئة وأتجه نحو طريق جانبي، وأصابعي تشد حول السلاح المنزلق في قبضتي. الآن بعد أن أطلقت النار من مسدس بالفعل؛ أشعر بثقة أكبر بوجوده في يدي، وأصبح أكثر وعيًا بما يمكن توقعه، وكيف يعمل. لكنني لا أعرف هل علي أن أكون سعيدة أم مذعورة لأنني أشعر بالراحة بهذه السرعة مع شيء مميت.

وقع خطى.

أنزلق نحو الحائط، وذراعي وساقي مستوية على السطح الخشن. آمل أن أكون مختفية في الظل. أتساءل عما إذا كان أي شخص قد وجد وارنر حتى الآن.

أشاهد جنديًا يمشي أمامي. لديه بندقية معلقة على صدره، ونوع أصغر من الأسلحة الآلية في يديه. ألقي نظرة على المسدس في يدي وأدركت أنه ليس لدي أي فكرة عن عدد الأنواع المختلفة الموجودة للأسلحة. كل ما أعرفه هو أن بعضها أكبر من البعض الآخر. بعضها يجب إعادة تعبئته باستمرار، وأخرى -مثل الذي أحمله- لا يحتاج إلى ذلك. ربما يستطيع آدم أن يعلمني الفرق بينها.

آدم.

أبتلع أنفاسي وأتحرك خلسة قدر الإمكان عبر الشوارع. ألاحظ ظلًا داكنًا بشكل خاص على امتداد الرصيف أمامي وأبذل جهدًا لتجنبه. ولكن كلما أقترب؛ أدرك أنه ليس ظلًا. إنها بقعة.

دم آدم.

أضغط على فكّي مغلقة إياه حتى يختفي الصراخ بفعل الألم. آخذ أنفاسًا قصيرة، صغيرة، سريعة للغاية. أنا بحاجة إلى التركيز. أنا بحاجة لاستخدام هذه المعلومات. أحتاج إلى أن أركز انتباهي...

أحتاج إلى اتباع أثر الدم.

أيًا كان من جر آدم بعيدًا لم يعد بعد لتنظيف الفوضى. هناك قطرات ثابتة متناثرة تؤدي بعيدًا عن الطرق الرئيسية إلى الشوارع

الجانبيـة ذات إضـاءة خافتـة. الضـوء خافـت لدرجـة أننـي يجـب أن أنحنـي للبحـث عـن البقـع عـلى الأرض. لا أسـتطيع معرفـة إلى أيـن تقـودني. يوجـد عـدد أقـل هنـا مـن البقـع. أعتقـد أنهـا اختفـت تمامًـا. لا أعـرف مـا إذا كانـت البقـع المظلمـة التـي أجدهـا هـي دمـاء أو علكـة قديمـة دقـت عـلى الرصيـف أو قطـرات حيـاة مـن لحـم شـخص آخـر. اختفـى طريـق آدم.

آخذ عدة خطوات وأعود من حيث أتيت.

يجـب أن أفعـل هـذا ثـلاث مـرات قبـل أن أدرك أنهـم أخـذوه إلى الداخـل. يوجـد هيـكل فـولاذي قديـم بـه بـاب صـدئ يبـدو أنـه لم يُفتـح مـن قبـل. يبـدو أنـه لم يُسـتخدم منـذ سـنوات. لا أرى أي خيـارات أخـرى.

أهز المقبض. إنه مغلق.

أضغـط وزني كلـه فوقـه محاولـة كـسره أو فتحـه لكنـي أتمكـن فقـط مـن إصابتـي بالكدمـات. يمكننـي أن أطلـق عليـه النـار مثلـما رأيـت آدم يفعـل، لكننـي لسـت متأكـدة مـن هـدفي ولا مهـارتي مـع هـذا السـلاح، ولسـت متأكـدة مـن أننـي أسـتطيع تحمـل تبعـات الضوضـاء. لا أسـتطيع أن أجعـل وجـودي مكشـوفًا.

يجب أن تكون هناك طريقة أخرى للدخول إلى هذا المبنى.

لا توجد طريقة أخرى للدخول إلى هذا المبنى.

إحباطـي يتصاعـد. يـأسي يعيقنـي. إن هسـتيريتي تهـدد بتحطيمـي وأريـد أن أصرخ حتـى تنهـار رئتـاي. آدم في هـذا المبنـى. يجـب أن يكـون في هـذا المبنـى.

أنا أقف خارج هذا المبنى ولا أستطيع الدخول إليه.

هذا لا يمكن أن يحدث.

أطبـق قبضتـي، وأحـاول التغلـب عـلى العبـث الجنـوني الـذي يغلفني، لكننـي أشـعر بالجنـون. بالتوحـش. بالاختـلال العقلي.

الأدرينالـين يتـسرب بعيـدًا، وتركيـزي يتـسرب بعيـدًا، والشـمس

تغرب في الأفق وأتذكر جيمس وكينجي وآدم آدم ويد وارنر على جسدي وشفتاه على فمي ولسانه يتذوق رقبتي وكل الدم.

في كل مكان..

في كل مكان..

في كل مكان..

وأنا أفعل شيئًا غبيًا..

أنا ألكم الباب.

وفي لحظة تصل الإشارة من عقلي إلى عضلاتي وأهيئ نفسي لالتقاء المعدن بجسدي. أستعد للشعور بألم تحطيم كل عظمة في ذراعي اليمنى. لكن قبضتي تطير عبر اثنتي عشرة بوصة من الفولاذ كما لو كانت مصنوعة من الزبدة. إنني مذهولة. أستغل الطاقة المتطايرة ذاتها وأركل الباب بقدمي. أستخدم يدي لتمزيق الفولاذ إلى أشلاء، وشق طريقي عبر المعدن مثل حيوان بري.

إنه أمر لا يصدق. مبهج. وحشي تمامًا.

لا بد أن تكون هذه هي الطريقة التي اخترقت بها الخرسانة في غرفة تعذيب وارنر. مما يعني أنه لا زال ليس لدي أي فكرة عن كيفية كسري للخرسانة في غرفة تعذيب وارنر.

أتسلق عبر الفتحة التي أنشأتها وأتسلل إلى الظل. الأمر ليس صعبًا. المكان كله يلفه الظلام. لا أضواء ولا أصوات آلات ولا كهرباء. مجرد مستودع آخر مهجور، غير محصن.

أتحقق من الأرضيات ولكن لا توجد علامة على وجود دم. قلبي يرتفع وينخفض في الوقت نفسه. أريده أن يكون بخير. أحتاجه ليكون على قيد الحياة. آدم لم يمت. لا يمكن أن يموت.

وعد آدم جيمس بأنه سيعود من أجله.

لن يخلف هذا الوعد أبدًا.

أتحرك ببطء في البداية، بحذر وقلق من احتمالية وجود جنود بالجوار، لكن لا يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى أدرك أنه لا توجد

حياة في هـذا المبنـى. أقـرر الركـض.

أتخلى عـن حـذري، أعبـئ بـه جيـوبي، وآمـل في اسـتعادته مـن جديـد إذا مـا احتجـت إلى ذلـك. أطـير عـبر الأبـواب، أدور حـول المنعطفـات، أركـز في كل التفاصيـل. لم يكـن هـذا المبنـى مجـرد مسـتودع. كان مصنعًا.

تتسـبب الآلات القديمـة في تشـقق الجـدران، السـيور الناقلـة متجمـدة في مكانهـا، آلاف الصناديـق مكدسـة بشـكل غـير مسـتقر في أكـوام طويلـة. أسـمع نفسًـا خفيفًـا، وسـعالًا خانقًـا.

أدخـل مـن خـلال زوج مـن الأبـواب المتأرجحـة، أبحـث عـن الصـوت الضعيـف، أقاتـل للتركيـز عـلى أدق التفاصيـل. أجهـد أذني وأسـمعها مـرة أخرى.

تنفس ثقيل وصعب.

كلـما اقتربـت اسـتطعت سـماعه بشـكل أوضـح. يجـب أن يكـون هـو. مسـدسي مرفـوع ومجهـز لإطـلاق النـار، وعينـي حـذرة الآن، متوقعـة المهاجمـين. تتحـرك سـاقاي بسرعـة وسـهولة وهـدوء. كـدت أطلـق النـار عـلى الظـل الـذي ألقتـه الصناديـق عـلى الأرض.

آخذ نفسًا ثابتًا. التفت نحو زاوية أخرى.

وأكاد أنهار.

آدم معلـق مـن معصميـه المقيديـن، عـاري الصـدر، ملطـخ بالدمـاء والكدمـات في كل مـكان. رأسـه محنـي، رقبتـه مرتخيـة، سـاقه اليـسرى ملطخـة بالدمـاء عـلى الرغـم مـن التفـاف عصابـة حـول فخـذه. لا أعـرف كـم مـن الوقـت ظـل وزن جسـده كلـه معلقًـا مـن معصميـه.

أنـا مندهشـة مـن أنـه لم يخلـع كتفيـه. لا بـد أنـه لا يـزال يقاتـل صامـدًا.

الحبـل الملفـوف حـول معصميـه متصـل بنـوع مـن القضبـان المعدنيـة الممتـدة عـبر السـقف. أنظـر عـن كثـب وأدرك أن القضيـب جـزء مـن سـير نقـال. إن آدم عـلى سـير نقـل.

إن هذا ليس مجرد مصنع.

إنه مسلخ.

أنا أكثر بؤسًا من أن أتحمل رفاهية الهستيريا الآن.

أحتـاج إلى إيجـاد طريقـة لإنزالـه؛ لكنـي أخـشى الاقـتراب. تبحـث عينـاي في المـكان، واثقـة مـن وجـود حـراس هنـا في مـكان مـا، وجنـود مسـتعدين لهـذا النـوع مـن الكمـين. ولكـن بعـد ذلـك يخطـر ببـالي أننـي ربمـا لم يتـم اعتبـاري حقًّـا مصـدر تهديـد. ليـس إذا نجـح وارنـر في جـري بعيـدًا.

لا أحد يتوقع أن يجدني هنا.

أصعـد عـلى الحـزام الناقـل، يحـاول آدم رفـع رأسـه. يجـب أن أكـون حريصـة عـلى عـدم النظـر عـن كثـب إلى جروحـه حتـى لا أتـرك خيـالي يعجـزني. ليـس هنـا. ليـس الآن.

- آدم...؟

يرتفـع رأسـه مسـتعيدًا طاقتـه. عينـاه تجداننـي. يـكاد يكـون وجهـه سـالمًا. لا يوجـد سـوى جـروح وكدمـات طفيفـة لا تسـتحق الوضـع في الاعتبـار. يمنحنـي التركيـز عـلى الأشـياء المألوفـة قـدرًا بسـيطًا مـن الهـدوء.

- جولييت...؟

- أريد أن أنزلك...

- يا إلهي، جولييت، كيف وجدتني؟

يسعل. يئن. يأخذ نفسًا قصيرًا.

- لاحقًـا. (ألمـس وجهـه) سـأخبرك بـكل شيء لاحقًـا. أولًا، أحتـاج إلى العثـور عـلى سـكين.

- سروالي.

- ماذا؟

- في (يبتلع ريقه) في سروالي...

أصل إلى جيبه، يهز رأسه. أفتش.

- أين؟

- هناك جيب داخلي في سروالي...

أمزق ملابسه. هناك جيب صغير مخيط في بطانة سرواله الواسع. أدخل يدي إلى الداخل وأخرج السكين من جيب مدمج. سكين فراشة. لقد رأيت هذا من قبل.

إنه غير قانوني.

أبدأ في تكديس الصناديق على الحزام الناقل. أتسلق إلى الأعلى وأتمنى من الله أن أعرف ما أفعله. السكين حاد للغاية، ويعمل بسرعة على فك الأربطة. أدرك متأخرة بعض الشيء أن الحبل الذي يربطه هو نفس الحبل الذي استخدمناه للهروب.

يتحرر آدم من قيده. أتسلق، وأعيد غلق السكين وأضعه في جيبي. لا أعرف كيف سأخرج آدم من هنا. معصماه مسلوخان، إنه ينزف، وجسده ينفجر في قطعة واحدة من الألم، وساقه ملطخة بالدماء إثر الرصاصة.

يكاد يسقط.

أحاول إمساكه بأكبر قدر ممكن من الرقة، أحاول أن أبقيه قريبًا مني قدر الإمكان دون أن أؤذيه. إنه لا ينطق بكلمة واحدة عن الألم، ويحاول جاهدًا إخفاء حقيقة أنه يعاني من صعوبة في التنفس. إنه ينتفض من العذاب من كل ذلك، لكنه لا يهمس بكلمة شكوى. كل ما يقوله: لا أصدق أنك وجدتني.

وأنا أعلم أنني لا يجب أن أفعل ذلك. أعلم أن الوقت غير مناسب الآن. أعلم أنه غير عملي. لكنني أقبله على أي حال.

أقول له: لن تموت. سوف نخرج من هنا. سوف نسرق سيارة. سنجد جيمس وكينجي. وبعد ذلك سنكون آمنين.

يحدق بي. يقول: قبليني مرة أخرى.

وأفعل.

يستغرق الأمر عمرًا للعودة إلى الباب. لقد أُخفي آدم في أعماق تجاويف هذا المبنى، وأصبح إيجاد طريقنا إلى الأمام أكثر صعوبة

مـما توقعـت. آدم يحـاول جاهـدًا، يتحـرك بـأسرع مـا يمكـن، لكنـه لا يـزال غـير سريـع عـلى الإطـلاق. يوضـح: قالـوا إن وارنـر أراد قتـلي بنفسـه. لقـد أطلـق النـار عـلى سـاقي عـن قصـد، فقـط لتعطيـلي. لقـد أعطـاه هـذا فرصـة لجـرك بعيـدًا والعـودة إليّ لاحقًـا. يبـدو أن خطتـه كانـت تعذيبـي حتـى المـوت. (يجفـل) قـال إنـه يريـد الاسـتمتاع بذلـك. لا يريـد التـسرع في قتـلي.

ضحكة قاسية. سعال قصير.

~~يداه على جسدي، يداه على جسدي، يداه على جسدي.~~

- لذا قاموا بتقييدك وتركوك هنا؟

- قالـوا لـن يجـدني أحـد عـلى الإطـلاق. قالـوا إن المبنـى مصنـوع بالكامـل مـن الخرسـانة والفـولاذ المقـوى ولا يمكـن لأحـد اقتحامـه. كان مـن المفـترض أن يعـود وارنـر لي عندمـا يكـون جاهـزًا. (يتوقـف. ينظـر إليّ) يـا إلهـي، أنـا سـعيد جـدًّا لأنـك بخـير.

أبتسـم لـه. أحـاول أن أمنـع أعضـائي مـن السـقوط. آمـل ألا تظهـر الثقـوب في رأسي.

يتوقـف عندمـا نصـل إلى البـاب. المعـدن عبـارة عـن فـوضى مشـوهة. يبـدو أن حيوانًـا بريًّـا هاجمـه وخـسر.

- كيف لك...؟

- أنـا لا أعـرف.. (أعـترف. أحـاول أن أهـز كتفـي، أحـاول أن أكـون غـير مباليـة) لقـد لكمتـه فقـط.

- لقد لكمته فقط!

- وركلته قليلًا.

إنـه يبتسـم وأريـد أن أبـكي بـين ذراعيـه. لا بـد لي مـن التركيـز عـلى وجهـه. لا أسـتطيع تـرك عينـي تسـتوعب مهزلـة جسـده.

أقول له: هيا، دعنا نذهب ونفعل شيئًا غير قانوني.

أتـرك آدم في الظـل وأنطلـق نحـو حافـة الطريـق الرئيـسي، باحثـة عـن مركبـات مهجـورة. كان علينـا أن ننتقـل إلى ثلاثـة شـوارع جانبيـة

مختلفـة حتـى نجـد واحـدة في النهايـة.

- كيف حالك؟ كيف تبلي؟

أسأله خائفة من سماع الجواب.

يضغط شفتيه معًا. يفعل شيئًا يشبه إيماءة: جيد.

هذا ليس جيدًا.

- انتظر هنا.

الشـارع شـديد السـواد، ولا يوجـد مصبـاح واحـد في الأفـق. هـذا جيد. أيضًـا سـيئ. إنـه يمنحنـي ميـزة إضافيـة، لكنـه يجعلنـي أكـثر عرضـة للهجـوم. يجـب أن أكـون حـذرة. أتقـدم عـلى رؤوس أصابـع قدمـي نحـو السـيارة.

أنـا عـلى اسـتعداد تـام لتحطيـم الزجـاج، لكـن سـأتحقق مـن المقبـض أولًا. فقـط للاحتيـاط.

الباب مفتوح.

المفاتيح في محرك التشغيل.

هناك كيس بقالة في المقعد الخلفي.

لا بـد أن شـخصًا مـا قـد أصيـب بالذعـر عنـد سـماع صـوت الإنـذار وحظـر التجـول غـير المتوقـع. لا بـد أنهـم قـد أسـقطوا كل شيء وهرعـوا للاختبـاء. لا أصـدق. سـيكون هـذا مثاليًـا تمامًـا إذا كان لـدي أي فكـرة عـن كيفيـة القيـادة.

أعـود إلى آدم وأسـاعده عـلى الصعـود إلى كـرسي الراكـب. مـا أن يجلـس حتـى أدرك حجـم الألم الـذي يعتريـه، أي ثنيـة مهـما كانـت بسـيطة، أي ضغـط عـلى أي جـزء مـن ضلوعـه، أي حركـة مـن عضلاتـه تسـبب ألمًـا: لا بـأس.

إنه يكذب عليّ.

- لا يمكنني الوقوف على قدمي لفترة أطول.

أبحـث خلفـي في أكيـاس البقالـة. هنـاك طعـام حقيقـي بالداخـل. ليـس فقـط مكعبـات المـرق الغريبـة المصممـة لاسـتخدامها في الآلات المُكبرة؛ ولكـن الفاكهـة والخـضراوات. حتـى وارنـر لم يعطنـا المـوز قـط.

أعطي الفاكهة الصفراء لآدم: تناول هذا.

- لا أعتقـد أننـي أسـتطيع أن آكل (يتوقـف، يحـدق إلى الشـكل بـين يديـه) هـل هـذا مـا أعتقـده؟
- أظن ذلك.
ليـس لدينـا الوقـت لمعالجـة اسـتحالة حـدوث هـذا. أقشرهـا لـه. أشـجعه عـلى أخـذ قضمـة صغـيرة. آمـل أن يكـون هـذا أمـرًا جيـدًا. سـمعت أن المـوز يحتـوي عـلى البوتاسـيوم. آمـل ألا يتقيؤهـا.
أحاول التركيز على الآلة تحت قدمي.
- كم نملك من الوقت حتى يجدنا وارنر؟
يسأل آدم.
آخذ عدة أنفاس: لا أعلم.
يصمت للحظة: كيف هربت منه؟
أنـا أحملـق مباشرة مـن الزجـاج الأمامـي عندمـا أجيـب: لقـد أطلقت عليـه النار.
- لا.
مفاجأة. رهبة. دهشة.
أريته مسدس وارنر. له نقش خاص في المقبض.
يقول آدم بذهول: إذن هو.. ميت؟
- لا أعرف.
أخـيرًا أعـترف بالخجـل. أسـقط عينـي، وأتأمـل التجاويـف في عجلـة القيـادة: أنـا لسـت متيقنـة.
لقـد اسـتغرقت وقتًـا طويـلًا لسـحب الزنـاد. لقـد كان أقـسى مـما توقعـت. إمسـاك المسـدس بـين يـدي أصعـب مـما كنـت أتخيـل. كان وارنـر يفلتنـي بالفعـل عندمـا دخلـت الرصاصـة في جسـده. كنـت أهـدف إلى قلبـه.
أتمنى من الله أنني لم أخطئ الإصابة.
كلانا هادئ جدًّا.
- آدم؟
- نعم؟
- أنا لا أعرف كيف أقود.

-٤١-

- أنت محظوظة لأن هذه ليست عصا تغيير يدوية.

يحاول الضحك.

- عصا تغيير يدوية؟

- ناقل الحركة اليدوي.

- ما هذا؟

- أكثر تعقيدًا بعض الشيء.

أعض شفتي: هل تتذكر أين تركنا جيمس وكينجي؟

لا أريد التفكير في احتمالية انتقالهما. أن يكونوا قد عثروا عليهما.. لا أستطيع تصور الفكرة.

- نعم.

أعلم أنه يفكر في الشيء ذاته.

- كيف أصل إلى هناك؟

أخبرني آدم أن الدواسة اليمنى هي للوقود. اليسرى هي الفرامل. لا بد لي من تحريك ناقل السرعات إلى وضع القيادة. أستخدم عجلة القيادة للالتفاف. هناك مرايا للمساعدة في الرؤية ورائي. لا يمكنني تشغيل المصابيح الأمامية الخاصة بي وسأضطر إلى الاعتماد على القمر لإضاءة طريقي.

أقوم بتشغيل المحرك، واضغط على الفرامل، وانتقل إلى وضع القيادة. صوت آدم هو نظام الملاحة الوحيد الذي أحتاجه. أرفع قدمي عن الفرامل. أضغط على الوقود. أكاد أصطدم بجدار.

نعود أخيراً إلى المبنى المهجور.

وقود. فرامل. وقود. فرامل. الكثير من الوقود. الكثير من الفرامل. آدم لا يشتكي وهذا أسوأ تقريبًا. لا أستطيع إلا أن أتخيل ما تفعله قيادتي في إصابته. أنا ممتنة لأننا على الأقل لسنا ميتين، ليس بعد.

لا أعـرف لمـاذا لم يرنـا أحـد. أتسـاءل إذا كان وارنـر قـد مـات حقًّـا. أتسـاءل إذا كان كل شيء في حالـة مـن الفـوضى. أتسـاءل إذا كان هــذا هــو السـبب في عــدم وجــود جنــود في هــذه المدينــة. لقــد اختفــوا جميعًــا.

أفكر.

كــدت أنــسى أن أوقــف السـيارة عندمــا نصــل إلى المبنــى المحطــم المألــوف بشــكل غامــض. يجــب عــلى آدم أن يمــد يــده ويفعــل ذلــك مــن أجــلي. أســاعده عــلى الانتقــال إلى المقعــد الخلفــي، ويســألني عــن الســبب.

- لأننــي ســأجعل كينجــي يتــولى القيــادة، ولا أريــد لأخيــك أن يــراك هكــذا. بالخلــف مظلــم بمــا فيــه الكفايــة لدرجــة أنــه لــن يــرى جســدك. لا أعتقــد أنــه يجــب أن يــراك تتــألم.

يومئ برأسه بعد لحظة لا نهائية: شكرًا لك.

أركــض نحــو المبنــى المحطــم. أفتــح البــاب. بالــكاد أســتطيع التحقــق مــن وجــود شــخصين في الظــلام. طرفــة عــين وأراهــما بوضــوح. جيمــس نائــم ورأســه في حضــن كينجــي. أكيــاس القــماش الخشــن مفتوحــة، علــب الطعــام ملقــاة عــلى الأرض. إنهــما بخــير.

حمدًا لله أنهما بخير.

يمكن أن أموت من الراحة.

يســحب كينجــي جيمــس إلى ذراعيــه، ويكافــح قليــلًا تحــت ثقلــه. وجهــه ناعــم وخطــير وثابــت. لا يبتســم. لا يقــول أي شيء غبــي. إنــه يتفحــص عينــي كــما لــو كان يعــرف بالفعــل، كــما لــو كان يفهــم بالفعــل سـبب اسـتغراقنا وقتًـا طويـلًا للعـودة، كـما لـو كان هنـاك سـبب واحـد فقــط يجعلنــي أبــدو مثــل الجحيــم الآن، ســبب الــدم عــلى قميــصي. ربمــا عــلى وجهــي. في كل يــدي.

- كيف حاله؟

وأكاد أفقد أعصابي.

- أريدك أن تقود.

يأخذ نفسًا صغيرًا. يومئ برأسه عدة مرات. يقول: ساقي اليمنى لا تزال جيدة.

لكنني لا أهتم حتى لو لم تكن كذلك. نحن بحاجة إلى الوصول إلى مكانه الآمن، ولن توصلنا قيادتي إلى أي مكان.

يثبت كينجي جيمس النائم في جانب كرسي الراكب، وأنا سعيدة جدًّا لأنه لم يستيقظ في هذه اللحظة.

أمسك بأكياس القماش الخشن وأحملها إلى المقعد الخلفي. ينزلق كينجي في المقدمة. ينظر في مرآة الرؤية الخلفية.

- من الجيد رؤيتك على قيد الحياة يا كينت.

بالكاد يبتسم آدم. يهز رأسه: شكرًا لك على الاهتمام بجيمس.

- هل تثق بي الآن؟

تنهيدة صغيرة: ربما.

- سأقبل بربما هذه. (يعبس. يدير السيارة) دعونا نخرج بحق الجحيم من هنا.

يرتجف آدم.

أخيرًا بدأ جسده العاري يتشقق تحت ضغط الطقس البارد، ساعات التعذيب، إجهاد تماسكه لفترة طويلة. أفتش في الحقائب القماشية، أبحث عن معطف، لكن كل ما أجده هو قمصان وسترات صوفية. لا أعرف كيف أضعها على جسده دون أن أتسبب له بالألم.

قررت قطعها. آخذ سكين الفراشة وعددًا قليلًا من السترات، وأشقها لألفها حول جسده مثل بطانية.

أنظر لأعلى: كينجي، هل هذه السيارة بها مدفأة؟

- إنها مُدارة، لكنها مزرية، إنها لا تعمل بشكل جيد.

- كم من الوقت حتى نصل إلى هناك؟

- ليس كثيرًا.

- هل رأيت أي شخص يتابعنا؟

- لا. (يتوقـف للحظـة) هـذا غريـب. لا أفهـم لمـاذا لم يلاحـظ أحـد سـيارة تحلـق في هـذه الشـوارع بعـد حظـر التجـول. يوجـد شيء غـير صحيـح.

- أعرف.

- وأنـا لا أعـرف، ولكـن مـن الواضـح أن مصـل التعقـب الخـاص بي لا يعمـل. إمـا أنهـم لا يهتمـون بي عـلى الإطـلاق، أو أنـه حقًّـا لا يعمـل.. ولا أعـرف السـبب.

توجد تفصيلة صغيرة في مكان بعيد من وعيي. أتأملها.

- ألم تقل أنك نمت في سقيفة؟ في تلك الليلة عندما هربت بعيدًا؟

- نعم، لماذا؟

- أين كانت؟

يهـز كتفيـه: لا أعلـم. بعـض الحقـول الضخمـة. كان غريبًـا. أشـياء غريبـة قـذرة تنمـو في ذلـك المـكان. كـدت أتنـاول شـيئًا اعتقـدت أنـه فاكهـة قبـل أن أدرك أن رائحتهـا تشـبه التغـوط.

ألتقط أنفاسي: كان حقلًا فارغًا؟ قاحلًا؟ مهجورًا تمامًا؟

- بلى.

يقول آدم: الحقل النووي.

الإدراك جلي في صوته.

يسأل كينجي: أي حقل نووي؟

آخذ لحظة لأشرح.

- يـا للهـول! (كينجـي يمسـك عجلـة القيـادة) إذن كان مـن الممكـن أن أمـوت؟ لكنـي لم أفعـل؟

أتجاهلـه: ولكـن كيـف وجدونـا بعـد ذلـك؟ كيـف اكتشـفوا المـكان الـذي تعيـش فيـه؟

يتنهد آدم: لا أعرف. (يغلق عينيه) ربما كينجي يكذب علينا.

- دعك من هذا يا رجل، ما هذا بحق الجحيم؟

يقاطع آدم: أو ربما اشتروا بيني.

أشهق: لا.

- إنه أمر ممكن.

كلنا صامتون لفترة طويلة. أحاول النظر من النافذة لكن بلا فائدة. سماء الليل عبارة عن وعاء من القطران يخنق العالم من حولنا.

التفت إلى آدم ووجدت رأسه مائلًا إلى الخلف ويديه مشدودتين، وشفتيه شبه بيضاوين في الظلام. أقوم بلف السترات بإحكام أكثر حول جسده. يكبت رجفة.

- آدم...

أزيح خصلة من الشعر بعيدًا عن جبهته. لقد أصبح شعره طويلًا بعض الشيء وأدرك أنني لم أهتم به من قبل. لقد حُلق منذ اليوم الذي دخل فيه إلى زنزانتي. لم أكن لأظن أبدًا أن شعره الداكن سيكون ناعمًا جدًّا. مثل الشوكولاتة المذابة. أتساءل متى توقف عن حلاقته.

يثني فكه. يضم شفتيه. يكذب عليّ مرارًا وتكرارًا: أنا بخير.

- كينجي...

- خمس دقائق، أعدك.. أحاول الإسراع بهذا الشيء.

ألمس معصميه، وأتتبع الجلد الرقيق بأطراف أصابعي. الندوب الدامية. أقبل راحة يده. يأخذ نفسًا كسيرًا.

أقول له: ستكون بخير.

لا تزال عيناه مغمضتين. يحاول الإيماء.

- لماذا لم تخبروني أنكما في علاقة؟

يسأل كينجي بشكل غير متوقع. صوته محايد.

- ماذا؟

الآن ليس الوقت المناسب للاحمرار خجلًا.

كينجي يتنهد. ألقي نظرة خاطفة على عينيه في مرآة الرؤية

الخلفية. التورم ذهب تمامًا تقريبًا. وجهه يشفى.

- يجب أن أكون أعمى حتى أفوت شيئًا كهذا. أعني، اللعنة، فقط الطريقة التي ينظر بها إليك. يبدو الأمر كما لو أن الرجل لم ير امرأة من قبل في حياته. مثل وضع الطعام أمام رجل جائع وإخباره أنه لا يستطيع أكله.

يفتح آدم عينيه. أحاول قراءته لكنه لا ينظر إلي.

- لماذا لم تخبرني؟

كينجي يقول مرة أخرى.

يجيب آدم: لم تسنح لي الفرصة أبدًا لأُسأل.

صوته أقل من الهمس. مستويات طاقته تنخفض بسرعة كبيرة. لا أريده أن يتكلم. يحتاج إلى الحفاظ على قوته.

ينظر كينجي إلينا مرة أخرى: انتظر... هل تتحدث معي أم معها؟

- يمكننا مناقشة هذا لاحقًا...

أحاول أن أقول، لكن آدم يهز رأسه.

- لقد أخبرت جيمس دون أن أسألك. لقد.. افترضت (يتوقف) لا ينبغي أن أفعل. يجب أن يكون لديك خيار. يجب أن يكون لديك دائمًا خيار. إنه خيارك إن أردت أن تكوني معي.

- مرحبًا! إذن، سأتظاهر فقط وكأنني لا أستطيع سماعكما بعد الآن، حسنًا؟

يشير كينجي بحركة عشوائية بيده: انطلقا واستمتعا باللحظة.

لكنني منشغلة جدًا بتفحص عيني آدم، شفتيه الناعمتين. جبينه المقطب.

أميل نحو أذنه، أخفض صوتي. أهمس بالكلمات حتى يتمكن فقط من سماعي.

- سوف تتحسن (أعده) وعندما تفعل ذلك؛ سأوضح لك بالضبط الخيار الذي اتخذته. سأحفظ كل شبر من جسدك بشفتي.

يتنهد فجأة، يرتجف، غير متزن، يبتلع ريقه بصعوبة.

عيناه تشتعلان في اتجاهي. إنه يبدو محمومًا تقريبًا، وأتساءل عما إذا كنت أجعل الأمور أسوأ.

أبتعد عنه، يوقفني. يضع يده على ساقي. يقول: لا تذهبي. لمستك هي الشيء الوحيد الذي يمنعني من فقدان عقلي.

- نحـن هنـا، وقـد حـل منتصـف الليـل. لذلـك وفقًـا لحسـاباتي يبـدو أننـا لم نفعـل أي شيء غبـي.

يوقـف كينجـي السـيارة. نحـن تحـت الأرض مـرة أخـرى، في نـوع مـن مـرآب السـيارات المتقـن. دقيقـة واحـدة ونصبـح فـوق الأرض، وفي التاليـة نختفـي في حفـرة. مـن المسـتحيل تحديـد المـكان، ناهيـك عـن اكتشـافه في الظـلام. كان كينجـي يقـول الحقيقـة عـن هـذا المخبـأ.

لقـد كنـت مشـغولة بمحاولـة إبقـاء آدم مسـتيقظًا خـلال الدقائـق القليلـة الماضيـة. يحـارب جسـده الإرهـاق وفقـدان الـدم والجـوع ومليـون نقطـة مختلفـة مـن الألم. أشـعر بعـدم الجـدوى.

يُعلن كينجي: يجب على آدم الذهاب مباشرة إلى الجناح الطبي.

- لديهم جناح طبي؟

قلبي يطير من الفرح.

يبتسـم كينجـي: هـذا المـكان بـه كل شيء. سـوف يُذهـب عقلـك اللعـين.

يضغـط عـلى زر في السـقف. ضـوء خافـت يـضيء السـيارة السـيدان القديمـة. كينجـي يخـرج مـن البـاب: انتظـري هنـا.. سـأطلب مـن أحدهـم إحضـار نقالـة.

- ماذا عن جيمس؟

ـ أوه. (يلوي كينجي فمه) هو.. آ.. سوف ينام لفترة أطول قليلًا.

- ماذا تقصد...؟

يتنحنـح. مـرة. مرتـين. يزيـل تجاعيـد قميصـه: أنـا.. آه.. ربمـا أعطيتـه شـيئًا أو ربمـا لم أفعـل.. لتخفيـف مشـقة هـذه الرحلـة عنـه.

- هل أعطيت طفلًا في العاشرة من عمره حبوبًا منومة؟

أخشى أنني سأكسر رقبته.

- هل تفضلين أن يكون مستيقظًا لكل هذا؟
- آدم سيقتلك.
كينجي يلقي نظرة على جفني آدم المتدليين: نعم، حسنًا، أعتقد أنني محظوظ لأنه لن يتمكن من قتلي الليلة.
يتردد. يدخل السيارة ويمرر أصابعه في شعر جيمس. يبتسم قليلًا: إنه صبور، سيكون بخير في الصباح.
- لا أستطيع تصديقك...
- مهلًا.. مهلًا.. (يرفع يديه) صدقيني سيكون على ما يرام. أنا فقط لا أريده أن يتعرض لصدمة أكثر مما كان يجب (يهز كتفيه) اللعنة، ربما يتفق آدم معي.
- سوف أغتالك.
يغمغم آدم بصوت رقيق.
يضحك كينجي: تمالك نفسك يا رجل، وإلا ظننت أنك تعني هذا حقًا.
يختفي كينجي.
أراقب آدم، أشجعه على البقاء مستيقظًا. أخبره أنه آمن تقريبًا. ألمس جبينه بشفتي. أتفحص كل ظل، كل علامة، كل جرح وكدمة في وجهه. تسترخي عضلاته وتفقد ملامحه توترها. يزفر بسهولة أكبر قليلًا. أقبل شفته العليا. أقبل شفته السفلى. أقبل خديه. أنفه. ذقنه.
كل شيء يحدث بسرعة بعد ذلك.
يركض نحو السيارة أربعة أشخاص. اثنان أكبر مني، اثنان أكبر منهما. زوج من الرجال. زوج من النساء.
- أين هو؟
تسأل المرأة الأكبر سنًا. كلهم ينظرون حولهم، قلقون. أتساءل عما إذا كان بإمكانهم رؤيتي أحدق بهم.
يفتح كينجي باب آدم. لم يعد كينجي يبتسم. في الحقيقة، هو

يبـدو.. مختلفًـا. أقـوى. أسرع. أطـول. إنـه مسـيطر. شـخص يملـك سـلطة. هـؤلاء النـاس يعرفونـه.

يُرفـع آدم عـلى النقالـة وتُقيَّـم حالتـه عـلى الفـور. الجميـع يتحـدث في وقـت واحـد.

شيء عـن الضلـوع المكسـورة. شيء عـن فقـدان الـدم. شيء عـن الشـعب الهوائيـة وسـعة الرئـة ومـاذا حـدث لمعصميـه؟ شيء بخصـوص فحـص نبضـه وكـم مـن الوقـت كان ينـزف؟ الشـاب والمـرأة الأصغـر ينظـران في اتجاهـي. جميعهـم يرتـدون ملابـس غريبـة.

بـدلات غريبـة. كلهـا بيضـاء مـع خطـوط رماديـة أسـفل الجانـب. أتسـاءل عـما إذا كان زيًّـا طبيًّـا.

يحملون آدم بعيدًا.

- انتظروا.. (أخرج من السيارة) انتظروا! أريد الذهاب معه...

- ليـس الآن. (يوقفنـي كينجـي بنعومـة) لا يمكنـك أن تكـوني معـه في أثنـاء مـا يقومـون بـه. ليـس الآن.

- ماذا تقصد؟ ماذا سيفعلون به؟

العـالم يتـلاشى أمامـي، ظـلال مـن اللـون الرمـادي تتأرجـح كإطـارات متعرجـة، حـركات مكسـورة. فجـأة لا شيء منطقـي. فجـأة كل شيء يحـيرني. فجـأة أصبـح رأسي قطعـة مـن الرصيـف وأنـا أُدعـس حتـى المـوت. لا أعـرف أيـن نحـن. أنـا لا أعـرف مـن هـو كينجـي. كان كينجـي صديـق آدم. يعرفـه آدم. آدم. آدم. آدم الـذي أُخـذ منـي ولا يمكننـي الذهـاب معـه وأريـد الذهـاب معـه لكنهـم لـن يسـمحوا لي بالذهـاب معـه ولا أعـرف السـبب...

- سـوف يسـاعدونه.. جولييـت.. أريـدك أن تركـزي. لا يمكنـك الانهيـار الآن. أعلـم أنـه كان يومًـا مجنونًـا لكنـي أريـدك أن تظـلي هادئـة.

صوته ثابت جدًّا. يتكلم بوضوح فجأة.

- من تكون...؟

أبـدأ في الشـعور بالذعـر. أريـد أن أمسـك بجيمـس وأن أركـض لكننـي

لا أستطيع. لقد فعل شيئًا لجيمس وحتى لو كنت أعرف كيف أوقظه، لا يمكنني أن ألمسه. أريد أن أمزق أظافري: من تكون؟

كينجي يتنهد: أنتِ تتضورين جوعًا. أنتِ منهكة. أنت تتعاملين مع الصدمة وملايين المشاعر الأخرى في الوقت الحالي. كوني منطقية. أنا لن أضر بك. أنت بأمان الآن. آدم بأمان. جيمس بأمان.

- أريد أن أكون معه.. أريد أن أرى ما سيفعلونه به...

- لا يمكنني السماح لك بفعل ذلك...

- ماذا ستفعل بي؟ لماذا أتيت بي إلى هنا...؟

عيناي تتسعان، تبحثان في كل اتجاه. أدور، تتقطع بي السبل في وسط محيط مخيلتي ولا أعرف كيف أسبح.

- ماذا تريد مني؟

كينجي ينظر إلى الأسفل. يفرك جبهته. يمد يده في جيبه: لم أرغب حقًا في القيام بذلك.

أعتقد أنني أصرخ.

أشعر وكأنني درج قديم مُتهالك حين أستيقظ. شخص ما صنفر جسدي ليجعله نظيفًا. بشرتي مثل الساتان. رموشي ناعمة وشعري ناعم وقد حُل من تعقيده. يلمع في الضوء الاصطناعي، كنهر من الشوكولاتة يلف الشاطئ الباهت لبشرتي، والأمواج الناعمة تتدلى حول عظمة الترقوة. مفاصلي تتألم. عيناي تحترقان من إرهاق لا يشبع. جسدي عارٍ تحت ملاءة ثقيلة. لم أشعر قط بهذا النقاء.

أنا متعبة جدًّا لأزعج نفسي بذلك.

تتفحص عيناي الناعستان المساحة التي أحتلها، ولكن ليس هناك الكثير لأفكر فيه. أنا مستلقية في السرير. هناك أربعة جدران. باب واحد. طاولة صغيرة بجانبي. كوب ماء على المنضدة. أضواء الفلورسنت تطن فوقي. كل شيء أبيض.

كل شيء عرفته يتغير.

أصل إلى كأس الماء عندما يُفتح الباب. أسحب الملاءة لأعلى بأقصى ما يمكنني.

- كيف تشعرين؟

رجل طويل يرتدي نظارات بلاستيكية. إطارات سوداء. سترة بسيطة. سروال ضيق. شعره الأشقر الرملي يتدلى فوق عينيه.

إنه يحمل لوحًا.

- من أنت؟

يمسك كرسيًّا لم ألاحظه كان في الزاوية. يدفعه للأمام. يجلس بجانب سريري.

- هل تشعرين بالدوار؟ مرتبكة؟

- أين آدم؟

إنه يمسك قلمه ويقربه من اللوح. يكتب شيئًا ما: هل تتهجين

اسمك الأخير بحرفي راء؟ أم واحد فقط؟

- ماذا فعلت بجيمس؟ أين كينجي؟

يتوقف. ينظر لأعلى. لا يمكن أن يكون عمره أكثر من ثلاثين. لديه أنفه معوج، ذقن نابتة: هل يمكنني على الأقل التأكد من أنك بخير؟ ثم سأجيب على أسئلتك. أعدك. فقط اسمحي لي أن أتطرق إلى البروتوكول الأساسي هنا.

أجفل.

كيف أشعر؟ لا أعلم.

هل كان لدي أي أحلام؟ لا أظن ذلك.

هل أعرف أين أنا؟ لا.

هل أظن أنني بأمان؟ لا أعلم.

هل أتذكر ما حدث؟ نعم.

كم عمري؟ سبعة عشر.

ما هو لون عيني؟ لا أعلم.

- لا تعلمين؟ (يضع قلمه. يخلع نظارته) يمكنك أن تتذكري بالضبط ما حدث بالأمس، لكنك لا تعرفين لون عينيك؟

- أعتقد أنهما خضراوان. أو زرقاوان. لست متأكدة. لماذا هذا يهم؟

- أريد أن أتأكد من أنه يمكنك التعرف على نفسك. أنك لم تغفلي عن نفسك.

- لم أعرف أبدًا لون عيني، رغم ذلك. لقد نظرت في المرآة مرة واحدة فقط في السنوات الثلاث الماضية.

يحملق بي الغريب من بين أهدابه في قلق. كان علي بالنهاية أن أنظر بعيدًا.

- كيف لمستني؟

أسأل.

- أنا آسف؟

- جسدي. بشرتي. أنا نظيفة.. للغاية.

- أوه. (يعض إبهامه. يضع علامة على شيء على أوراقه) صحيح. حسنًا، لقد كنت مغطاة بالدماء والقذارة عندما دخلت، وكان لديك بعض الجروح والكدمات الطفيفة. لم نكن نريد المخاطرة بالعدوى. نأسف للتدخل الشخصي.. لكن لا يمكننا السماح لأي شخص بإحضار هذا النوع من البكتيريا إلى هنا. كان علينا أن نتخلص من السموم السطحية.

- لا بأس.. أنا أفهم (أسرع بالقول) ولكن كيف؟

- المعذرة؟

- كيف لمستني؟

بالتأكيد يجب أن يعرف. كيف لا يعرف؟ يا إلهي.. آمل أن يعرف.

- أوه. (يومئ برأسه، مشتتًا من الكلمات التي يكتبها على لوحه، يحول عينيه إلى الصفحة) اللاتكس.

- ماذا؟

- اللاتكس. (ينظر إلى الأعلى لمدة ثانية. يرى حيرتي) القفازات؟

- صحيح.

بالتأكيد. القفازات. حتى وارنر استخدم القفازات حتى...

~~حتى اكتشف الأمر. حتى اكتشف الأمر. حتى اكتشف الأمر.~~

أعيد عرض اللحظة مرارًا وتكرارًا في ذهني. لجزء من الثانية، مما يجعلني أستغرق وقتًا طويلًا للقفز من النافذة. لحظة التردد التي غيرت كل شيء. في اللحظة التي فقدت فيها السيطرة. كل القوى. أي نقطة للهيمنة. هو لن يتوقف أبدًا حتى يجدني، وهذا خطأي.

أريد أن أعرف ما إذا كان قد مات.

يجب أن أجبر نفسي على البقاء. يجب أن أجبر نفسي على عدم الاهتزاز أو الارتجاف أو التقيؤ. أنا بحاجة لتغيير الموضوع.

- أين ملابسي؟

أعبث بالملاءة البيضاء المثالية التي تخفي عظامي.

- لقد تخلصنا منها للأسباب نفسها التي جعلتنا بحاجة لتعقيمك. (يلتقط نظارته، يضعها على وجهه) لدينا بذلة خاصة لك. أعتقد أنها ستجعل حياتك أسهل كثيراً.

- بذلة خاصة؟

أشعر بالفضول. أفتح شفتي في مفاجأة.

- نعم. سنصل إلى هذا الجزء لاحقًا (يتوقف للحظة، يبتسم، هناك غمازة في ذقنه) لن تهاجميني مثلما فعلت مع كينجي، أليس كذلك؟

- أنا هاجمت كينجي؟

أتراجع للخلف.

- قليلًا فقط. (يهز كتفيه) على الأقل الآن نعلم أنه ليس محصنًا ضد لمستك.

- هل لمسته؟!

أجلس باستقامة وأكاد أنسى أن أسحب ملاءتي معي. أنا أحترق من رأسي إلى أخمص قدمي، وأحمر خجلًا في ذهني، وأمسك الملاءة مثل شريان الحياة: متأسفة جدًّا.

- أنا متأكد من أنه سيقدر الاعتذار. (يدرس الأشقر ملاحظاته بدقة، مفتونًا فجأة بخط يده) لكن كل شيء على ما يرام. كنا نتوقع بعض الميول المدمرة. لقد مررت بأسبوع مثل الجحيم.

- هل أنت طبيب نفسي؟

- نوعًا ما.

يحرك شعره بعيدًا عن جبهته.

- نوعًا ما؟

يضحك. يتوقف. يحرك القلم بين أصابعه: نعم. لجميع المقاصد والأغراض، أنا طبيب نفسي في بعض الأحيان.

- ما الذي يفترض أن يعنيه هذا؟

يفتح شفتيه. يغلقهما. يبدو أنه يفكر في الإجابة على سؤالي

ولكنـه يتفحصنـي بـدلًا مـن ذلـك. يحـدق في لفـترة طويلـة أشـعر أن وجهـي يسـخن. يبـدأ في التدويـن بشراسـة.

- ماذا أفعل هنا؟

سألته.

- تتعافين.

- منذ متى وأنا هنا؟

- لقـد كنـت نائمـة لمـا يقـرب مـن أربـع عـشرة سـاعة. أعطينـاكِ مهدئًـا قويًـا جـدًّا (ينظـر إلى سـاعته) يبـدو أنـكِ بخـير. (يـتردد) تبديـن بصحـة جيـدة جـدًّا في الواقـع. مذهلـة حقًّـا.

أملـك حفنـة مـن الكلـمات المختلطـة في فمـي. الاحمـرار يتدفـق إلى وجهـي: أيـن آدم؟

يأخـذ نفسًـا عميقًـا. يتأكـد مـن شيء مـا في أوراقـه. شـفتاه تتسـعان في ابتسـامة.

- أين هو؟

ينظر أخيراً لأعلى: يتعافى.

- هل هو بخير؟

يومئ: إنه بخير.

أحملق فيه: ماذا يعني ذلك؟

يدق الباب مرتين.

لا يتحـرك الغريـب الـذي يرتـدي نظـارة طبيـة. يعيـد قـراءة ملاحظاتـه.. ينـادي: ادخـل.

يدخـل كينجـي مـترددًا في البدايـة. ينظـر إليّ، وعينـاه حذرتـان. لم أظـن أبـدًا أننـي سـأكون سـعيدة برؤيته.

رغـم أنـه مـن المريـح أن أرى وجهًـا أتعـرف عليـه، لكـن معـدتي التوت عـلى الفـور في عقـدة مـن الذنـب، تضربنـي مـن الداخـل. أتسـاءل إلى أي مـدى آذيتـه. يتقـدم للأمـام.

ويختفي ذنبي.

أنظـر لـه عـن كثـب وأدرك أنـه سـالم تمامًـا. سـاقه تعمـل بشـكل جيـد. عـاد وجهـه إلى طبيعتـه. لم تعـد عينـاه منتفختـين، وجبينـه تعـافى، بخـير.. لم يمسـه أحـد. لقـد كان محقًّـا.

لديه وجه مبهر.

خـط فـك جـريء. حاجبـان مثاليـان. عينـاه سـوداوان مثـل شـعره الأملـس. قـوي. خطـير بعـض الـشيء.

- مرحبًا أيتها الجميلة.

أقول باندفاع: أنا آسفة لأنني كدت أقتلك.

- أوه. (يقـول في ذهـول دافعًـا يديـه في جيبيـه) حسـنًا. سـعيد أننـا تجاوزنـا هـذا الأمـر.

ألاحـظ أنـه يرتـدي قميصًـا ممزقًـا وجينـز داكنًـا. لم أر أحـدًا يرتـدي الجينـز منـذ وقـت طويـل.

أزيـاء الجيـش والقمصـان القطنيـة والفسـاتين الفاخـرة هـي كل مـا عرفتـه مؤخـرًا.

لا أستطيع أن أنظر إليه حقًّا. أحاول أن أشرح: لقد أصبت بالذعر.

أشبك أصابعي معًا ثم أفكها.

يقطب جبينه: توقعت ذلك.

- أنا آسفة.

- أعرف.

أومئ: تبدو أفضل.

يبتسـم ابتسـامة واسـعة، يميـل نحـو الحائـط، وذرعـاه معقودتـان عنـد صـدره، وسـاقاه متقاطعتـان عنـد الكاحلـين.

- يجب أن يكون هذا صعبًا عليك.

- المعذرة؟

- تنظريـن إلى وجهـي. تدركـين أننـي كنـت عـلى حـق. تدركـين أنـك اتخـذت القـرار الخاطـئ (يهـز كتفيـه) أنـا أتفهـم الأمـر. أنـا لسـت رجـلًا مغـرورًا كـما تعلمـين، أنـا عـلى اسـتعداد لمسـامحتك.

أفغر فاهي، غير متأكدة مما إذا كنت سأضحك أو سأرمي شيئًا في وجهه: لا تجعلني ألمسك.

يهز رأسه: مدهش كيف يبدو شخص ما الخيار المثالي، لكنه في الواقع خيار خاطئ. يا لكينت من وغدٍ محظوظ!

- أنا آسف (يقف الطبيب النفسي) هل انتهيتما؟ (ينظر إلى كينجي) اعتقدت أن لديك هدفًا من القدوم.

كينجي يدفع نفسه بعيدًا عن الحائط. ينتصب في وقفته: صحيح. نعم. «كاسل» يريد مقابلتها.

- الآن؟ (الأشقر أكثر حيرة مني) لكنني لم أنته من فحصها.
كينجي يهز كتفيه: يريد مقابلتها.
- من كاسل؟
أسأل.
أنظر إلى الأشقر وكينجي. ينظر كينجي بعيدًا. الأشقر لا يفعل ذلك.
يهز رأسه: ألم يخبرك كينجي بأي شيء عن هذا المكان؟
- لا.
أتردد غير متأكدة، ألقي نظرة خاطفة على كينجي الذي لا ينظر إليّ: لم يشرح أي شيء. قال إنه يعرف شخصًا لديه مكان آمن ويعتقد أنه يمكنه مساعدتنا.
يفتح الأشقر فمه. يضحك بشدة لدرجة أنه يشخر. يقف. ينظف نظارته بحافة قميصه. يقول لكينجي: إنك حقير. لماذا لم تخبرها بالحقيقة فقط؟
- لم تكن لتأتي أبدًا إذا قلت لها الحقيقة.
- كيف علمت؟
- لقد كادت تقتلني...
عيناي تندفعان من وجه إلى آخر. الشعر الأشقر إلى الشعر الأسود والعودة مرة أخرى: ما الذي يجري؟ (أسأل) أريد أن أرى آدم، أريد أن أرى جيمس. وأريد ملابس...
- هل أنت عارية؟
يقوم كينجي فجأة بتفحص ملاءتي ولا يكلف نفسه عناء أن يكون غير واضح حيال ذلك.
أحمر خجلًا على الرغم من بذل قصارى جهدي، مرتبكة، متعبة:

لقـد قـال الأشـقر إنهـم دمـروا ملابـسي.

- الأشقر؟

يبدو الرجل الأشقر مستاءً.

- لم تخبرني أبدًا باسمك.

- وينستون. اسمي وينستون.

لم يعد يبتسم بعد الآن.

- ألم تقل أن لديك بذلة لي؟

يعبـس. يتحقـق مـن سـاعته: لـن يكـون لدينـا الوقـت لفعـل ذلـك الآن. (يتنهـد) أحـضر لهـا شـيئًا لترتديـه مؤقتًـا، أليـس كذلـك؟

إنه يتحدث إلى كينجي. كينجي الذي لا يزال يحدق في.

- أريد أن أرى آدم.

- آدم ليـس مسـتعدًا لرؤيتـك بعـد. (الأشـقر وينسـتون يضـع قلمـه في جيبـه) سـنخبرك عندمـا يكـون جاهـزًا.

- كيـف لي أن أثـق بـأي منكـما إذا لم تدعـاني حتـى أراه؟ إذا لم تدعنـي أرى جيمـس؟ ليـس لـدي حتـى أشـيائي الأساسـية. أريـد الخـروج مـن هـذا السريـر وأحتـاج إلى شيء لأرتديـه.

- انطلق وأحضر الملابس يا موتو.

يعيد وينستون تعديل ساعته.

- أنـا لسـت كلبـك أيهـا الأشـقر (يقـول كينجـي) وقلـت لـك ألا تناديـنـي موتـو.

يحـك وينسـتون جـسر أنفـه: لا مشـكلة. سـأخبر كاسـل أيضًـا أنـه خطـؤك لأنهـا لم تلتـقِ بـه الآن.

يتمتم كينجي بشيء فاحش. يمشي بغطرسة. يكاد يصفع الباب.

تمر بضع ثوانٍ من الصمت المجهد.

آخذ نفسًا عميقًا: إذن ما معنى موتو؟

يلـف وينسـتون عينيـه في محجريهـما: لا شيء. إنـه مجـرد لقـب..اسـمه الأخـير هـو كيشـيموتو. يصـاب بالجنـون عندمـا ننـادي فقـط بنصـف

الاسـم. يصبـح حساسًـا حيـال ذلـك.

- حسنًا، لماذا تقطع اسمه إلى نصفين؟

يشخر: لأنه من الصعب نطقه بحق الجحيم.

- كيف لهذا أن يكون عذرًا؟

يقول عابسًا: ماذا؟

- لقـد غضبـت لأننـي دعوتـك بالأشـقر وليـس وينسـتون. لمـاذا لا يحـق لـه أن يغضـب لأنـك تطلـق عليـه موتـو بـدلًا مـن كينجـي؟

يتمتم بشيء يبدو مثل: الأمر ليس نفس الشيء.

أنزلق في الفراش قليلًا، أريح رأسي على الوسادة: لا تكن منافقًا.

أشعر وكأنني مهرج في هذه الملابس الضخمة. أنا أرتدي قميص شخص آخر. بنطال بيجامة شخص آخر. نعال شخص آخر. يقول كينجي إنهم اضطروا إلى إتلاف الملابس الموجودة في حقيبتي المصنوعة من القماش الخشن أيضًا، لذلك ليس لدي أي فكرة عن صاحب الملابس الحالية على جسدي. أنا عمليًا أسبح في المادة المصنوعة منها.

أحاول ربط القماش الإضافي ويوقفني كينجي. يشكو قائلًا: سوف تفسدين قميصي.

أسقط يدي: هل أعطيتني ملابسك؟

- حسنا، ماذا توقعت؟ ليس الأمر وكأن لدينا فساتين إضافية ملقاة في الجوار.

يرمقني بنظرة كما لو أنني يجب أن أكون ممتنة لأنه يشاركني ملابسه.

حسنا. أعتقد أنه أفضل من أن أكون عارية.

- إذن.. مجددًا.. من كاسل؟

يقول لي كينجي: إنه مسؤول عن كل شيء. رأس هذه الحركة كلها.

أنصت باهتمام: حركة؟

يتنهد وينستون. يبدو متوترًا جدًّا. أتساءل لماذا.

- إذن لم يخبرك كينجي بأي شيء بالفعل، ربما عليك الانتظار لسماعه من كاسل نفسه. انتظري، أعدك بأننا سنجيب على أسئلتك.

- لكن ماذا عن آدم؟ أين جيمس...

- واو (يمرر وينستون يده عبر شعره) أنت فقط لن تتخلي عن هذا.. هاه؟

يتدخل كينجي: إنه بخير يا جولييت. إنه يحتاج إلى مزيد من الوقت للتعافي. عليك أن تبدأي في الوثوق بنا. لن يؤذيك أحد هنا أو يؤذي آدم أو جيمس. كلاهما بخير. كل شيء على ما يرام.

لكني لا أعرف ما إذا كانت بخير كلمة كافية.

نسير عبر مدينة بأكملها تحت الأرض؛ المداخل والممرات، والأرضيات الحجرية الملساء، والجدران الخشنة التي لم يمسها أحد. هناك أقراص دائرية محفورة في الأرض، تتوهج بالضوء الاصطناعي كل بضعة أقدام. ألاحظ أجهزة الكمبيوتر، وجميع أنواع الأدوات التي لا أتعرف عليها، والأبواب تنفتح لتكشف عن غرف مليئة بالآلات التكنولوجية.

- كيف تحصلون على الكهرباء اللازمة لتشغيل هذا المكان؟

ألقي نظرة فاحصة على الآلات التي لا يمكن التعرف عليها، والشاشات الوامضة، والطنين الذي لا لبس فيه لمئات من أجهزة الكمبيوتر المدمجة في إطار هذا العالم تحت الأرض.

كينجي يسحب خصلة طائشة من شعري. ألتفت.

- نحن نسرقها. (يقطب جبينه، يومئ مشيراً إلى أسفل ممر ضيق) من هنا.

يتنقل الأشخاص صغارًا وكبارًا ومن جميع الأشكال والأعراق المختلفة داخل وخارج الغرف، على طول القاعات. يحدق الكثير منهم فينا، والكثير منهم مشتت للغاية بحيث لا يلاحظنا. بعضهم يرتدي ملابس مثل الرجال والنساء الذين هرعوا إلى سيارتنا الليلة الماضية. إنه نوع غريب من الزي الرسمي. يبدو غير ضروري.

- إذن... الجميع يرتدون ملابس مشابهة؟

أهمس، مشيرة إلى الغرباء العابرين بشكل غير واضح قدر الإمكان.

كينجي يحك رأسه. يأخذ وقته في الرد: ليس الجميع. ليس كل الوقت.

أسأله: ماذا عنك؟
- ليس اليوم.
قررت عدم الانغماس في نزعته للغموض، وبدلًا من ذلك أطرح سؤالًا أكثر وضوحًا: إذن هل ستخبرني يومًا كيف شفيت بهذه السرعة؟
- نعم، (يقول كينجي غير منزعج) سنخبرك بالكثير من الأشياء في الواقع.
ننزل إلى الأسفل، الممر غير متوقع.
- لكن أولًا.. (يتوقف كينجي لبرهة خارج باب خشبي ضخم) كاسل يريد مقابلتك. هو الشخص الذي طلبك.
- طلبني؟
يبدو كينجي غير مرتاح لثانية واحدة فقط: نعم.
- انتظر.. ماذا تقصد...
- أعني أنه لم يكن مصادفة أن انتهى بي المطاف في الجيش، يا جولييت. (يتنهد) لم تكن مصادفة أن آتي عند باب آدم. ولم يكن من المفترض أن أتعرض لإطلاق نار أو أن أتعرض للضرب حتى الموت، لكنني فعلت ذلك. فقط لم يسقطني أحد الأشخاص العشوائيين. لقد عرفت دائمًا أين يعيش آدم. كان من واجبي أن أعرف (يتوقف) كنا نبحث عنك جميعًا.
فمي مفتوح عن آخره.
- تفضلي. (يدفعني كينجي للداخل) سيخرج عندما يكون جاهزًا.
- حظًا سعيدًا.
هذا ما قاله لي وينستون.
تمر ١٣٢٠ ثانية حتى يأتي.
يتحرك بشكل منهجي، وجهه محايد، شعره المُجدَّل مرفوع في ذيل حصان. يجلس في مقدمة الغرفة. إنه نحيف، لائق بدنيًا، يرتدي بذلة بسيطة لا تشوبها شائبة. زرقاء داكنة، قميص أبيض.. لا ربطة عنق.. لا توجد تجاعيد على وجهه، ولكن هناك خطًا فضيًا

في شعره. عيناه تبدوان وكأنه قد عاش ١٠٠ عام على الأقل. يجب أن يكون في الأربعينيات من عمره. أنظر حولي.

إنها مساحة فارغة، مثيرة للإعجاب في تناثرها. تم بناء الأرضيات والسقف من الطوب الذي جُمِّع بعناية. كل شيء يبدو قديمًا وأثريًا، لكن التكنولوجيا الحديثة بطريقة ما تبث الحياة في هذا المكان. تضيء الإضاءة الاصطناعية الجوانب الغائرة، والشاشات الصغيرة مدمجة في الجدران الحجرية.

لا أعرف ما أفعله هنا. لا أعرف ماذا أتوقع. ليس لدي أي فكرة عن شخصية كاسل، ولكن بعد قضاء الكثير من الوقت مع وارنر أحاول عدم رفع آمالي. لم أدرك حتى أنني توقفت عن التنفس حتى يتحدث.

- أتمنى أن تكوني مستمتعة بإقامتك حتى الآن.

ترتفع رقبتي لألتقي بعينيه الداكنتين، صوته الناعم الحريري والقوي. تلمع عيناه بفضول حقيقي، والقليل من المفاجأة. لقد نسيت أنني أعرف كيف أتحدث.

- قال كينجي أنك أردت مقابلتي.

إنه الرد الوحيد الذي أقدمه.

- كينجي على حق.

يأخذ وقته في التنفس. يأخذ وقته للاعتدال في مقعده. يأخذ وقته في تفحص عيني، واختيار كلماته، ولمس شفتيه بأصبعين. يبدو أنه سيطر على مفهوم الوقت. من المحتمل ألا يكون نفاد الصبر مصطلحًا في مفرداته.

- لقد سمعت.. قصصًا.. حولك. (يبتسم) أردت ببساطة أن أعرف ما إذا كانت صحيحة.

- ماذا سمعت؟

يبتسم بأسنانه شديدة البياض التي جعلته يبدو وكأن الثلج يتساقط على أودية الشوكولاتة في وجهه. يفتح يديه. يتفحصهما للحظة، ينظر لأعلى: أنه يمكنك أن تقتلي رجلًا بلا شيء سوى بشرتك العارية. يمكنك سحق خمسة أقدام من الخرسانة براحة يدك.

أشعر أنني أتسلق جبلًا من الهواء، وتواصل قدماي الانزلاق. أحتاج إلى السيطرة على شيء ما.

يسأل: هل هذا صحيح؟

- قد تقتلك الشائعات أكثر مني.

يتفحصني لفترة طويلة. يقول بعد لحظة: أود أن أريكِ شيئًا.

- أريد إجابات لأسئلتي.

لقد استمر هذا أطول من اللازم. لا أريد أن يهدئني بشعور زائف من الأمان. لا أريد الافتراض أن آدم وجيمس بخير.

لا أريد أن أثق بأحد حتى يكون لدي دليل. لا يمكنني التظاهر بأن أيًا من هذا على ما يرام. ليس بعد.

أقول له: أريد أن أعرف أنني في أمان. وأريد أن أعرف أن أصدقائي في أمان. كان معنا طفل يبلغ من العمر عشر سنوات عندما وصلنا وأريد أن أراه. أحتاج إلى التأكد من أنه يتمتع بصحة جيدة ولم يصب بأذى. لن أتعاون معك بطريقة أخرى.

تفحصني عيناه لمدة قصيرة ثم يقول: ولاؤك شيء مريح. (وهو يعني ذلك) سوف تبلين جيدًا هنا.

- أصدقائي...

- نعم. بالتأكيد. (يقف) اتبعيني.

هذا المكان أكثر تعقيدًا، وأكثر تنظيمًا بكثير مما كنت أتخيله. هناك المئات من الاتجاهات المختلفة لأضيع فيها، العديد من الغرف، بعضها أكبر من البعض الآخر، كل منها مخصص لأنشطة مختلفة.

يقول لي كاسل: قاعة الطعام.

المهاجع: على الجناح المقابل.

مرافق التدريب: أسفل تلك القاعة.

الغرف المشتركة: من هنا بالضبط.

الحمامات: في النهاية المقابلة من الطابق.

قاعات الاجتماعات: فقط بعد ذلك الباب.

تعج كل مساحة منهم بالأجساد، وكل جسد يتكيف مع روتين

معين. ينظر الناس لأعلى عندما يروننا. بعضهم يلوحون، يبتسمون، يبتهجون. أدرك أنهم جميعًا ينظرون إلى كاسل يومئ برأسه. عيناه لطيفتان مريحتان. ابتسامته قوية ومطمئنة.

إنه زعيم هذه الحركة بأكملها، هذا ما قاله كينجي. هؤلاء الناس يعتمدون عليه في شيء أكثر من مجرد البقاء على قيد الحياة. هذا أكثر من مجرد ملجأ للطوارئ. هذا أكثر بكثير من مجرد مكان للاختباء. هناك هدف أعظم.. غرض أعظم.

يقول كاسل مشيرًا بيد واحدة: مرحبًا بك في أوميجا بوينت.

- أوميجا بوينت؟
- آخر حروف الأبجدية اليونانية. التطور النهائي.. الأخير في سلسلة.
يتوقـف أمامـي ولأول مـرة ألاحـظ رمـز أوميجـا مخيطًـا في الجـزء الخلفـي مـن سـترته.
- نحن الأمل الوحيد الذي تركته حضارتنا.
- ولكـن كيـف -بهـذه الأعـداد القليلـة- كيـف يمكنـك أن تأمـل في المنافسـة؟
- لقـد كنـا نبنـي لفـترة طويلـة يـا جولييـت. (إنهـا المـرة الأولى التـي يقـول فيهـا اسـمي، صوتـه قـوي وسـلس ومسـتقر) لقـد كنـا نخطـط وننظـم ونرسـم إسـتراتيجيتنا لسـنوات عديـدة حتـى الآن. انهيـار مجتمعنـا البـشري لا يفـترض أن يكـون مفاجـأة. لقـد جلبنـاه عـلى أنفسـنا.
يتابـع: السـؤال لم يكـن مـا إذا كانـت الأشـياء سـتنهار، بـل متـى. لقـد كانـت مجـرد لعبـة انتظـار. مـن سـيحاول الاسـتيلاء عـلى السـلطة وكيـف سـيحاول اسـتخدامها.
يديـر وجهـه للحظـة واحـدة، وخطواتـه صامتـة فـوق الحجـارة: الخـوف محفـز عظيـم.
- هذا مثير للشفقة.
- أوافقـك، وهـذا هـو السـبب في أن جـزءًا مـن عمـلي هـو إحيـاء القلـوب المتعـثرة التـي فقـدت كل أمـل.
نتحـول نحـو ممـر آخـر: ولإخبـارك أن كل شيء تقريبًـا تعلمتـه عـن حالـة عالمنـا هـو كذبـة.
أتوقف في مكاني. أكاد أقع: ماذا تقصد؟
- أعنـي أن الأمـور ليسـت بالسـوء الـذي تريـده «إعـادة التأسـيس»

منا أن نعتقد أنه كذلك.

- لكن لا يوجد طعام...

- يمنحونك صلاحية الوصول إليه.

- الحيوانات...

- تُخفى، تُعدَّل جينيًّا، تُربى في مراعٍ سرية.

- لكن الهواء.. الفصول.. الطقس...

- ليس بالسوء الذي يريدون منا تصديقه. ربما تكون هذه هي مشكلتنا الحقيقية الوحيدة -لكنها مشكلة ناجمة عن التلاعب الفاسد بأمنا الأرض، تلاعب من صنع الإنسان، ولا يزال بإمكاننا إصلاحها.

يستدير ليواجهني. ينظر إلي نظرة ثاقبة: لا تزال هناك فرصة لتغيير الأشياء. يمكننا توفير مياه الشرب العذبة لجميع الناس. يمكننا التأكد من عدم تعديل المحاصيل من أجل الربح؛ يمكننا ضمان عدم تعديلها وراثيًّا لإفادة الشركات المصنعة. شعبنا يموت لأننا نطعمهم السم. تموت الحيوانات لأننا نجبرها على أكل الفضلات، ونجبرها على العيش في قذارتها، ونحبسها معًا في أقفاص ونسيء معاملتها. النباتات تذبل لأننا نلقي بمواد كيميائية في الأرض تجعلها خطرة على صحتنا. لكن هذه أشياء يمكننا إصلاحها. نحن نتغذى على الأكاذيب لأن تصديقها يجعلنا ضعفاء وأكثر هشاشة ومطيعين. نعتمد على الآخرين في غذائنا وصحتنا وقوتنا. هذا يشلنا. يخلق الجبناء من شعبنا. عبيدًا من أبنائنا. حان الوقت لكي نقاوم.

عيناه مشرقتان بالإحساس، قبضتاه مشدودتان بالحماسة. كلماته قوية، مليئة بالاقتناع، واضحة وذات مغزى. ليس لدي شك في أنه أثر في كثير من الناس بهذه الأفكار الخيالية. أمل في مستقبل يبدو ضائعًا. الإلهام في عالم كئيب لا يقدم أي شيء. إنه قائد بالفطرة. خطيب موهوب.

أجد صعوبة في تصديقه.

- كيف يمكنك أن تعرف على وجه اليقين أن نظرياتك صحيحة؟ هل لديك دليل؟

تسترخي يداه. تهدأ عيناه. شفتاه تشكلان ابتسامة صغيرة: بالتأكيد.

يكاد يضحك.

- لماذا تجد هذا مضحكًا؟

يهز رأسه قليلًا: أنا مستمتع بتشكيكك. أنا معجب به في الواقع. ليس من الجيد أبدًا أن تصدقي كل ما تسمعينه.

أدرك ما يرمي إليه، أستوعبه: هذا مؤثر، يا سيد كاسل.

يتوقف: أنت فرنسية آنسة فيرارز؟

«والدتي، ربما».

أنظر بعيدًا: أين هو دليلك؟

- هذه الحركة برمتها دليل كاف. نحن نعيش بسبب هذه الحقائق. نسعى للحصول على الطعام والإمدادات من مختلف مجمعات التخزين التي شيدتها «إعادة التأسيس». لقد وجدنا حقولهم ومزارعهم وحيواناتهم. لديهم مئات الأفدنة المخصصة للمحاصيل. المزارعون عبيد، يعملون تحت تهديد القتل، لهم أو لأفراد عائلاتهم. بقية المجتمع يُقتلون أو يُحصرون في قطاعات مقسمة لتُراقب وتُجرد بعناية.

أبقي وجهي فارغًا، هادئًا، محايدًا. ما زلت لم أقرر ما إذا كنت أصدقه أم لا: وماذا تحتاج مني؟ لماذا تهتم إذا كنت هنا؟

يتوقف عند جدار زجاجي. يشير إلى الغرفة الواقعة خلفه. لا يجيب على سؤالي: عزيزك آدم يتعافى بفضل شعبنا.

أنا في عجلة من أمري لرؤيته. أضغط يدي على الزجاج وألقي نظرة على الفضاء المضاء بشكل ساطع. آدم نائم، وجهه سليم، مسالم. يجب أن يكون هذا الجناح الطبي.

يخبرني كاسل: انظري عن كثب. لا توجد إبر متصلة بجسده. لا

توجـد آلات تبقيـه عـلى قيـد الحيـاة. وصـل بثلاثـة ضلـوع مكسـورة، الرئتـين عـلى وشـك التوقـف، رصاصـة في فخـذه، أصيبـت الـكلى مـع باقـي جسـده، الجلـد مسـلوخ والمعصـم الملطـخ بالدمـاء، التـواء في الكاحـل. لقـد فقـد دمًـا أكـثر مـما تسـتطيع معظـم المستشـفيات تجديـده.

قلبـي عـلى وشـك السـقوط مـن جسـدي. أريـد أن أخـترق الزجـاج وأضعـه بـين ذراعـيّ.

يقـول كاسـل: يوجـد مـا يقـرب مـن مائتـي شـخص في أوميجـا بوينـت. أقـل مـن نصفهـم لديـه نـوع مـن الهبـات.

أدور إليه، مذهولة.

يقـول لي بحـذر وبهـدوء: أتيـت بـك إلى هنـا لأن هـذا هـو المـكان الـذي تنتمـين إليـه. لأنـك بحاجـة إلى معرفـة أنـك لسـت وحـدك.

فكي يسقط حتى طرف حذائي.
يقول لي: ستكونين ثروة لمقاومتنا.
- هناك آخرون.. مثلي؟
بالكاد أستطيع التنفس.
ينظر لي كاسل بعينين متعاطفين: كنت أول من أدرك أن بلائي لا يمكن أن يكون لي وحدي. لقد بحثت عن الآخرين، تتابعت الشائعات، واستمعت للقصص، وقرأت الصحف بحثًا عن تشوهات في السلوك البشري. في البداية كان ذلك من أجل الرفقة فقط. (يتوقف) لقد تعبت من الجنون. من تصديق أنني غير بشري.. وحش. لكن بعد ذلك أدركت أن ما بدا أنه ضعف كان في الواقع قوة. يمكننا أن نكون معًا شيئًا غير عادي. شيء جيد.
لا أستطيع التقاط أنفاسي. لا أستطيع أن أجد قدمي. لا أستطيع أن أسعل الاستحالة المتوقفة في حلقي.
كاسل ينتظر رد فعلي.
أشعر بالتوتر الشديد فجأة: ما هي.. هبتك؟
ابتسامته تنزع شعوري بعدم الأمان. يمد يده. يميل رأسه. أسمع صرير باب بعيد ينفتح. صوت الهواء والمعدن. صوت حركة. أستدير نحو الصوت فقط لأرى شيئًا يندفع في اتجاهي. أنا أتفاداه. يضحك كاسل يضحك. يمسكه في يده.
أشهق.
يريني مفتاحًا بين أصابعه.
- يمكنك تحريك الأشياء بعقلك؟
لا أعرف حتى أين وجدت الكلمات لأتحدث.
- أنا في مستوى متقدم من التحريك الذهني (تفتر شفتاه عن

ابتسامة) لذا نعم.

- هل هناك اسم لهذا؟

أعتقد أنني أصرخ. أحاول تثبيت نفسي.

- لحالتي؟ نعم. لحالتك؟ (يتوقف) أنا غير متأكد.

- والآخرون.. ما هم...

- يمكنك مقابلتهم، إذا كنتِ ترغبين في ذلك.

- أنا.. نعم.. أود ذلك.

أتأرجح، متحمسة، مثل طفلة في الرابعة ولا تزال تؤمن بالجنيات.

أتجمد عند سماع صوت مفاجئ.

صوت خطى تدق فوق أرضية الحجرة. ألتقط صوت التنفس المتوتر.

يصرخ أحدهم: سيدي.

ينطلق كاسل بهدوء. يدور حول الزاوية باتجاه الراكض: براندن؟

يلهث مرة أخرى: سيدي!

- لديك أخبار؟ ماذا رأيت؟

يقول: نسمع أشياء في الراديو (كلماته متكسرة بلكنة بريطانية غليظة) كاميراتنا تلتقط المزيد من الدبابات التي تقوم بدوريات في المنطقة أكثر من المعتاد. نعتقد أنهم ربما يقتربون...

صوت طاقة إستاتيكية.. كهرباء إستاتيكية.. أصوات مشوشة تصدر عبر خط راديو ضعيف.

يسب براندن: معذرة سيدي، في العادة لا تكون مشوشة هكذا. ما زلت أتعلم كيفية احتواء الأمر...

- لا تقلق. أنت فقط بحاجة للتمرين. هل يسير تدريبك بشكل جيد؟

- جيد جدًّا يا سيدي. جميع الأمور تقريبًا تحت سيطرتي. (يتوقف براندن للحظة) النسبة الأكبر.

- ممتاز. في غضون ذلك، دعني أعرف ما إذا كانت الدبابات

تقـترب. لسـت مندهشًـا لسـماع أنهـم أصبحـوا أكـثر يقظـة. حـاول أن تسـتمع لأي إشـارة للهجـوم. «إعـادة التأسـيس» تحـاول تحديـد مـكان وجودنـا منـذ سـنوات، ولكـن لدينـا الآن شـخصًا ذا قيمـة بالنسـبة لهـم وأنـا متأكـد مـن أنهـم يريـدون عودتهـا. لـدي شـعور بـأن الأمـور سـتتطور بسرعـة مـن الآن فصاعـدًا.

يرتبك للحظة: سيدي؟

- هناك شخص أود أن تقابله.

صمت.

برانـدن وكاسـل يقتربـان. يتقدمـان في نطـاق رؤيتـي.. يجـب أن أبـذل مجهـودًا واعيًـا للحفـاظ عـلى فـكي مـن التفـكك. لا أسـتطيع التوقـف عـن التحديـق.

رفيق كاسل أبيض اللون من الرأس إلى أخمص القدمين.

ليـس فقـط زيـه العجيـب الـذي يبـدو كظـل لامـع مـن اللـون الأبيـض المتلألـئ، لكـن بشرتـه أفتـح مـن بـشرتي. حتـى شـعره أشـقر لدرجـة أنـه لا يمكـن وصفـه بدقـة إلا بالشـعر الأبيـض. عينـاه سـاحرتان. درجـة زرقـاء لامعـة لم أرهـا في حيـاتي. شـفافة تقريبًـا. يبـدو أنـه في نفـس عمـري.

لا يبدو حقيقيًا.

- برانـدن، هـذه جولييـت، (يقدمنـي كاسـل) وصلـت بالأمـس فقـط. كنـت أعطيهـا لمحـة عامـة عـن أوميجـا بوينـت.

ابتسـامة برانـدن مشرقـة للغايـة لدرجـة أننـي كـدت أجفـل. يمـد يـده وأنـا أشـعر بالذعـر قبـل أن يعبـس. يتراجـع، ويقـول: أوه، آسـف...

يثنـي يديـه. يفرقـع مفاصـل أصابعـه. تتطايـر بعـض الـشرارات مـن أصابعـه. أحـدق فيـه.

يتقلـص إلى الـوراء. يبتسـم قليـلًا بخجـل: أحيانًـا أقـوم بصعـق النـاس بالكهربـاء عـن طريـق الصدفـة.

شيء مـا في درعـي الوقـائي الثقيـل ينكـسر. يـذوب بعيـدًا. أشـعر فجـأة

بأنني مفهومة. غير خائفة من أن أكون نفسي. لا أستطيع منع ابتسامتي. قلت له: لا تقلق، قد أقتلك إذا صافحت يدك.

- مدهش. (يطرف برموشه، يحدق في، ينتظرني أن أتراجع عما قلته) أنت جادة؟

- جدًّا.

يضحك: حسنًا إذن. ممنوع اللمس. (يميل خافضًا صوته) لدي مشكلة صغيرة مع ذلك بنفسي، كما تعلمين. تتحدث الفتيات دائمًا عن الكهرباء في علاقتهن العاطفية، لكن ليس هناك من يسعد كثيرًا بالتعرض للصعق بالكهرباء على ما يبدو. إنه شيء مربك لعين. لكنه الواقع.

يهز كتفيه.

ابتسامتي أوسع من المحيط الهادئ. قلبي مليء بالراحة والمواساة والتقبل. كان آدم على حق. ربما يمكن أن تكون الأمور على ما يرام. ربما لست مضطرة لأن أكون وحشًا. ربما لدي خيار.

أعتقد أنني سأحب المكان هنا.

براندن يغمز: سررت بلقائك يا جولييت. سوف أراك لاحقًا؟

أومئ برأسي: أظن ذلك.

- عظيم. (أطلق ابتسامة أخرى في وجهي، ويستدير إلى كاسل) سأخبرك إذا سمعت أي شيء، سيدي.

- ممتاز.

يختفي براندن.

ألتفت إلى الجدار الزجاجي الذي يبعدني عن النصف الآخر من قلبي. أضغط رأسي على السطح البارد. أتمنى أن يستيقظ.

- هل ترغبين في إلقاء التحية؟

أنظر إلى كاسل الذي لا يزال يتفحصني. يحللني. بطريقة ما اهتمامه لا يجعلني منزعجة.

أقول له: نعم. أريد أن ألقي التحية عليه.

يستخدم كاسل المفتاح الموجود في يده لفتح الباب.
- لماذا يجب إغلاق الجناح الطبي؟
أسأله.
يستدير إلي. إنه ليس طويل القامة، أدرك هذا للمرة الأولى: إذا كنت تعرفين أين تجدينه.. هل كنت ستنتظرين بصبر خلف هذا الباب؟
أخفض نظري.. لا أجيب. آمل ألا يكون وجهي قد احمر من الخجل.
يحاول أن يكون مشجعًا: الشفاء عملية دقيقة. لا يمكن مقاطعتها أو التأثر بالعواطف غير المستقرة. نحن محظوظون بما يكفي لوجود معالجين بيننا.. توأمان في الواقع. لكن الأمر الأكثر إثارة هو أن كل واحدة منهما تركز على عنصر مختلف.. واحدة على العجز الجسدي، والأخرى على العقل. يجب معالجة كلا الجانبين وإلا فإن الشفاء سيكون غير مكتمل، وضعيفًا، وغير كافٍ (يدير مقبض الباب) أظن أنه من الآمن أن يراك آدم الآن.
أخطو إلى الداخل وتتعرض حواسي على الفور تقريبًا لرائحة الياسمين. أبحث في الفضاء عن الزهور ولكن لا أجد شيئًا. أتساءل ما إذا كان عطرًا. إنه مسكر.
يقول لي كاسل: سأكون بالخارج.
الغرفة مليئة بصف طويل من الأسرة، مصنوعة ببساطة. حوالي ٢٠ سريرًا، فارغة باستثناء سرير آدم. هناك باب في نهاية الغرفة يؤدي على الأرجح إلى مساحة أخرى، لكني أشعر بالتوتر الشديد والفضول.
أسحب كرسيًّا إضافيًّا وأحاول أن أكون هادئة قدر الإمكان. لا أريد إيقاظه، أريد فقط أن أعرف أنه بخير. أقفل يدي وأفتحها.. أنا مدركة تمامًا لسرعة دقات قلبي. وأعلم أنني ربما لا يجب أن ألمسه، لكن لا يمكنني منع نفسي. أغطي يده بيدي. أصابعه دافئة.
ترفرف عيناه للحظة. لا يفتحهما. يأخذ نفسًا مفاجئًا وأتجمد.

أنا على وشك الانهيار بكاءً.

- ماذا تفعلين؟

رقبتي تلتفت بسرعة ناحية صوت كاسل المذعور.

أسقط يد آدم. أندفع بعيدًا عن السرير بعينين واسعتين وقلقتين: ماذا تقصد؟

- لماذا أنت.. أنت فقط.. هل يمكنك لمسه؟

لم أكن أعتقد مطلقًا أنني سأرى كاسل مرتبكًا للغاية ومربكًا للغاية. لقد فقد رباطة جأشه، وامتد نصف ذراعه في محاولة لإيقافي.

- بالطبع يمكنني أن... (أتوقف. أحاول أن أظل هادئة) ألم يخبرك كينجي؟

- هذا الشاب محصن ضد لمستك؟

يهمس كاسل باندهاش.

- نعم.

أنقل نظري بينه وبين آدم، لا يزال يبدو نائمًا. وكذلك وارنر.

- هذا... مذهل.

- فعلًا؟

- للغاية.

عينا (كاسل) مشرقتان ومتلهفتان: هذا بالتأكيد ليس من قبيل الصدفة. لا توجد مصادفة في هذه المواقف (يتوقف للحظة، يخطو نحوي) مبهر. الكثير من الاحتمالات.. العديد من النظريات...

لم يعد يتحدث معي بعد الآن. عقله يعمل بسرعة كبيرة لا أستطيع مواكبتها. يأخذ نفسًا عميقًا. يبدو أنه يتذكر أنني ما زلت في الغرفة: أعتذر، من فضلك استمري. ستخرج الفتيات قريبًا.. إنهن يساعدن جيمس في الوقت الحالي. يجب أن أبلغ عن هذه المعلومات الجديدة في أقرب وقت ممكن.

- انتظر.

- نعم؟

أسأله: لديك نظريات؟ أنت.. تعرف سبب حدوث هذه الأشياء...

لي؟

يبتسم كاسل لي بلطف: هل تعنين لنا؟

أحاول ألا أخجل. أتمكن من الإيماء.

يقـول: لقـد أجرينـا بحثًـا مكثفًـا لسـنوات، نعتقـد أن لدينـا نظريـة جيـدة.

- و...؟

بالكاد أستطيع التنفس.

- إذا قـررت البقـاء في أوميجـا بوينـت فسـنجري هـذه المحادثـة قريبًـا جـدًا، أعـدك. عـلاوة عـلى ذلـك أنـا متأكـد مـن أن الوقـت الحـالي ربمـا لا يكـون أفضـل وقـت.

ويومئ برأسه إلى آدم.

أشعر بخديّ يحترقان: أوه.. بالتأكيد.

يستدير كاسل ليغادر.

- ولكـن هـل تعتقـد أن آدم.. (الكلـمات تخـرج مـن فمـي بسرعـة كبـيرة. أحـاول أن أتقـدم منـه) هـل تعتقـد أنـه كذلـك... مثلنـا أيضًـا؟

يـدور كاسـل عائـدًا. يتفحـص عينـي. ويقـول بحـذر: أظـن أن هـذا ممكـن تمامًـا.

أشهق.

يقـول: أعتـذر، لكـن لا بـد لي حقًـا مـن المـضي قدمًـا. وأنـا لا أريـد مقاطعـة وقتكـما معًـا.

أريـد أن أقـول نعـم، بالتأكيـد، بالطبـع. أريـد أن أبتسـم وألـوح وأقـول لـه إنهـا ليسـت مشـكلة. لكـن لـدي الكثـير مـن الأسـئلة، أعتقـد أننـي قـد أنفجـر... أريـده أن يخـبرني بـكل شيء يعرفـه.

- أعلـم أن هنـاك الكثـير مـن المعلومـات التـي يجـب اسـتيعابها في وقـت واحـد. (يتوقـف كاسـل عنـد البـاب) ولكـن سـيكون لدينـا الكثـير مـن الفـرص للتحـدث. بالتأكيـد أنـت مرهقـة وأنـا متأكـد مـن أنـك ترغبـين في الحصـول عـلى قسـط مـن النـوم. الفتاتـان سـوف تعتنيـان بـك.. إنهـما تتوقعـان رؤيتـك.. في الواقـع سـتكونان رفيقتـا سـكنك الجديـد في أوميجـا بوينـت. أنـا متأكـد مـن أنهـما سـتكونان سـعيدتين

للإجابـة عـلى أي أسـئلة قـد تكـون لديـك.

يمسـك بكتفـي قبـل أن يذهـب: إنـه لـشرف كبـير أن تكـوني معنـا آنسـة فـيرارز. آمـل أن تفكـري بجديـة في الانضـمام إلينـا عـلى أسـاس دائـم.

أومئ برأسي، مخدرة.

ويرحل.

قـال إننـا نجـري بحثًـا مكثفًـا منـذ سـنوات. قـال: نعتقـد أن لدينـا فكـرة جيـدة. أعـدك بـأن نجـري هـذه المحادثـة قريبًـا جـدًا.

لأول مـرة في حيـاتي قـد أفهـم أخـيرًا مـا أنـا عليـه ولا يبـدو ذلـك ممكنًـا. وآدم. آدم. أهـز نفـسي وأجلـس بجانبـه. ضغـط عـلى أصابعـه. قـد يكـون كاسـل مخطئًـا. ربمـا هـذا كلـه مصادفـة.

لا بد لي من التركيز.

أتساءل عما إذا كان أي شخص قد سمع من وارنر مؤخرًا.

- جولييت؟

عينـاه نصـف مفتوحتـين. إنـه يحـدق في وجهـي وكأنـه غـير متأكـد مـما إذا كنـت حقيقيّـة.

- آدم!

يجب أن أجبر نفسي على البقاء ثابتة.

يبتسم ويبدو أن المجهود أنهكه: يا إلهي، يسعدني أن أراك.

- أنـت بخـير. (أمسـك بيـده وأقـاوم جـره بـين ذراعـي) أنـت بخـير حقًـا.

تكـبر ابتسـامته: أنـا متعـب جـدًا. أشـعر أننـي أسـتطيع النـوم لبضـع سـنوات.

- لا تقلق، المهدئ سوف يزول قريبًا.

ألتفـت. فتاتـان لهـما العيـون الخـضراء نفسـها تحدقـان إلينـا. تبتسـمان في الوقـت نفسـه. شـعرهما البنـي الطويـل سـميك ومسـتقيم وذيـل الحصـان العـالي عـلى رأسـيهما.. ترتديـان بـذلات فضيـة متطابقـة. وأحذيـة باليـه ذهبيـة.

تقول الفتاة على اليسار: أنا سونيا.

تضيف أختها: أنا سارة.
ليس لدي أي فكرة عن كيفية التمييز بينهما.
- إنه لمن دواعي سرورنا أن نلتقي بك.
تقولان في الوقت نفسه بالضبط.
- أنا جولييت (أحاول التصرف) سررت بلقائكما أيضًا.
تقول لي إحداهما: آدم جاهز تقريبًا للخروج.
تقول الأخرى بصوت موسيقي: سونيا معالج ممتاز.
تقول الأولى: سارة أفضل مني.
تقولان معًا بابتسامة: يستطيع أن يكون جاهزًا للمغادرة بمجرد أن يتخلص جسده من المهدئ.
- أوه.. هذا رائع.. شكرًا جزيلًا...
لا أعرف إلى من أنظر. على من أجيب. أنظر إلى آدم. يبدو مستمتعًا تمامًا.
يسأل: أين جيمس؟
- إنه يلعب مع الأطفال الآخرين.
أعتقد أن سارة هي من تقول ذلك.
تقول الأخرى: لقد أخذناه للتو في استراحة الحمام.
تقول سارة: هل ترغب في رؤيته؟
تتسع عيناي: هناك أطفال آخرون؟
تومئ الفتاتان في الوقت ذاته.
- سوف نذهب ونحضره.
تقولان في صوت واحد كالكورس. وتختفيان.
يقول آدم بعد لحظة: تبدوان لطيفتين.
- إنهما كذلك.
هذا المكان كله يبدو لطيفًا.
تعود سونيا وسارة مع جيمس، الذي يبدو أكثر سعادة مما رأيته من أي وقت مضى، يكاد يكون أكثر سعادة من رؤيته لآدم للمرة الأولى. إنه سعيد لوجوده هنا. سعيد أن يكون مع الأطفال الآخرين، ويسعده أن يكون مع «الفتيات الجميلات اللائي يعتنين

بي لأنهـن لطيفـات للغايـة، وهنـاك الكثـير مـن الطعـام، وقدمـوا لي الشـوكولاتة يـا آدم.. هـل سبق لـك تـذوق الشـوكولاتة؟» ولديـه سريـر كبير وسـيذهب غـدًا إلى الفصـل مـع الأطفـال الآخريـن وهـو متحمـس بالفعـل.

يقول لآدم: أنا سعيد للغاية لأنك مستيقظ.

وهـو يقفـز صعـودًا وهبوطًـا عـلى سريـره: قالـوا إنـك مرضـت وإنـك مسـتريح والآن أنـت مسـتيقظ، وهـذا يعنـي أنـك أفضـل، أليـس كذلـك؟ وهـل نحـن بأمـان؟ لا أتذكـر حقًّـا مـا حـدث في طريقنـا إلى هنـا (يعترف محرجًـا) أظـن أننـي نمـت.

أظن أن آدم يتطلع لكسر عنق كينجي في هذه المرحلة.

يقول له آدم: نعم، نحن بأمان.

وهو يمرر يده عبر شعره الأشقر الفوضوي: كل شيء على ما يرام.

يعـود جيمـس إلى غرفـة اللعـب مـع الأطفـال الآخريـن. تخـترع سـونيا وسـارة عـذرًا للمغـادرة حتـى نتمتـع ببعـض الخصوصيـة. أنـا أحبهـما أكـثر وأكـثر.

- هل أخبرك أحد عن هذا المكان حتى الآن؟

يسـألني آدم. تمكـن مـن الجلـوس. انزلقـت ملاءتـه إلى أسـفل. صـدره مكشـوف. شُـفي جلـده تمامًـا.. بالـكاد أسـتطيع التوفيـق بـين الصـورة التـي لـدي في ذاكـرتي والصـورة التـي أمامـي. نسـيت أن أجيـب عـلى سـؤاله.

- ليس لديك ندوب.

ألمس بشرته كما لو كنت بحاجة إلى الشعور بها بنفسي.

يحـاول أن يبتسـم: إنهـم ليسـوا تقليديـين جـدًّا في ممارسـاتهم الطبيـة هنا .

أنظر إلى الأعلى بذهول: أنت.. تعرف؟

- هل قابلت كاسل بعد؟

أومئ برأسي مندهشة.

يتنهـد: لقـد سـمعت شـائعات عـن هـذا المـكان لفـترة طويلـة. لقـد أصبحـت جيـدًا حقًّـا في الاسـتماع إلى الهمسـات، غالبًـا لأننـي كنـت

أبحث لنفسي عن مكان. لكن في الجيش نسمع أشياء. جميع أنواع التهديدات والأعداء. إمكانية نصب الكمائن. كان هناك حديث عن حركة سرية غير عادية منذ لحظة التجنيد. قال معظم الناس إنها هراء. إنها نوع من القمامة التي اختُرعت لإخافة الناس، وإنها لا يمكن أن تكون حقيقية. لكنني كنت آمل دائمًا أن يكون لها أساس من الحقيقة، خاصة بعد أن اكتشفت أمرك. كنت آمل أن نتمكن من العثور على آخرين لديهم قدرات مماثلة. لكني لم أعرف من أسأل. لم يكن لدي أي صلات.. لا توجد طريقة لمعرفة كيفية العثور عليها. (يهز رأسه) وطوال هذا الوقت كان كينجي يعمل متخفيًّا.

- قال إنه كان يبحث عني.

يومئ آدم برأسه. يضحك: تمامًا كما كنت أبحث عنك. تمامًا مثلما كان وارنر يبحث عنك.

- أنا لا أفهم (أغمغم) خاصة الآن بعد أن عرفت أن هناك آخرين مثلي.. بل حتى أقوى؛ لماذا أرادني وارنر؟

يقول آدم: لقد اكتشفك قبل أن يفعل كاسل. لقد شعر وكأنه استحقك منذ وقت طويل. (يميل آدم للخلف) إن وارنر يمكن وصفه بالكثير من الأشياء، لكنه ليس غبيًّا. أنا متأكد من أنه علم أن هناك بعض الحقيقة في هذه الشائعات، وكان مفتونًا. لأنه بقدر ما أراد كاسل استخدام قدراته من أجل الخير، أراد وارنر التلاعب بهذه القدرات من أجل قضيته الخاصة. أراد أن يملك نوعًا من القوة العظمى. (يتوقف) لقد استثمر الكثير من الوقت والطاقة فقط في دراستك. لا أعتقد أنه أراد ترك هذا الجهد يذهب سدى.

أهمس: آدم.

يمسك يدي: نعم؟

- لا أظن أنه مات.

- لا لم يمت.
يستدير آدم بصوت غاضب: ما الذي تفعله هنا؟
- رائع. يا لها من تحية يا كينت. احرص على ألا تُمَزِّق عضلاتك وأنت تشكرني على إنقاذ مؤخرتك.
- لقد كذبت علينا جميعًا.
- على الرحب والسعة.
- لقد خدرت أخي البالغ من العمر عشر سنوات!
- على الرحب والسعة على هذا أيضًا.
أقول مستوعبة وجوده: مرحبًا كينجي.
يقترب قليلًا ويبتسم: ملابسي تبدو جيدة عليك.
أدير عيني في محجريهما. آدم يفحص ملابسي للمرة الأولى.
أوضح: لم يكن لدي أي شيء آخر لأرتديه.
يومئ آدم رأسه ببطء. ينظر إلى كينجي: هل لديك رسالة لتوصيلها؟
- نعم. من المفترض أن أريكما أين ستقيمان.
- ماذا تقصد؟
يبتسم كينجي: ستصبح أنت وجيمس رفيقا سكني الجديدين.
آدم يسب بصوت عالٍ.
- معذرة يا أخي، ولكن ليس لدينا غرف كافية لك ولصاحبة الأيادي المشتعلة هناك كي تحصلا على مساحتكما الخاصة (يغمز لي) لا أقصد الإهانة.
- لا بد لي من المغادرة الآن؟
- نعم يا رجل. أريد أن أنام. ليس لدي اليوم بطوله لأنتظر مؤخرتك الكسولة.

- كسولة؟

أسرع للمقاطعة قبل أن يحظى آدم بفرصة للرد: ماذا تقصد، تريد أن تنام؟ كم الساعة؟

يقول كينجي: إنها الساعة العاشرة مساءً تقريبًا. من الصعب معرفة الأمر تحت الأرض، لكننا نحاول جميعًا أن نكون على دراية بالوقت. لدينا شاشات في الممرات، ويحاول معظمنا ارتداء ساعات. يمكن أن يؤدي فقدان مسار الليل والنهار إلى انهيارنا بسرعة كبيرة. والآن ليس الوقت المناسب للشعور بالراحة.

أسأل بعصبية: كيف تعرف أن وارنر لم يمت؟

يقول كينجي: لقد رأيناه للتو على الكاميرا. يقوم هو ورجاله بدوريات كثيفة في هذه المنطقة. تمكنت من سماع بعض حديثهم. تبين أن وارنر أصيب برصاصة.

أحبس أنفاسي، أحاول إسكات دقات قلبي.

- لهذا السبب كنا محظوظين الليلة الماضية.. على ما يبدو تم استدعاء الجنود إلى القاعدة لأنهم ظنوا أن وارنر قد مات. كان هناك تحول في السلطة لمدة دقيقة. لا أحد يعرف ماذا يفعل. ما الأوامر التي يجب أن يتابعوها. ولكن اتضح بعد ذلك أنه لم يمت. فقط أصيب بشدة. ذراعه ملفوفة بالكامل في ضمادات ومعلقة في حمالة كتف.

يجد آدم صوته قبل أن أفعل: ما مدى أمان هذا المكان من الهجوم؟

يضحك كينجي: آمن كالجحيم. لا أعرف حتى كيف تمكنوا من الاقتراب كما فعلوا. لكنهم لن يتمكنوا أبدًا من العثور على موقعنا بالضبط. وحتى لو فعلوا ذلك، فلن يتمكنوا أبدًا من الاختراق. أمننا لا يمكن اختراقه. بالإضافة إلى أن لدينا كاميرات في كل مكان. يمكننا أن نرى ما يفعلونه حتى قبل أن يخططوا له.

- على كل حال هذا لا يهم حقًا (يتابع) «لأنهم يبحثون عن قتال،

وكذلك نحن. نحن لسنا خائفين من الهجوم. علاوة على ذلك، ليس لديهم أي فكرة عما نحن قادرون عليه. ولقد كنا نتدرب على هذا الهراء إلى الأبد.

- هل.. (أتوقف. يتدفق الدم إلى وجهي) هل يمكنك.. أعني.. هل لديك... هبة أيضًا؟

يبتسم كينجي، ويختفي.

لقد رحل بالفعل.

أقف، أحاول لمس المساحة التي كان يقف فيها للتو.

يظهر مرة أخرى في الوقت المناسب ليقفز بعيدًا عن يدي: مهلًا، توقفي.. احذري.. لمجرد أنني غير مرئي لا يعني أنني لا أستطيع الشعور بأي شيء.

أتراجع محرجة: أوه! أنا آسفة.

يبدو آدم منزعجًا أكثر من كونه مهتمًا: هل يمكنك أن تخفي نفسك؟

- أدهشتك، أليس كذلك؟

يضيق آدم عينيه: منذ متى وأنت تتجسس علي؟

يبتسم بلؤم: عندما أحتاج إلى ذلك.

أسأل: إذًا أنت.. مُتجسِّد؟

يعقد كينجي ذراعيه متكئًا على الحائط: انظري إلى نفسك.. تستخدمين كلمات منمقة.

- أعني.. لا يمكنك.. مثلًا.. المشي عبر الجدران أو أي شيء.. أليس كذلك؟

يشخر: لا، أنا لست شبحًا. يمكنني فقط.. الاندماج، أعتقد أنها أفضل كلمة. يمكنني الاندماج في خلفية أي مساحة. أحول نفسي لأتناسب مع محيطي. لقد استغرق الأمر وقتًا طويلًا لمعرفة ذلك.

- واو!

- كنت أتبع آدم في أثناء عودته إلى منزله. هكذا عرفت أين

يعيش. وهكذا تمكنت من الفرار؛ لأنهم لم يتمكنوا من رؤيتي حقًا. لقد حاولوا إطلاق النار علي في كل الأحوال (يضيف بمرارة) لكنني تمكنت من النجاة على الأقل.

اسأله: انتظر، لماذا كنت تتبع آدم؟ لقد ظننت أنك كنت تبحث عني ؟

- نعم، حسنًا، لقد جندت بعد فترة وجيزة من سماعنا شيئًا عن مشروع وارنر الكبير. (يومئ في اتجاهي) كنا نحاول العثور عليك، ولكن ملك وارنر المزيد من التصاريح الأمنية وإمكانية الوصول إلى معلومات أكثر مما ملكنا؛ لذا واجهنا صعوبة في تعقبك. ظن كاسل أنه من الأسهل أن يكون هناك شخص ما في الداخل ينتبه إلى كل الجنون والهراء الذي يخطط له وارنر. لذلك عندما سمعت أن آدم هو الشخصية الرئيسية المتورطة في هذا المشروع بالذات وأن لديه هذا التاريخ معك، أرسلت المعلومات إلى كاسل. أخبرني أن أراقب آدم أيضًا، كما تعلمين، في حال تبين أن آدم مختل عقليًا تمامًا مثل وارنر. أردنا التأكد من أنه لا يشكل تهديدًا لك أو لخططنا. لكن لم يكن لدي أي فكرة أنكما ستحاولان الهرب معًا. لقد أثرتما ذعري.

نصمت للحظة.

يسأل آدم: إلى أي مدى تجسست علي؟

يميل كينجي رأسه: حسنًا حسنًا. هل يشعر السيد آدم كينت فجأة بالخوف؟

- لا تكن مغفلًا.

- هل تخفي شيئًا ما؟

- نعم، مسدسي...

- مهلًا! (يضغط كينجي يديه معًا) إذن، هل نحن جاهزون للخروج من هنا أم ماذا؟

- أنا بحاجة إلى زوج من السراويل.

يبدو كينجي منزعجًا بشكل مفاجئ: هل أنت جاد يا كينت؟ لا

أريد أن أسمع هذا القرف.

- حسنًا، ما لم تكن ترغب في رؤيتي عاريًا أقترح عليك أن تفعل شيئًا حيال ذلك.

نظر كينجي إلى آدم بنظرة قذرة وينطلق، متذمرًا بشأن إعارة جميع الناس ملابسه. يتأرجح الباب خلفه منغلقًا.

يقول آدم: أنا لست عاريًا حقًا.

- أوه.

أقول لاهثة الأنفاس، أنظر لأعلى، عيناي تخونانني.

لا يستطيع أن يخفي ابتسامته في الوقت المناسب. يمرر أصابعه فوق خدي: أردت فقط أن يتركنا بمفردنا لثانية.

أحمر خجلًا حتى العظام. أفكر في قول شيء ما: أنا سعيدة جدًا أنك بخير.

يقول شيئًا لا أسمعه.

يأخذ يدي. يسحبني إلى جانبه.

يميل نحوي وأميل نحوه حتى أصير فوقه تقريبًا، أنزلق بين ذراعيه، ويقبلني بنوع جديد من الرغبة اليائسة، نوع جديد من العاطفة، كحاجة مُلحة. يداه في شعري، شفتاه ناعمتان جدًا، متعجلتان جدًا للوصول إلى شفتي، إنه مثل النار والعسل ينفجر في فمي. وأجد جسمي كله يتبخر.

يتراجع قليلًا فقط. يقبل شفتي السفلى، يعضها لثانية واحدة فقط. بشرته أسخن مائة درجة مما كانت عليه قبل لحظة. شفتاه مضغوطتان على رقبتي ويدي في رحلة إلى أسفل الجزء العلوي من جسمه وأتساءل عن سبب وجود العديد من قطارات الشحن في قلبي، ولماذا صدره عبارة عن هارمونيكا مكسورة. أتتبع الطائر الذي تم اصطياده إلى الأبد أثناء الطيران على جلده، وأدرك لأول مرة أنه منحني أجنحة خاصة بي. لقد ساعدني على الطيران بعيدًا والآن أنا عالقة في حركة الجاذبية، محلقة في مركز كل شيء. أعيد

شـفتيه إلى شـفتي.

يقول: جولييت.

يتنفس نفسًا واحدًا. قبلة واحدة. وعشرة أصابع تثير جلدي.

- أريد أن أراك الليلة.

أجل.

رجاءً.

طرقتان قاسيتان تجعلنا نطير بعيدًا.

كينجـي يغلـق البـاب بقـوة: أنـت تـدرك أن هـذا الجـدار مصنـوع مـن الزجـاج، أليـس كذلـك؟

ينظـر نحونـا وكأن شـيئًا مـا لدغـه في رأسـه: لا أحـد يريـد أن يـرى ذلـك.

يرمي سروالًا نحو آدم.

يومـىء إلي: تعـالي، سـآخذك إلى سـونيا وسـارة. سـوف تهيئانـك لليلـة. (يلتفـت إلى آدم) لا تعِـد لي ذلـك الـسروال أبـدًا.

يسـأل آدم بـلا خجـل: مـاذا لـو لم أكـن أريـد أن أنـام؟ لا يسـمح لي بمغـادرة غرفتـي؟

يضغـط كينجـي شـفتيه معًـا. يضيـق عينيـه: لـن أسـتخدم هـذه الكلمـة كثـيرًا، كينـت.. مـن فضلـك لا تحـاول فعـل أي شيء خيـالي كالتسـلل بعيـدًا عـن الأنظـار. علينـا تنظيـم الأمـور هنـا لسـبب مـا. إنهـا الطريقـة الوحيـدة للبقـاء عـلى قيـد الحيـاة. لـذا قـدم معروفًـا للجميـع ولا تخلـع سروالـك. سـتراها في الصبـاح.

لكن الصباح يبدو وكأنه على بُعد مليون سنة من الآن.

التوأمتـان لا تـزالان نائمتـين عندمـا يطـرق أحدهـم البـاب. أرتنـي سـونيا وسـارة مـكان حمامـات الفتيـات لـذا أتيحـت لي الفرصـة للاسـتحمام الليلـة الماضيـة، لكننـي مـا زلـت أرتـدي ملابـس كينجـي الضخمـة. أشـعر ببعـض السـخافة بينـما أتجـول في طريقـي نحـو البـاب. أفتحه.

تطرف عيني: مرحبًا وينستون.

ينظـر إلي مـن أعـلى لأسـفل: ظـن كاسـل أنـك قـد ترغبـين في تغيـير تلـك الملابـس.

- هل لديك ما أرتديه؟

- نعم.. تذكرين؟ لقد صنعنا لك شيئًا مخصصًا.

- أوه، رائع. نعم. هذا يبدو رائعًا.

أتسـلل إلى الخـارج بصمـت، أتبـع وينسـتون عـبر الصـالات المظلمـة. العـالم تحـت الأرض هـادئ، ولا يـزال سـكانه نائمـين. أسـأل وينسـتون عـن سـبب استيقاظنا مبكـرًا.

- ظننـت أنـك تريديـن مقابلـة الجميـع عـلى الإفطـار. بهـذه الطريقـة يمكنـك القفـز إلى الروتـين المعتـاد هنـا.. حتـى البـدء في تدريبـك. (ينظـر إلى الـوراء) علينـا جميعًـا أن نتعلـم كيفيـة تسـخير هبتنـا بأكـثر الطـرق فعاليـة. ليـس مـن الجيـد ألا تتحكمـي في جسـمك.

- انتظر، لديك قدرة أيضًا؟

- هنـاك بالضبـط سـتة وخمسـون منـا يملكـون ذلـك. البقيـة هـم أفـراد عائلتنـا أو أطفالنـا أو أصدقاؤنـا المقربـون الذيـن يسـاعدون في كل شيء آخـر. لـذا نعـم، أنـا واحـد مـن هـؤلاء السـتة والخمسـين. حتـى أنـت.

أوشـك عـلى الوقـوف عـلى قدميـه في محاولـة مواكبـة سـاقيه

الطويلتـين: إذن مـا الـذي يمكـن أن تفعلـه؟
لا يجيب. ولا يمكنني أن أكون متأكدة، أظن أنه يحمر خجلًا.
- أنا آسفة.. (أتراجع) أنا لا أقصد أن.. ما كان يجب أن أسأل...
- لا بأس (يقاطعني) أعتقد أنه شيء غبي..
يضحـك ضحكـة قصـيرة، ثـم يتنهـد قائـلًا: مـن بـين كل الأشـياء التـي يمكـن أن أكـون قـادرًا عـلى القيـام بهـا.. عـلى الأقـل يمكنـك أن تفعـلي شـيئًا مثـيراً للاهتـمام.
أتوقـف عـن المشي، مذهولـة، مذعـورة: هـل تظـن أن هذه منافسـة؟! لـنرى أي خدعـة سـحرية أكـثر انحرافًـا؟! لـنرى مـن يمكـن أن يسـبب أكـبر قـدر مـن الألم؟!
- ليس هذا ما قصدته...
- لا أظـن أنـه مـن المثير للاهتـمام أن تكـون قـادرًا عـلى قتـل شـخص مـا عـن طريـق الصدفـة. لا أعتقـد أنـه مـن المثير للاهتـمام الخـوف مـن لمـس شيء حـي...
يقـول بتوتـر: لم أقصـد الأمـر عـلى هـذا النحـو. أنـا فقـط... أتمنـى لـو كنـت أكـثر فائـدة. هـذا كل شيء.
أعقد ذراعي: ليس عليك أن تخبرني إذا كنت لا تريد ذلك.
يديـر عينيـه. يمـرر يـده في شـعره: أنـا فقـط.. مـرن.. جـدًّا كـما يقولـون.
يسـتغرق الأمـر منـي بعـض الوقـت لمعالجـة كلماتـه: مثـل.. أن تثنـي نفسـك عـلى هيئـة الكعكـة العقديـة؟
- بالتأكيد. أو أمدد نفسي إذا احتجت إلى ذلك.
أحـدق فيـه بشـكل واضـح ولا بـد أني أحـرج نفـسي: هـل بإمـكاني رؤيـة ذلـك؟
يعـض شـفته. يعـدل نظارتـه. ينظـر في كلا الاتجاهـين أسـفل القاعـة الفارغـة. ويلـف أحـد ذراعيـه حـول خـصره. مرتـين.
أفغرِ فاهي مثل سمكة ميتة: رائع.

- إنه شيء غبيّ (يقول متذمرًا) وغير مجدٍ.

أميل إلى الوراء ناظرة إليه: هل أنت مجنون؟ هذا لا يُصدق!

ذراعه عادت إلى طبيعتها وهو يبتعد مرة أخرى. لا بد لي من الركض للحاق به.

أحاول أن أقول له: لا تقسُ على نفسك. لا يوجد شيء تخجل منه.

لكنه لا يستمع، وأتساءل متى أصبحت متحدثة تحفيزية. عندما تحولت من كره نفسي إلى قبول نفسي. عندما أصبح من المقبول لي أن أختار حياتي.

قادني وينستون إلى الغرفة التي قابلته فيها. الجدران البيضاء نفسها. السرير الصغير ذاته. هذه المرة فقط ينتظر آدم وكينجي بالداخل. يبدأ قلبي في الدوار كترس آلي وأشعر بالتوتر فجأة.

يقف آدم على قدميه. إنه يقف دون مساعدة ويبدو مثاليًّا. جميلًا. غير مصاب بأذى. لا توجد قطرة دم واحدة على جسده. يمشي إلى الأمام بعدم راحة طفيف، ويبتسم لي دون صعوبة. بشرته أفتح قليلًا من المعتاد، لكنها مشعة بشكل إيجابي مقارنة ببشرته في الليلة التي وصلنا فيها. لونه الطبيعي يوازن عينيه اللتين تبدوان كظلال زرقاء في سماء منتصف الليل.

يقول: جولييت.

لا أستطيع التوقف عن التحديق فيه. التعجب منه. مندهشة من مدى روعة الشعور بمعرفة أنه بخير. أتمكن من الابتسام: مرحبًا.

يتدخل كينجي قائلًا: صباح الخير لك أيضًا.

أذهل. أتورد أكثر من غروب الشمس في الصيف، وأتقلص بنفس السرعة: أوه، مرحبًا.

ألوح بيد في اتجاهه.

يشخر.

- حسنًا. دعونا ننتهي من هذا، أليس كذلك؟

يسير وينستون باتجاه أحد الجدران، والذي تبين أنه خزانة.

هنـاك لـون واحـد في الداخـل. يسـحبه مـن الشـماعة.
- هل يمكنني.. آه.. أن أقضي لحظة وحيدة معها؟
وينسـتون يخلـع نظارتـه. يفـرك عينيـه: أحتـاج إلى اتبـاع البروتوكـول. لا بـد لي مـن شرح كل شيء...
يقـول آدم: أعلـم.. هـذا جيـد. يمكنـك القيـام بذلـك لاحقًـا. أنـا فقـط بحاجـة إلى دقيقـة، أعـدك. لم تتـح لي الفرصـة حقًـا للتحـدث معهـا منـذ أن وصلنـا إلى هنـا.
يعبس وينستون. ينظر إلي، ينظر إلى آدم. يتنهد.
- حسـنًا. ولكـن بعـد ذلـك سـنعود. أحتـاج إلى التأكـد مـن أن المقـاس مناسـب، ويجـب أن أتحقـق مـن...
- عظيم، هذا يبدو رائعًا، شكرًا يا رجل.
يقول آدم وهو يدفعهما خارجًا.
- انتظـر! (يفتـح وينسـتون البـاب بقـوة) عـلى الأقـل اجعلهـا ترتـدي البذلـة أثنـاء وجودنـا بالخـارج. بهـذه الطريقـة لـن تكـون مضيعـة للوقـت.
يحـدق آدم إلى المـادة التـي بيـد وينسـتون الممـدودة. يفـرك وينسـتون جبينـه، ويغمغـم بـشيء عـن أن النـاس يضيعـون وقتـه دائمًـا، يقمـع آدم ابتسـامة. يلقـي نظـرة عـليّ. أهـز كتفـي.
يقول وهو يمسك بالبذلة: حسنًا. لكن الآن عليك أن تخرج...
ويدفعهما إلى الردهة.
يصرخ كينجي: سنكون بالخارج مباشرة.. على بعد خمس ثوانٍ...
يغلق آدم الباب خلفهما. يستدير. عيناه تحرقانني...
لا أعرف كيف أهدئ قلبي. أحاول أن أتحدث وأفشل.
يجد صوته أولًا، يقول: لم تتح لي الفرصة أبدًا لأقول شكرًا لك.
أخفـض نظـري. أتظاهـر بـأن الحـرارة لا تشـق طريقهـا إلى وجهـي. أقـرص نفسـي دون سـبب حقيقـي.
يتقدم للأمام. يميل إلي. يأخذ يدي: جولييت.

ألقي نظرة خاطفة عليه.

- لقد أنقذت حياتي.

أعـض خـدي مـن الداخـل. مـن السـخيف قـول «عـلى الرحـب والسـعة» لإنقـاذ حيـاة شـخص مـا. أنـا لا أعـرف مـا يجـب القيـام بـه.

- أنا سعيدة جدًّا لأنك بخير.

هذا كل ما أستطيع تدبر قوله.

يحملـق في شـفتي، أشـعر بالوخـز في كل مـكان. إذا قبلنـي الآن لا أظـن أننـي سـأتركه يتوقـف. يأخـذ نفسًـا حـادًّا. يبـدو أنـه يتذكـر أنـه يحمـل شـيئًا مـا.

- أوه. ربما يجب عليك ارتداء هذا؟

يسـلمني قطعـة فاتنـة مـن شيء أرجـواني. تبـدو صغـيرة. مثـل بذلـة تناسـب طفـلًا صغـيرًا. تـزن أقـل مـن لا شيء.

أنظر إلى آدم نظرة فارغة.

يبتسم ابتسامة واسعة: جربيه.

أرمقه بنظرة مختلفة.

- أوه. (يقفـز للخلـف، شـاعرًا بالقليـل مـن الخجـل) حسـنًا.. أنـا فقـط.. سأسـتدير...

أنتظـر حتـى يديـر ظهـره لي قبـل أن أزفـر. أنظـر حـولي. لا يبـدو أن هنـاك أي مرايـا في هـذه الغرفـة. لقـد خلعـت الـزي الواسـع. أسـقط كل قطعـة عـلى الأرض. أقـف هنـا، عاريـة تمامًـا، وللحظـة أشـعر بالحـيرة مـن أن أتحـرك. لكـن آدم لا يسـتدير. لا يتفـوه بكلمـة. أتفحـص المـادة الأرجوانيـة اللامعـة. أتخيـل أنـه مـن المفـترض أن تتمـدد.

نعم إنها كذلك.

في الواقـع، مـن السـهل ارتداؤهـا بشـكل غـير متوقـع، كـما لـو كانـت مصممـة خصيصًـا لجسـدي. هنـاك بطانـة مدمجـة للمـكان الـذي مـن المفـترض أن تكـون فيـه الملابـس الداخليـة، ودعـم إضـافي لصـدري، وطـوق يصـل إلى رقبتـي، وأكـمام تلامـس معصمـي، وسـاقان تلامـس

كاحليّ، وسحّاب يسحبها معًا. أفحص المواد فائقة الخفة. أشعر وكأنني لا أرتدي شيئًا. إنه أغنى درجة من اللون الأرجواني، خفيف الوزن ولكنه ليس ضيقًا على الإطلاق. إنه مريح للتنفس بشكل غريب.

- كيف تبدو...؟

يسأل آدم. يبدو متوترًا.

- هل يمكنك مساعدتي في إغلاق سحابها؟

يستدير. شفتاه تتباعدان وتشكل ابتسامة لا تصدق. حاجباه يلامسان السقف. أحمر خجلًا لدرجة أنني لا أعرف حتى أين أنظر. يتقدم للأمام وأستدير، حريصة على إخفاء وجهي، والفراشات تتسابق عبر صدري. يلمس آدم شعري وأدرك أنه يكاد يصل إلى أسفل ظهري. ربما حان الوقت لقصه.

أصابعه حذرة للغاية. يدفع التموجات فوق كتفي حتى لا تعلق في السحاب. يتتبع خطًا من رقبتي نزولًا إلى بداية الخياطة، وصولًا إلى أسفل ظهري. بالكاد أستطيع أن أبقي نفسي مستقيمة. يقوم عمودي الفقري بتوصيل ما يكفي من الكهرباء لتشغيل المدينة. يأخذ وقته في إغلاق السحاب. يمرر يديه على طول جسدي. أول ما يقوله لي: يا إلهي تبدين رائعة.

أدور. يضغط بيده على فمه، محاولًا إخفاء ابتسامته محاولًا منع الكلمات من الانزلاق من شفتيه.

أتلمس الخامة. أفكر أنه ينبغي لي قول شيء: إنها مريحة.. جدًا.

- مثيرة.

أنظر إليه.

يهز رأسه: إنها مثيرة كالجحيم.

يتقدم للأمام. يضعني بين ذراعيه.

أغمغم: أنا أشبه لاعبة جمباز.

- لا، (يهمس، بأنفاس حارة على شفتي) تبدين كبطلة خارقة.

الخاتمة

كنت ما زلت أشعر بالتنميل عندما عاد كينجي ووينستون إلى الغرفة.

- فكيف يفترض بهذه البذلة أن تجعل حياتي أسهل؟

أسأل أي شخص يعرف الإجابة.

لكن كينجي متجمد في مكانه، يحدق دون اعتذار. يفتح فمه. يغلقه. يدفع يديه في جيبيه.

يتدخل وينستون: من المفترض أن يساعد في حل مشكلة اللمس الخاصة بك (يقول لي) لا داعي للقلق بشأن تغطية نفسك من الرأس إلى أخمص القدمين في هذا الطقس غير المتوقع. تم تصميم المواد لتحافظ على برودة جسمك أو إبقائك دافئة بناءً على درجة الحرارة. إنها خفيفة وقابلة للتنفس حتى لا تختنق بشرتك. سوف تحميك من إيذاء أي شخص بدون قصد، ولكنها توفر لك المرونة في لمس شخص ما.. عمدًا أيضًا. إذا احتجت إلى ذلك في أي وقت.

- هذا مذهل.

يبتسم ابتسامة كبيرة: على الرحب والسعة.

أتفحص البذلة عن كثب. أدرك شيئًا: لكن يدي وقدمي مكشوفة تمامًا. كيف من المفترض أن...

يقاطعني وينستون: أوه.. عذرًا.. لقد نسيت تقريبًا..

يركض إلى الخزانة ويسحب زوجًا من أحذية الكاحل السوداء ذات الكعب المسطح، وزوجًا من القفازات السوداء التي تصل إلى قبل الكوع مباشرة. يسلمها لي. أتفحص الجلد الناعم للقفازات وأنبهر بمرونة الحذاء. يمكنني ممارسة الباليه والجري لمسافة ميل في هذا الحذاء.

يقول: ستناسب مقاسك.. إنها تكمل الزي.

أرتـدي الحـذاء وأقـف عـلى أصابـع قدمـي، أشـعر بـترف حصـولي عـلى ملابـس جديـدة. أشـعر أننـي لا أقهـر.. أتمنـى حقًّـا أن يكـون لـدي مـرآة لمـرة واحـدة في حيـاتي. أنظـر مـن كينجـي إلى آدم إلى وينسـتون: مـا رأيكـم.. هـل هـي جيـدة؟

يصدر كينجي أصواتًا غريبة.

ينظر وينستون إلى ساعته.

لا يستطيع آدم التوقف عن الابتسام.

نتبـع أنـا وهـو كينجـي ووينسـتون خـارج الغرفـة، لكـن آدم يتوقـف مؤقتًـا لينـزع قفـازي الأيـسر، ويمسـك بيـدي.

تتشابك أصابعنا. يبتسم لي ابتسامة تعانق قلبي.

أنظر حولي.

أفرد قبضتي.

ألمس الخامة التي تعانق بشرتي.

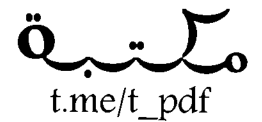
أشـعر بالدهشـة. تنتعـش عظامـي. تبـدو بـشرتي نابضـة بالحيـاة، صحيـة.. أبتلـع كميـة كبـيرة مـن الهـواء، وأتذوقهـا.

الأمـور تتغـير؛ لكننـي لسـت خائفـة هـذه المـرة. هـذه المـرة أعـرف مـن أنـا. هـذه المـرة اتخـذت القـرار الصحيـح؛ أنـا أقاتـل مـن أجـل الفريـق الصحيـح. أشـعر بالأمـان والثقـة.

ربما محتمسة أيضًا.

لأن هذه المرة؟

أنا مستعدة.





SHATTER ME

حطمني

~~أنا ملعونة~~

أنا موهوبة

~~أنا وحش~~

أنا أكثر من مجرد إنسان

~~لمستي قاتلة~~

لمستي قوة

~~أنا سلاحهم~~

سأقاومهم

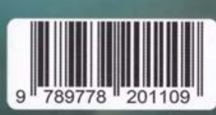
كل ما يتطلبه الأمر لمسة واحدة.

بلمسة واحدة يمكن لجولييت فيرارز أن تحطم أكثر الأشخاص قوة.. لمسة واحدة ويمكن أن تقتل.

لا أحد يعرف لماذا تتمتع جولييت بهذه القوة المذهلة، يبدو الأمر وكأنه لعنة.. عبء لا يمكن لشخص واحد أن يتحمله بمفرده؛ لكن "إعادة التأسيس" تعتبرها هبة، وفرصة.. فرصة لأن تكون سلاح فتاك.

لم تقاتل جولييت من أجل نفسها من قبل، ولكن عندما تلتقي بالشخص الوحيد الذي اهتم بها، تجد القوة التي لم تكن تعرف أنها تمتلكها من قبل.





9 789778 201109

